# تشييد المراجعات

و

# تفنيد المكابرات

## الجزء الثاني

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

## سوره الدهر

قال السيّد طاب ثراه :

هـل أتـى ﴿هَـلْ أَتـىٰ﴾ بمـدح سـواهم لا ومـــــولى بـــــذكرهم حلاهـــــا

فقال فى الهامش : «إشاره إلى نزول سوره الدهر فيهم وفى أعدائهم ، ومن أراد الوقوف على جليّه الأمر فى كلٍّ من (آيه المباهله) و(آيه المودّه) و(سوره الدهر) فعليه بكلمتنا الغرّاء [1] ، فإنّها الشفاء من كلّ داء ، وبها ردّ جماح الأعداء ، وزجر غراب الجهلاء. والحمد لله» [2].

**أقول :**

أمّا «آيه المودّه» و«آيه المباهله» ، فقد تقدّم الكلام عنهما تفصيلاً فى الكتاب ، والحمد لله ... والكلام الآن فى «سوره الدهر» ، وقد بنينا على الاقتصار

---

(١) الكلمه الغرّاء فى تفضيل الزهراء. ومن تآليفه المطبوعه.

(٢) المراجعات : ٢٦.

بقدر الضروره ، لئلّا يطول بنا المقام ، ويضيق المجال ، إلّا إذا اقتضى الحال ، والله المستعان في المبدأ والمآل ....

والآيات المقصود بها الاستدلال في هذه السوره هي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهٰا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخٰافُونَ يَوْماً كٰانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاٰ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَلاٰ شُكُوراً ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ هٰذٰا كٰانَ لَكُمْ جَزٰاءً وَكٰانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ (١).

فقد نزلت هذه الآيات في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أعني : عليّاً وفاطمه والحسن والحسين ، عليهم الصلاه والسلام ... وذلک :

إنّ الحسن والحسين مرضا ، فعادهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فنذر عليّ عليه السلام صوم ثلاثه أيّام ، وكذا فاطمه الطاهره ، وخادمتهم فضّه ، لئن برِئا؛ فبَرِئ الحسن والحسين عليهما السلام وليس عندهم قليل ولا كثير ، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثه أصوع من شعير ، وطحنت فاطمه منها صاعاً ، فخبزته خمسه أقراص ، لكلّ واحدٍ قرصاً ، وصلّى عليّ صلاه المغرب ، فلمّا أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه للإفطار ، أتاهم مسكين وسألهم ، فأعطاه كلٌّ منهم قوته ، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثمّ صاموا اليوم الثاني ، فخبزت فاطمه صاعاً آخر ، فلمّا قدّم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم وسألهم القوت ، فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

فلمّا كان اليوم الثالث من صومهم ، وقدّم الطعام للإفطار ، أتاهم أسير

---

(١) سوره الدهر ٧٦ : ٥ ـ ٢٢.

وسألهم القوت ، فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

ولم يذوقوا فى الأيّام الثلاثه سوى الماء.

فرآهم النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى اليوم الرابع ، وهم يرتعشون من الجوع ، وفاطمه قد التصق بطنها بظهرها من شدّه الجوع وغارت عيناها فقال :

وا غوثاه يا الله ، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال : خذ ما هنّاک تعالى به فى أهل بيتک.

فقال : وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه : ﴿هَلْ أَتىٰ﴾.

**أقول :**

هذا هو الخبر فى شأن نزول السوره فى أهل البيت ، كما ذكر بعض علمائنا ، والقدر المهمّ فى وجه الاستدلال هو نزول الآيات فى حقّهم بسبب إطعامهم ما كان عندهم من الطعام ثلاثه أيّام المسكين واليتيم والأسير ، وبقاؤهم بلا طعام وهم صيّام.

وقد اتّفق الفريقان على نزول السوره فى أهل البيت عليهم السلام : فأصل الخبر موجود فى كتب كلا الفريقين فى التفسير والحديث والتراجم والمناقب ، وإن اختلفت ألفاظ الخبر فى بعضها عن البعض الآخر.

فقيل : «معلوم أنّ سوره الدهر مكّيّه بالاتّفاق ، وعلىّ لم يدخل بفاطمه إلّا بعد غزوه بدر ، وولد له الحسن فى الثانيه من الهجره ، والحسين فى السنه الرابعه من

الهجره ، بعد نزول سوره الدهر بسنين كثيره ، فقول من يقول : إنّها نزلت فيهم ، من الكذب الذى لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وأحوال آل البيت ، رضى الله عنهم.

وقال القرطبى فى تفسيره ١٩ : ١٨٢ فى صدد آيه : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ﴾ : والصحيح أنّها نزلت فى جميع الأبرار ، ومن فعل فعلاً حسناً ، فهى عامّه».

قال : «وقد ذكر النقّاش والثعلبى والقشيرى وغير واحدٍ من المفسّرين ، فى قصّه علىّ وفاطمه وجاريتهما حديثاً لا يصحّ ولا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر فى **تخريج الكشّاف** : ١٨٠ رواه الثعلبى من روايه القاسم بن بهرام ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس.

ومن روايه الكلبى عن ابن عبّاس فى قوله تعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ وزاد فى أثنائه شعراً لعلىّ وفاطمه رضى الله عنهما».

ثمّ قال : «قال الحكيم الترمذى : هذا حديث مزوّق مفتعل ، لا يروج إلّا على أحمق جاهل.

ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبد الله السمرقندى ، عن محمّد بن كثير ، عن الأصبغ بن نباته ... فذكره بشعره وزياده ألفاظ.

ثمّ قال : وهذا لا نشكّ فى وضعه» [١].

---

(١) الكشاف ٦ : ٢٧٩.

**أقول** :

ويتلخّص هذا الكلام فى كلمتين :

الأُولى : إنّ سوره الدهر مكّيّه ، نزلت قبل أن يتزوّج أمير المؤمنين من الزهراء فى المدينه ، وقبل ولاده الحسنين ، بسنينٍ كثيره.

والثانيه : إنّ هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذى ، وموضوع عند ابن الجوزى.

والعمده هى الكلمه الأُولى ....

والأصل فى هذا الكلام ، هو ابن تيميه الملقّب عند أتباعه ب «شيخ الإسلام».

وتحقيق الكلام فى نزول السوره المباركه ، فى فصلين :

**الفصل الأوّل** : فى سند الحديث ورواته من أهل السُنّه.

**والفصل الثانى** : فى دلالته؛ وسنتكلّم فيه على الإشكالين المذكورين بالتفصيل ، مع الاكتفاء بالإشاره إلى غيرهما ممّا قيل.

* * *

## الفصل الأوّل :

### سند الحديث ورواته

لقد ورد حديث نزول السوره المباركه فى كثيرٍ من كتب أهل السُنّه المعتمده ، فى مختلف العلوم ، من التفسير والحديث والمناقب وتراجم الصحابه ....

**من رواته من الصحابه والتابعين :**

فمن رواته من الصحابه والتابعين ، كما فى كتب أهل السُنّه :

أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام.

وعبد الله بن العبّاس.

وزيد بن أرقم.

وسعيد بن جبير.

والأصبغ بن نباته.

وقنبر مولى أمير المؤمنين.

والحسن.

ومجاهد.

وعطاء.

وأبو صالح.

وقتاده.

والضحّاک.

هذا ، والخبر مشهور بروايه ابن عبّاس ، رواه عنه : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحّاک ، وأبو صالح ، وعطاء ... وهؤلاء أئمّه المفسّرين عند القوم.

**من رواته من أئمّه التفسير والحديث :**

ومن رواته من أكابر العلماء الأعلام فى مختلف القرون ، نكتفى بذكر جماعةٍ ، وهم :

١ ـ الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى ، المتوفّى سنه ٢٨٦ ، رواه فى تفسيره.

٢ ـ أبو جعفر الطبرى ، المتوفّى سنه ٣١٠ ، على ما فى **كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب**.

٣ ـ ابن عبد ربّه القرطبى المالكى ، المتوفّى سنه ٣٢٨ ، فى كتاب العقد حيث ورد الحديث فى احتجاج المأمون ، وسنذكره.

٤ ـ سليمان بن أحمد الطبرانى ، المتوفّى سنه ٣٦٠ ، كما فى طريق الحافظ أبى نعيم والحافظ الحسكانى.

٥ ـ أبو عبيد الله المرزبانى ، المتوفّى سنه ٣٨٤ ، كما فى طريق الحافظ الحسكانى.

٦ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٠٥ ، كما فى طريق الحافظ الحسكانى ، وفى **كفايه الطالب** : رواه **فى مناقب فاطمه**.

٧ ـ عبد الغنى بن سعيد ، المتوفّى سنه ٤٠٩ ـ والمترجم له فى أغلب المصادر كما فى هامش **سير أعلام النبلاء** ١٧ : ٢٦٨ وقال الذهبى : «وقد كان لعبد الغنى جنازه عظيمه تحدّث بها الناس ، ونودىَ أمامها : هذا نافى الكذب عن رسول الله» ـ وقد رواه الحافظ الحسكانى ، عن أبى نعيم ، عنه ....

٨ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠ ، رواه فى **تفسيره** كما فى غير واحدٍ من الكتب **كالدرّ المنثور**.

٩ ـ أبو نعيم الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠ ، رواه فى ما نزل فى علىّ ، وعنه غير واحدٍ كالحافظ الحسكانى.

١٠ ـ أبو إسحاق الثعلبى ، المتوفّى سنه ٤٢٧ ، رواه فى **تفسيره الكبير**.

١١ ـ أبو محمد الحسن بن علىّ الجوهرى ، المتوفّى سنه ٤٥٤ ، رواه عنه الحافظ الحسكانى.

١٢ ـ عبيد الله بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم الحسكانى ، المتوفّى سنه ٤٧٠ ، رواه فى كتابه **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**.

١٣ ـ الفقيه المحدّث ابن المغازلى الشافعى الواسطى ، المتوفّى سنه ٤٨٣ ، رواه فى كتابه مناقب **علىّ بن أبى طالب**.

١٤ ـ على بن أحمد الواحدى ، المتوفى سنه ٤٨١ ، **رواه فى تفسيره**.

١٥ ـ أبو عبد الله الحميدى الحافظ ، المتوفّى سنه ٤٨٨ ، **رواه فى فوائده** كما فى **كفايه الطالب**.

١٦ ـ الحسين بن مسعود البغوى ، المتوفّى سنه ٥١٦ ، رواه فى **تفسيره**.

١٧ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، المتوفّى سنه ٦٣٨ ، رواه فى تفسيره **الكشّاف**.

١٨ ـ أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامى البغدادى ، المتوفّى سنه ٥٥٠ ، رواه عنه ابن الجوزى.

١٩ ـ الموفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمى المكّى ، المتوفّى سنه ٥٦٨ ، رواه فى **مناقب أمير المؤمنين**.

٢٠ ـ أبو موسى المدينى ، المتوفّى سنه ٥٨١ ، رواه فى الذيل كما فى **أُسد الغابه** وغيره.

٢١ ـ الفخر الرازى ، المتوفّى سنه ٦٠٦ ، رواه **فى تفسيره الكبير**.

٢٢ ـ عزّ الدين ابن الأثير المتوفى سنه ٦٣٠ ، رواه فى **أُسد الغابه** ، بترجمه فضّه.

٢٣ ـ أبو عمرو ابن الصلاح ، المتوفّى سنه ٦٤٣ ، رواه ، كما فى **كفايه الطالب**.

٢٤ ـ الشيخ محمّد بن طلحه الشافعى ، المتوفّى سنه ٦٥٢ ، رواه فى كتابه **مطالب السؤول**.

٢٥ ـ سبط ابن الجوزى ، المتوفّى سنه ٦٥٤ ، رواه فى كتابه **تذكره الخواص**.

٢٦ ـ أبو عبد الله الكنجى الشافعى ، المقتول سنه ٦٥٨ ، رواه فى **كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب**.

٢٧ ـ نظام الدين الأعرج النيسابورى ، من أعلام العلماء فى القرن السابع ، فى **تفسيره** المعروف.

٢٨ ـ القاضى البيضاوى ، المتوفّى سنه ٦٨٥ ، فى **تفسيره** الشهير.

٢٩ ـ محبّ الدين الطبرى المكّى الشافعى ، المتوفّى سنه ٦٩٤ ، رواه فى

**الرياض النضره.**

٣٠ ـ حافظ الدين النسفى ، المتوفّى سنه ٧٠١ أو ٧١٠ ، فى **تفسيره.**

٣١ ـ أبو إسحاق الحموينى ـ شيخ الحافظ الذهبى ـ المتوفّى سنه ٧٢٢ ، رواه فى كتابه **فرائد السمطين.**

٣٢ ـ علاء الدين الخازن ، المتوفّى سنه ٧٤١ ، فى **تفسيره.**

٣٣ ـ القاضى عضد الدين الإيجى ، المتوفّى سنه ٧٥٦ ، فى كتاب **المواقف فى علم الكلام.**

٣٤ ـ ابن حجر العسقلانى ، الحافظ ، المتوفّى سنه ٨٥٢ ، فى **الإصابه** ، بترجمه فضّه.

٣٥ ـ جلال الدين السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١ ، فى تفسيره **الدرّ المنثور.**

٣٦ ـ أبو السعود العمادى ، المتوفّى سنه ٩٨٢ ، فى **تفسيره** المعروف.

٣٧ ـ عبد الملك العصامى ، المتوفّى سنه ١١١١ ، فى **سمط النجوم العوالى.**

٣٨ ـ القاضى الشوكانى ، المتوفّى سنه ١١٧٣ ، فى تفسيره **فتح القدير.**

٣٩ ـ شهاب الدين الآلوسى ، المتوفّى سنه ١٢٧٠ ، فى تفسيره الكبير **روح المعانى.**

**ومن نصوص الحديث بالأسانيد :**

* أمّا الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فهى عند الحافظ القاضى الحسكانى [1] حيث قال :

---

(١) وسنترجم له فى ذيل قوله تعالى : «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً**».

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد ـ بقراءتى عليه من أصله ـ قال : أخبرنى أبو العبّاس الواعظ ، حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل النحوى ـ ببغداد ، فى جانب الرصافه ، إملاءً سنه ٣٣١ ـ حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا البصرى ، حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرمّانى ، قال : حدّثنى علىّ ابن موسى الرضا ، حدّثنى أبى موسى ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه علىّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علىّ بن أبى طالب ، قال :

لما مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لى : يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديک لله نذراً أرجوا أن ينفعهما الله به ، فقلت : علَىّ لله نذر لئن برئ حبيباى من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أيّام ، فقالت فاطمه : وعلَىَّ لله نذر لئن برئ ولداى من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أيّام ، وقالت جاريتهم فضّه : وعلَىَّ لله نذر لئن برئ سيّداى من مرضهما لأصومنَّ ثلاثه أيّام ...» وذكر حديث إطعامهم المسكين واليتيم والأسير ، قال : «فلمّا كان يوم الرابع ، عمد علىّ ـ والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ ـ وفاطمه وفضّه معهم ، فلم يقدروا على المشى من الضعف ، فأتوا رسول الله ، فقال : إلٰهى هؤلاء أهل بيتى يموتون جوعاً ، فارحمهم يا ربّ واغفر لهم ، هؤلاء أهل بيتى فاحفظهم ولا تنسهم.

فهبط جبرئيل وقال : يا محمّد! إنّ الله يقرأ عليک السلام ويقول : قد استجبت دعاءک فيهم ، وشكرت لهم ، ورضيت عنهم ، واقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً ـ إلى قوله ـ إِنَّ هٰذٰا كٰانَ لَكُمْ جَزٰاءً وَكٰانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾» [1].

---

(١) شواهد التنزيل ٢ : ٢٩٩/١٠٤٢.

* **وأمّا** الروايه عن زيد بن أرقم ، فهى عند الحافظ القاضى الحسكانى أيضاً ، رواها بسنده : «عن زيد بن أرقم ، قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يشدّ على بطنه الحجر من الغرث ، فظلّ يوماً صائماً ليس عنده شيء ، فأتى بيت فاطمه ، والحسن والحسين متكئا ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا فاطمه! أطعمى ابنىّ.

فقالت : ما فى البيت إلّا بركه رسول الله.

فالقاهما رسول الله بريقه حتّى شبعا وناما.

وافطر فينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثه أقراص من شعير ، فلمّا أفطر وضعناها بين يديه ، فجاء سائل فقال : أطعمونى ممّا رزقكم الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا علىّ! قمْ فأعطه.

قال : فأخذت قرصاً فأعطيته.

ثمّ جاء ثانٍ ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : قمْ يا علىّ! فأعطه؛ فقمت فأعطيته.

فجاء ثالث ، فقال : قمْ يا علىّ! فأعطه؛ فأعطيته.

وبات رسول الله طاوياً وبتنا طاوين ، فلمّا أصبحنا أصبحنا مجهودين ، ونزلت هذه الآيه : ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾.

ثمّ إنّ الحديث بطوله اختصرته فى مواضع» [١].

* **أمّا** الروايه عن ابن عبّاس ، فهى المشهوره كما ذكرنا من قبل ، ومن ذلك :

---

(١) شواهد التنزيل ٢ : ٣٠٩/١٠٦١.

* **ما رواه الحبرى** : «حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا حِبّان ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، فى قوله : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ ...﴾ :

نزلت فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، أطعم عشاه وأفطر على القراح» [١].

* **والواحِدى** : «قال عطاء : عن ابن عبّاس ، وذلك أنّ علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ آجر نفسه يسقى نخلاً بشىءٍ من شعير ليلةً ، حتّى أصبح ، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين ، فأخرجوا إليه الطعام ، ثمّ عمل الثلث الثانى ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ، ثمّ عمل الثلث الباقى ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك.

وهذا قول الحسن وقتاده» [٢].

* **وابن مردويه** : «حدّثنى محمّد بن أحمد بن سالم ، حدّثنى إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى ، حدّثنى محمّد بن النعمان بن شبل ، حدّثنى يحيى بن أبى روق الهمدانى ، عن أبيه ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس ...» فذكر الحديث ، وفيه نزول الآيه فى أهل البيت عليهم السلام [٣].

* **وأبو نعيم** : «أخبرنا سليمان بن أحمد الطبرانى ، أخبرنا بكر بن سهل الدمياطى ، أخبرنا عبد الغنى بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، فى قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ﴾ قال : وذلك أنّ علىّ بن أبى طالب آجر نفسه ليسقى نخلاً بشىءٍ من شعير

---

(١) تفسير الحبرى : ٣٢٦.

(٢) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٤ : ٤٠١.

(٣) ورواه الخطيب الخوارزمى بسنده إلى ابن مردويه فى المناقب : ٢٧١/٢٥٢.

ليلةً ، حتّى أصبح ، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثمّ عملا الثلث الثانى ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين ، فسأل فأطعموه. وطووا يومهم ذلک» [١].

* **والحاكم الحسكانى** ... رواه بأسانيد كثيره [٢] ... ذكرنا واحداً منها.

**ومنها** : قوله : «حدّثنى محمّد بن أحمد بن علىّ الهمدانى ، حدّثنا جعفر بن محمّد العلوى ، حدّثنا محمّد ، عن محمّد بن عبد الله بن عبد الله ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، فى قوله تعالى : ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ**﴾ قال :

نزلت فى علىّ وفاطمه ، أصبحا وعندهم ثلاثه أرغفه ، فأطعموا مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، فباتوا جياعاً ، فنزلت فيهم هذه الآيه» [٣].

**ومنها** : الحديث بسند آخر ، سنذكره فيما بعد إن شاء الله.

* **والبغوى** : «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمى ، أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى ، أنبأنا عبد الله بن حامد ...» إلى آخره كما سنذكره فى الكلام حول أسانيد الثعلبى.

* **وسبط ابن الجوزى** : «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبى المكارم القزوينى ـ بدمشق سنه ٦٢٢ ـ قال : أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطّارى ، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوى ...» [٤]إلى آخره كما تقدّم.

---

(١) رواه الحاكم الحسكانى عن أبى نعيم ، فى شواهد التنزيل ٢ : ٣٠٧/١٠٥٦.

(٢) شواهد التنزيل ٢ : ٢٩٩ ـ ٣١٤.

(٣) شواهد التنزيل ٢ : ٣٠٥/١٠٥٣.

(٤) تذكره الخواص : ٢٨١.

* **وابن المغازلى الواسطى** : «أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علىّ بن محمّد البيّع ، أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن خالد الكاتب ، حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلّى ، حدّثنى عمر بن أحمد ، قال : قرأت على أُمّى فاطمه بنت محمّد بن شعيب بن أبى مدين الزيّات ، قالت : سمعت أباك أحمد بن روح يقول : حدّثنى موسى بن بهلول ، حدّثنا محمّد بن مروان ، عن ليث بن أبى سليم ، عن طاووس فى هذه الآيه ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ ...﴾ : نزلت فى علىّ بن أبى طالب ، وذلك أنّهم صاموا وفاطمه وخادمتهم ، فلمّا كان عند الإفطار ـ وكانت عندهم ثلاثه أرغفه ـ قال : فجلسوا ليأكلوا ، فأتاهم سائل فقال : أطعمونى فإنّى مسكين ، فقام علىّ فأعطاه رغيفه ، ثمّ جاء سائل فقال : أطعموا اليتيم ، فأعطته فاطمه الرغيف ، ثمّ جاء سائل فقال : أطعموا الأسير ، فقامت الخادمه فأعطته الرغيف.

وباتوا ليلتهم طاوين ، فشكر اللّه لهم ، فأنزل فيهم هذه الآيات» [١].

* **والحموينى** ، رواه بأسانيد له عن عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمى ، بسنده عن القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ... بطوله ، المشتمل على الأشعار ... [٢].

* **وأبو عبد اللّه الكنجى** ، رواه بإسناده الآتى ذكره ، عن الأصبغ ، باللفظ المشتمل على الأشعار كذلك [٣].

* وستأتى فى غضون البحث أسانيد أُخرى.

---

(١) مناقب علىّ بن أبى طالب : ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٥٣ ـ ٥٦.

(٣) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب : ٣٤٥ ـ ٣٤٩.

من كلمات العلماء حول الحديث :

**من كلمات العلماء حول الحديث :**

ثمّ إنّ غير واحدٍ من العلماء يصرّحون بشهره هذا الخبر ، وينسبون روايته إلى عموم المفسّرين :

* قال القرطبى : «وقال أهل التفسير : نزلت فى علىّ وفاطمه ـ رضى الله عنهما ـ وجاريه لهما اسمها فضّه» [١].

* وقال سبط ابن الجوزى : «قال علماء التأويل : فيهم نزل ...» [٢].

* وقال الآلوسى : «والخبر مشهور» [٣].

* بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره ، كالنسفى ، قال ـ بعد الآيات ، حتّى : ﴿**وَلَقّٰاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا**﴾ [٤] ـ : «نزلت فى علىّ وفاطمه وفضّه جاريه لهما ، لما مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما نذروا صوم ثلاثه أيام ، فاستقرض علىّ رضى الله عنه من يهودى ثلاثه أصوع من الشعير ، فطحنت فاطمه رضى الله عنها كلّ يوم صاعاً وخبزت ، فآثروا بذلك ثلاثه عشايا على أنفسهم مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، ولم يذوقوا إلّا الماء فى وقت الإفطار» [٥].

**الحديث فى الأشعار :**

ثمّ إنّ بعض العلماء والشعراء نظموا هذه المنقبه العظيمه والفضيله الكريمه

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٣٠.

(٢) تذكره الخواص : ٢٨١.

(٣) روح المعانى ٢٩ : ١٥٧.

(٤) سوره الدهر ٧٦ : ١١ ـ ١٢.

(٥) تفسير النسفى ٢ : ٧٥٨.

فى أشعارهم ، فمن ذلک :

* الشعر الذى ذكره السيّد رحمه الله.

* وقول السيّد الحميرى :

ومن أنزل الرحمن فيهم ﴿هل أتى﴾ لما تحدَّوْا للنذور وفاء
امن خمسة جبريل سادسهم وقد مدّ النبيّ على الجميع عباءا
من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً فأثابه ذو العرش عنه ولاءا [1]

* وقول ابن الجوزي ، قال سبطه : سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه ببغداد في سنة ٥٩٦ بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المبتدي وهما :

أهوى عليّاً وإيماني محبّته كم مشرك دمه من سيفه وكفا
إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من (هل أتى) وكفى [2]

* وقول ابن طلحة الفقيه الشافعي :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وإنزالِ
مناقب في الشورى وسورة (هل أتى) وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

---

(١) ديوان السيد الحميري : ١٢.

(٢) تذكرة الخواص : ٢٨٤.

وهـــم أهـــل بيـــت المصـــطفى فـــودادهم  علـى النـاس مفـروض بحكـمٍ وإسـجالِ [١]

* وقول آخر :

إلـــــى مَ إلـــــى مَ وحتـــــى متـــــى  أعاتـــــب في حـــــبّ هـــــذا الفـــــتى

وهـــــل زوّجـــــت غـــــيره فاطمـــــةٌ  وفي غـــيره هـــل أتـــى (هـــل أتـــى) [٢]

**فوائد فى الحديث وكلمات العلماء :**

وهنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها :

**الأُولى :**

روى ابـن عبـد ربـه القرطبـى المـالكى ـ المتـوفّى سـنه ٣٢٨ ـ خـبراً طـويلاً فـى احتجـاج المأمون العبّاسى على أربعين فقيهاً فى مسأله المفاضله ، وكان من جمله ما احتجّ به المأمون عليهم نزول سوره ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ فى أمير المؤمنين عليه السلام ، وذلک أنّه قال لمن كان يخاطبه منهم ـ وهو الراوى للخبر ـ : «يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!

قلت : نعم.

قال : إقرأ علَيَّ ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾.

---

(١) مطالب السؤول : ٥٠ ـ ٥١.

(٢) راجع هامش شعر الشافعي : ٩٣. وفي المتن هكذا :

أنا عبيـــــــــــــد لفـــــــــــــتى  انـــــــزل فيـــــــه هـــــــل أتـــــــى

إلى مـــــــــــــتى اكتمـــــــــــــه؟  إلى مـــــــــــــتى؟ إلى مـــــــــــــتى؟

فقرأت منها حتّى بلغت : ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً﴾ إلى قوله : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾.

قال : على رسلک ، فى من أُنزلت هذه الآيات؟

قالت : فى علىّ.

قال : فهل بلغک أنّ عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : إنّما نطعمكم لوجه الله؟! وهل سمعت الله وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت : لا.

قال : صدقت ، لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! ألست تشهد أنّ العشره فى الجنّه؟!

قلت : بلى يا أمير المؤمنين.

قال : أرأيت لو أنّ رجلاً قال : والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا؟ ولا أدرى إن كان رسول الله قاله أم لم يقله؟ أكان عندک كافراً؟!

قلت : أعوذ بالله.

قال : أرأيت لو أنّه قال : ما أدرى هذه السوره من كتاب الله أم لا؟ كان كافراً؟

قلت : نعم.

قال : يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً» [1].

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٩٦.

**الثانيه :**

أثبت غير واحدٍ من أكابر الحفّاظ ـ بالاستناد إلى هذا الحديث ـ وجود «فضّه» خادمه أهل البيت ، فذكروها فى كتبهم فى «الصحابه» كما سيأتى.

**الثالثه :**

قال سبط ابن الجوزى ـ بعد روايه الحديث ـ : «فإن قيل : فقد أخرج هذا الحديث جدّک فى(**الموضوعات**)وقال : أخبرنا به ابن ناصر ....

ثمّ قال جدّک : قد نزّه الله ذينک الفصيحين عن هذا الشعر الركيک ، ونزّههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام. وفى إسناده الأصبغ بن نباته متروک الحديث.

والجواب : أمّا قوله : (قد نزّه الله ذينک الفصيحين عن هذا الشعر الركيک) فهذا على عاده العرب فى الرجز كقول القائل : والله لو لا الله ما اهتدينا ، ونحو ذلک ، وقد تمثّل به النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وأمّا قوله عن الأصبغ بن نباته ، فنحن ما رويناه عن الأصبغ ، ولا له ذكر فى إسناد حديثنا ، وإنّما أخذوا على الأصبغ زياده زادوها فى الحديث ، وهى أنّ رسول الله قال فى آخره : اللّهمّ أنزل على آل محمّد كما أنزلت على مريم بنت عمران. فإذا جفنه تفور مملوءةً ثريداً مكلّلةً بالجواهر. وذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

والعجب من قول جدّى وإنكاره ، وقد قال فى كتاب(**المنتخب**) : يا علماء الشرع! أعلمتم لِمَ آثرا وتركا الطفلين عليهما أثر الجوع؟! أتراهما خفى عليهما سرّ : ابدأ بمن تعول؟! ما ذاک إلّا لأنّهما علما قوّه صبر الطفلين ، وأنّهما غصنان من

شجره أضل عند ربّى ، وبعضٌ جمله : فاطمه بضعه منّى. وفرخ البطّ سابح» [١].

**الرابعه :**

ذكر غير واحدٍ من العلماء : أنّ السؤال كانوا ملائكةً من عند ربّ العالمين ، أراد بذلک امتحان أهل البيت [٢].

وبهذا وسابقه أيضاً تسقط شبهه بعض النواصب بأنّ الإنفاق وتجويع النفس إلى هذا الحدّ غير جائز. كما سيأتى.

**الخامسه :**

قال غير واحدٍ : إن الله تعالى ذكر فى هذه السوره جميع ما يتعلّق بنعيم الجنّه ولذّاتها إلّا الحور ، وما ذلک إلّا غيرةً على الزهراء عليها السلام ، واحتراماً لها [٣].

**من أسانيد الحديث المعتبره :**

ثمّ إنّ جملةً من أسانيد الحديث صحيحه معتبره ، على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل المعتمدين عند القوم ... من ذلک :

الحديث فى تفسير الحبرى ، الذى رواه الحافظ الحسكانى عن طريقه حيث قال :

---

(١) تذكره الخواص : ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) غرائب القرآن ٦ : ٤١٢ ، كفايه الطالب : ٣٤٨ عن الحافظ أبى عمرو ابن الصلاح وغيره.

(٣) تذكره الخواص : ٢٨٤ ، روح المعانى ٢٩ : ١٥٨.

«أخبرنا أبو محمّد الحسين بن علىّ بن محمّد الجوهرى ـ قراءةً عليه ببغداد من أصله ـ حدّثنا أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزبانى ـ قراءةً عليه فى شعبان سنه احدى والثلاثين ـ حدّثنا أبو الحسن علىّ بن محمّد بن عبيد الله الحافظ ـ قراءةً عليه فى قطيعه جعفر ـ قال : حدّثنى الحسين بن الحكم الحبرى ، حدّثنا حسن بن حسين ، حدّثنا حِبّان بن علىّ ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ..» [١].

**فأمّا الحسكانى** فستأتى ترجمته.

**وأمّا أبو محمّد الجوهرى** ، المتوفّى سنه ٤٥٤ :

فقد قال الخطيب : «كتبنا عنه وكان ثقه أميناً كثير السماع» [٢].

وقال ابن الجوزى : «كان ثقه أميناً» [٣].

وقال ابن الأثير : «بغدادى ، ثقه ، مكثر» [٤].

**وأمّا المرزبانى** ، المتوفّى سنه ٣٨٤ :

فقد ذكر الخطيب : ليس حاله عندهم الكذب ، وأكثر ما عيب عليه مذهبه ، وتدليسه للإجازه [٥].

وقال العتيقى : «كان معتزليّاً ثقه» [٦].

---

(١) تفسير الحبرى : ٣٢٦ ، شواهد التنزيل ٢ : ٣٠٨/١٠٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٣.

(٣) المنتظم ١٦ : ٧٧.

(٤) اللباب فى تهذيب الأنساب ١ : ٣١٣.

(٥) تاريخ بغداد ٣ : ١٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٨.

**وأمّا أبو الحسن عليّ بن محمّد** المذكور ، المتوفّى سنه ٣٣٠ :

فقد ترجمه الخطيب كذلک وقال : «روى عنه الدارقطنى ومن بعده ، وحدّثنا عنه أبو الحسين بن المتيّم ، وكان ثقه أميناً ، حافظاً عارفاً.

أخبرنى عبيد الله بن أبى الفتح ، عن طلحه بن محمّد بن جعفر ، قال : مات أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيد الحافظ الثقه ، فى شوّال سنه ٣٣٠ وكان عنده بيت علم» [١].

و«قطيعه جعفر» محلّه من محلّات بغداد كان يسكنها.

**وأمّا الحبرى** ، المتوفّى سنه ٢٨٦ : فهو ثقه عند الحاكم والذهبى ، بل حكما بالصحّه على شرط الشيخين لِما هو فى سنده [٢].

**وأمّا حسن بن حسين** : فهو العرنى الكوفى ، وهو أيضاً من رجال المستدرک حيث روى عنه وحكم بصحّه الحديث ، ووافقه الذهبى فى تلخيصه [٣] ... وتكلّم بعضهم فيه لأجل تشيّعه غير مسموع.

**وأمّا حِبّان بن عليّ** ، المتوفّى سنه ١٧١ : فمن رجال ابن ماجه.

وقال ابن خراش : «قال يحيى بن معين : حبّان بن عليّ ومندل بن عليّ صدوقان».

وقال أبو بكر بن أبى خيثمه ، عن سليمان بن أبى شيخ ، عن حجر ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر : «ما رأيت فقيهاً بالكوفه أفضل من حبّان ابن عليّ».

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ١ : ١٣ و ٥٠٧ ، ٣ : ١٣٨ و ١٥١ و ٢١١.

(٣) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ٣ : ٢١١.

وقال عبد الله بن أحمد ، عن أبيه : «حِبّان أصحّ حديثاً من مندل».

وقال الخطيب : «كان صالحاً ديّناً».

وقال العجلى : «صدوق».

وذكره ابن حبّان فى الثقات.

وقال الذهبى ـ بعد كلام من ضعّفه ـ : «قلت : لكنّه لم يترك» [١].

**وأمّا الكلبى** ، فهو محمّد بن السائب ، المتوفّى سنه ١٤٦ : وهذا الرجل ـ وإن تكلّم فيه بعضهم ـ من رجال أبى داود والترمذى وابن ماجه.

وقال ابن حجر ، عن ابن عدىّ : «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنّ الطعن عليه يختصّ بأحاديثه فى غير التفسير ، أمّا فى التفسير فمرضىّ عندهم ، وقد روى عنه أكابر الأئمّه ، كسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينه ، وعبد الله بن المبارک ، وابن جريج ، وشعبه ، ومحمّد بن إسحاق ، وغيرهم [٢] ، وفيهم من لا يروى إلّا عن ثقه ، كشعبه بن الحجّاج ، كما ذكروا بتراجمه.

**وأمّا أبو صالح** : فهو باذام مولى أُمّ هانئ بنت أبى طالب عليه السلام ، وهو من رجال أربعهٍ من الكتب الستّه ، ووثّقه غير واحدٍ من الأئمّه.

وعن يحيى القطّان : لم أرَ أحداً من أصحابنا ترک أبا صالح مولى أُمّ هانئ» [٣].

---

(١) تهذيب الكمال ٥ : ٣٣٩ ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٥٥ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٩.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥ : ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب ٩ : ١٥٩ ، طبقات المفسّرين ٢ : ١٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ٤ : ٧.

وهذا القدر يكفينا للاحتجاج بحديثه.

وتكلّم فيه بعضهم لأجل التدليس.

**أقول** :

وهكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد ... ولكنّا لضيق المجال نرجئ ذلك إلى وقت آخر ، فنكتفى بما ذكرناه ، وبتصحيح السند الذى طعن فيه ابن الجوزى. وبالله التوفيق.

* * *

## الفصل الثانى

### الدلاله

قال العلّامه الحلّى طاب ثراه فى نزول سوره الدهر ودلالتها على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام : «وهى تدلّ على فضائل جمّه لم يسبق إليها أحد ولا يلحقه أحد ، فيكون أفضل من غيره ، فيكون هو الإمام» [١].

فقال ابن تيميّه فى الجواب : «إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث ، الذى هم أئمّه هذا الشأن وحكّامه ، وقول هؤلاء هو المنقول فى هذا الباب ، ولهذا لم يُروَ هذا الحديث فى شىء من الكتب التى يرجع إليها فى النقل ، لا فى الصحاح ولا فى المساند ولا فى الجوامع ولا السنن ، ولا رواه المصنّفون فى الفضائل وإن كانوا قد يتسامحون فى روايه أحاديث ضعيفه ....

إنّ الدلائل على كذب هذا كثيره ، منها : إنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه ... وسوره ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ مكّيّه باتّفاق أهل التفسير والنقل ، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّه» [٢].

---

(١) منهاج الكرامه : ١٦٠.

(٢) منهاج السُنّه ٧ : ١٧٧ ـ ١٧٩.

**أقول :**

قد أشرنا إلى أنّ الأصل فى الاعتراضين السابقين هو : ابن تيميّه ، كما أشرنا إلى أنّ العمده هو الاعتراض الأوّل منهما ، وذلک ، لأنّ كون السوره مكّيّه من أهمّ الأدلّه على دعوى كذب الحديث ... كما فى هذا الكلام ....

**هل سوره الدهر مكّيّه؟**

يقول ابن تيميّه : «مكّيّه باتّفاق أهل التفسير والنقل ، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّه».

لكن فى **تفسير البغوى** : «مدنيّه ، وآياتها إحدى وثلاثون» [١].

وكذا فى غيره من التفاسير ، كالآلوسى ، قال : «قال مجاهد وقتاده مدنيّه كلّها.

وقال الحسن وعكرمه والكلبى : مدنيّه إلّا آيه واحده فمكّيّه وهى ﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ [٢].

وقيل : مدنيّه إلّا من قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّکَ ...﴾ [٣]» [٤].

بل كونها «مدنيّه» هو قول الجمهور ، كما قال الإمام القاضى الشوكانى [٥] ...

ونسبه إلى الجمهور أيضاً القرطبى فى تفسيره [٦]والإمام ابن عادل ، فيما نقله عنه

---

(١) معالم التنزيل ٥ : ٤٩٥.

(٢) سوره الدهر ٧٦ : ٢٤.

(٣) سوره الدهر ٧٦ : ٢٤.

(٤) روح المعانى ٢٩ : ١٥٠.

(٥) فتح القدير ٥ : ٣٤٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١١٨.

الآلوسى وقال : «وعليه الشيعه» [١].

**أقول :**

فكيف يقال : «هى مكّيّه باتّفاق أهل التفسير والنقل»؟! و«لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّه»؟!

ولا بأس بالتنويه بشأن «البغوى» بين المفسّرين القائلين بكون سوره الدهر مدنيّه لا مكّيّه ، وذلك لأنّ ابن تيميّه يعتمد على **تفسيره فى منهاج السُنّه** ، وينصُّ على أنّ البغوى لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعه ـ بزعمه ـ التى يرويها الثعلبى [٢].

**وتلخّص** : أنّ سوره الدهر مدنيّه ، وليست بمكّيّه.

فسقط عمده دليلهم على ردّ الحديث.

**النظر فى كلام ابن حجر فى تخريج الكشّاف :**

فلنعد إلى الكلام حول السند :

قال الحافظ ابن حجر : «أخرجه الثعلبى من روايه القاسم بن بهرام ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس.

ومن روايه الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس».

**أقول** : وهذه أسانيد الثعلبى فى تفسيره :

---

(١) روح المعانى ٢٩ : ١٥٠.

(٢) منهاج السُنّه ٧ : ١٢.

«نزلت فى علىّ بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين ـ رضى الله عنهم ـ وكانت القصّه فيه ما أخبرنا به الشيخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن علىّ الشيبانى العدل ـ قراءةً عليه فى صفر سنه ٣٨٧ ـ قال : أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن بن الشرقى ، قال : حدثنا محبوب بن حميد البصرى ، قال : حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب الخوارزمى ـ ابن عم الأحنف [١] ـ فى سنه ٢٥٨ ، ـ وسأله عن هذا الحديث روح بن عباده ـ قال : حدّثنا القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس رضى الله عنه.

وأخبرنا عبد اللّه بن حامد ، أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد اللّه المزنى ، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهيل ، عن علىّ بن مهران الباهلى ـ بالبصره ـ حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال ، حدّثنى وفى مناقب الخوارزمى هكذا : القاسم بن يحيى عن أبى على القيرى عن محمد بن السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس رضى الله عنه.

قال أبو الحسن بن مهران : وحدّثنى محمّد بن زكريّا البصرى ، حدّثنى شعيب بن واقد المزنى ، حدّثنا القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس رضى الله عنه ...» [٢].

**أقول :**

وأخرجه الحافظ أبو موسى المدينى بسندين له عن : «عبد اللّه بن محمّد بن

---

(١) كذا ، وفى أُسد الغابه : «ابن عمّ الأحنف».

(٢) الكشف والبيان فى تفسير القرآن ١٠ : ٩٨ ـ ٩٩.

عبد الوهّاب الخوارزمى ، بإسناده المذكور ، عن القاسم ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ...».

ورواه الحافظ ابن الأثير ، عن أبى موسى ... [١].

ورواه الحافظ سبط ابن الجوزى ، من طريق الحافظ البغوى ، عن الثعلبى ، عن عبد اللّه بن حامد ، بالسند المتقدّم ، عن ابن عبّاس ... [٢].

**أقول :**

والحافظ ابن حجر لم يتكلّم على هذه الأسانيد بشىء ، غير أنّه أورد عن الحكيم الترمذى قوله : «ومن الأحاديث التى تنكرها القلوب ...» [٣].

وأنت ترى : أن ليس فى هذا الكلام دليلٌ علمى يصغى إليه ويعبأ به ، أمّا أنّ قلب الرجل ينكر هذا الحديث ، فما ذا نفعل بقلبٍ طبع الله عليه [٤]؟!!

ثمّ من هو الحكيم الترمذى؟! وما قيمه آرائه وأحكامه؟!

**موجز ترجمه الحكيم الترمذى :**

هو : محمّد بن علىّ بن الحسن ، المعروف بالحكيم الترمذى ، المحدّث

---

(١) أُسد الغابه ٦ : ٢٣٦.

(٢) تذكره الخواص : ٢٨١.

(٣) الكشّاف ٦ : ٢٧٩.

(٤) لا نريد الخروج عن البحث والاستطراد بذكر بعض الموارد التى عجزوا فيها عن الجواب الصحيح ، وفقدوا المقاييس العلميّه المعتمده لردّ فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ، والتجئوا إلى الاستدلال بإنكار القلب ، ويا له من دليلٍ مقبول!!

الصوفى ، ذكره أبو نعيم فى(**الحليه**) ، والسلمى فى **طبقات الصوفيّه** وكذا غيرهما فى الكتب المؤلّفه فى تراجم الصوفيّه ، وقد ذكروا أنّ علماء «ترمذ» نفوه من «ترمذ» ، وأخرجوه منها ، وشهدوا عليه بالكفر.

ومن هنا أورده الحافظ ابن حجر فى **لسان الميزان** ، قال : «وذكره القاضى كمال الدين ابن العديم صاحب **تاريخ حلب** فى جزءٍ له سمّاه الملحه فى الردّ على أبى طلحه ، قال فيه : وهذا الحكيم الترمذى لم يكن من أهل الحديث ، ولا روايه له ، ولا أعلم له تطرقه ولا صناعه ، وإنّما كان فيه الكلام على إشارات الصوفيه والطرائق ، ودعوى الكشف عن الأُمور الغامضه والحقائق ، حتّى خرج فى ذلک عن قاعده الفقهاء ، واستحقّ الطعن عليه بذلک والإزراء ، وطعن عليه أئمّه الفقهاء والصوفيّه ، وأخرجوه بذلک عن السيره المرضيّه ، وقالوا : إنّه أدخل فى علم الشريعه ما فارق به الجماعه ، وملأ كتبه الفظيعه بالأحاديث الموضوعه ، وحشّاها بالأخبار التى ليست بمرويّه ولا مسموعه ، وعلّل فيها جميع الأُمور الشرعيه التى لا يعقل معناها ، بعللٍ ما أضعفها وما أوهاها».

قال ابن حجر : «قلت : ولعمرى لقد بالغ ابن العديم فى ذلک ، ولو لا أنّ كلامه يتضمّن النقل عن الأئمّه أنّهم طعنوا فيه لما ذكرته» [1].

**قلت :**

وما نحن فيه من هذا القبيل ، فقد تكلّم فى هذا الحديث الشريف على إشارات الصوفيّه ودعوى الكشف عن الأُمور الغامضه والحقائق ، حيث ادّعى أنّه

---

(١) لسان الميزان ٥ : ٣٠٨ . ٣٠٩.

من الأحاديث التى تنكرها القلوب!!

**النظر فى كلام ابن الجوزى فى الموضوعات :**

ثمّ قال ابن حجر : «ورواه ابن الجوزى فى **الموضوعات** ... ثمّ قال : وهذا لا نشكّ فى وضعه».

أقول :

قال ابن الجوزى فى الموضوعات : «أنبأنا محمّد بن ناصر ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمّد بن أبى نصر الحميدى ، قال : أنبأنا أبو علىّ الحسن ابن عبد الرحمن البيّع ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمّد السقطى ، قال : أنبأنا عثمان بن أحمد الدقّاق ، أنبأنا عبد الله بن ثابت ، حدّثنا أبى عن الهذيل بن حبيب ، عن أبى عبد الله السمرقندى ، عن محمّد بن كثير الكوفى ، عن الأصبغ بن نباته ، قال : مرض الحسن والحسين ...».

ثمّ قال ابن الجوزى : «وهذا حديث لا يشكّ فى وضعه ، ولو لم يدلّ على ذلک إلّا الأشعار الركيكه والأفعال التى يتنزّه عنها أُولئک الساده.

قال يحيى بن معين : أصبغ بن نباته لا يساوى شيئاً ، وقال أحمد بن حنبل : حَرَقْنا حديث محمّد بن كثير ، وأمّا أبو عبد الله السمرقندى فلا يوثق به» [1].

---

(١) الموضوعات ١ : ٣٩٠ ـ ٣٩٢.

**أقول :**

ورواه الحافظ أبو عبد الله الكنجى بإسناده من طريق الحافظ الحميدى كذلک ، فقال : «أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمّد القبيطى البغدادى بها ، أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقى بن سليمان ، أخبرنا الحافظ محمّد بن أبى نصر الحميدى ، أخبرنا أبو علىّ الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعى بمكّه ، أخبرنا ...».

ثمّ قال الحافظ الكنجى : «هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى فوائده ، وما رويناه إلّا من هذا الوجه ، ورواه الحاكم أبو عبد الله فى مناقب فاطمه عليها السلام ، ورواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا ، فى سبب نزول ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ ولم يحضرنى فى وقت الإملاء نسخته» [1].

فرواه الحديث بهذا السند حفّاظ ومحدّثون كبار ، وأمّا أبو عبد الله الحميدى فمن أشهرهم :

**ترجمه أبى عبد الله الحميدى :**

له تراجم حسنه ومبسوطه فى كثيرٍ من الكتب التى يرجع إليها فى معرفه الشخصيّات الكبار والحوادث المهمّه ، أمثال :

المنتظم فى تاريخ الملوک والأُمم ـ لابن الجوزى ـ ١٧ : ٢٩ ، معجم الأُدباء ـ لياقوت الحموى ـ ١٨ : ٢٨٢ ، تذكره الحفّاظ ـ للذهبى ـ ٤ : ١٢١٨ ، الوافى بالوفيات ـ للصفدى ـ ٤ : ٣١٧ ، مرآه الجنان ـ لليافعى ـ ٣ : ١١٣ ، النجوم الزاهره

---

(١) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب : ٣٤٥ ـ ٣٤٨.

. لابن تغرى بردى . ٥ : ١٥٦ ، تتمّه المختصر فى أخبار البشر . لابن الوردى . ٢ : ٩ ، الكامل فى التاريخ . لابن الأثير . ١٠ : ٢٥٤.

وكذا فى غير هذه الكتب ، ولم نجد فى شيءٍ منها طعناً على الرجل أو غمزاً فى علمه وثقته وورعه عندهم ....

ونكتفى هنا بذكر موجز ترجمته فى **سير أعلام النبلاء** : «الحميدى : الإمام القدوه ، الأثرى ، المتقن ، الحافظ ، شيخ المحدّثين ، أبو عبد الله بن أبى نصر الأندلسى ، استوطن بغداد ، وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً ، رحمه الله عليه.

قال أبو نصر بن ماكولا : لم أرَ مثل صديقنا أبى عبد الله الحميدى فى نزاهته وعفّته وورعه وتشاغله بالعلم ، **صنّف تاريخ الأندلس**.

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسى ، قال أبى لم ترَ عيناى مثل الحميدى ، فى فضله ونبله وغزاره علمه وحرصه على نشر العلم ، وكان ورعاً تقيّاً ، إماماً فى الحديث وعلله ورواته ، متحقّقاً بعلم التحقيق والأُصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقه الكتاب والسُنّه ....

قال السلفى : سألت أبا عامر العبدرى عن الحميدى فقال : لا يُرى مثله قطّ ، وعن مثله لا يُسأل ، جمع بين الفقه والحديث والأدب ، ورأى علماء الأندلس ، وكان حافظاً.

توفّى سنه ٤٨٨» [1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٢٠ . ١٢٧.

ثمّ إنّ الكلام على ما ذكره ابن الجوزى من وجوه :

**أوّلاً** : إنّ دليل على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار والأفعال ، وهذا باطل ، لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الحديث وسبب نزول السوره المباركه.

**وثانياً** : إنّ هذه الأشعار والأفعال إنّما جاءت فى الخبر باللفظ الذى أورده ، وليست فى جميع ألفاظه ، فالتذرّع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

**وثالثاً** : نقل الخبر بأحد ألفاظه وأسانيده ، والطعن فى ثبوت أصل الخبر بسبب التكلّم فى أحد أسانيده ، ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء ، لكن هذا من ابن الجوزى كثير!

**ورابعاً** : لقد توقّف العلماء المحقّقون عن قبول آراء ابن الجوزى فى **الموضوعات** وتعقّبوا كثيراً منها وخطّئوه فيها ، حتّى قالوا بعدم جواز التعويل عليه فى هذا الباب.

## كلماتٌ فى ابن الجوزى والموضوعات :

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه ، وفى كتابه **الموضوعات** :

قال ابن الأثير وابن الوردى والدياربكرى ، بترجمته : «كان كثير الوقيعه فى الناس ، لا سيّما فى العلماء المخالفين لمذهبه» [1].

وقال الذهبى : «قرأت بخطّ الموقانى أن ابن الجوزى شرب البلاذر ، فسقطت لحيته فكانت قصيره جدّاً ، وكان يخضبها بالسواد ، وكان كثير الغلط فى

---

(١) راجع حوادث سنه ٥٩٧ من الكامل فى التاريخ والخميس.

ما يصنّفه ، فإنّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت : نعم ، له وهم كثير فى تواليفه ، يدخل عليه الداخل من العجله والتحويل إلى مصنّف آخر ، ومن أنّ جلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغى» [(١)].

وقال السيوطى والداوودى بترجمته : «قال الذهبى فى التاريخ الكبير :

لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه ، بل باعتبار كثره اطّلاعه وجمعه» [(٢)].

وسيأتى قول ابن حجر الحافظ «ابن الجوزى حاطب ليلٍ لا ينتقد ما يحدّث به».

وأمّا كتابه **الموضوعات** فقد تكلّم فيه كبار علماء الحديث : كالنووى ، وابن الصلاح ، وابن جماعه ، والزين العراقى ، وابن كثير ، وابن حجر ، والسخاوى ، والسيوطى ....

قال ابن كثير : «وقد صنّف الشيخ أبو الفرج بن الجوزى كتاباً حافلاً فى الموضوعات ، غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه ، وخرج عنه ما كان يلزمه ذكره ، فسقط عليه ولم يهتد إليه» [(٣)].

وقال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ ، وأنّ ابن الجوزى أدرجه فى الموضوعات : «أخطأ فى ذلک خطأً شنيعاً».

---

(١) تذكر الحفّاظ ٤ : ١٣٤٢ ـ ١٣٤٨ رقم ١٠٩٨.

(٢) طبقات الحفّاظ : ٤٨٠ ، طبقات المفسّرين : ٢٨٠.

(٣) الباعث الحثيث : ٧٥.

قال : «لأنّ ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (١) ، وطريق الورع فى مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان ، بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له ...» (٢).

وقال السخاوى : «ربّما أدرج فيها الحسن والصحيح ممّا هو فى أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما ، وهو مع إصابته فى أكثر ما عنده توسّع منكر ينشأ عنه غايه الضرر ، من ظنّ ما ليس بموضوع . بل هو صحيح . موضوعاً ممّا قد يقلّده فيه العارف تحسيناً للظنّ به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره ، ولذا انتقد العلماء صنيعه إجمالاً ، والموقع له فى استناده فى غالبه لضعف راويه الذى رمى بالكذب مثلاً ، غافلاً عن مجيئه من وجهٍ آخر» (٣).

**وخامساً** : إنّه على فرض التنزّل ، فإنّ طعنه فى الحديث فى(**موضوعاته**) معارَض بأنّه نقله فى(**تبصرته**) ولم يتعقّبه (٤).

**وسادساً** : إنّه لا وجه للمتكلّم فى «محمّد بن كثير الكوفى» و«الأصبغ ابن نباته» إلّا «التشيّع» ، وقد تقرّر أنّ «التشيّع» بل «الرفض» غير مضرّ عندهم ، وبه نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانى (٥).

---

(١) سوره يوسف ١٢ : ٧٦.

(٢) القول المسدّد فى الذبّ عن المسند : ٢٧.

(٣) فتح المغيث . شرح ألفيّه الحديث . ١ : ٢٧٦.

(٤) روح المعانى ٢٩ : ١٥٨.

(٥) مقدّمه فتح البارى : ٣٩٨ و ٤١٠.

**ترجمه الأصبغ بن نباته :**

فأمّا «الأصبغ بن نباته» فهو من أشهر التابعين ، وقد تقرّر عندهم عداله التابعين كالصحابه ، عملاً بما يروونه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قوله : «خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم» (١).

وقال الحاكم : «النوع الرابع عشر من هذا العلم : معرفه التابعين ، وهذا نوع يشتمل على علومٍ كثيره ، فإنّهم على طبقاتٍ فى الترتيب ، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابه والتابعين ، ثمّ لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين ، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَالسّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وقد ذكرهم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ... فخير الناس قرناً . بعد الصحابه . من شافه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، وحفظ عنهم الدين والسُنن ، وهم قد شهدوا الوحى والتنزيل ...» (٣).

ثمّ إنّه من رجال ابن ماجه ، وروى عنه جماعه من الأكابر ، ووثّقه بعض الأعلام كالعجلى (٤) ... وتكلّم فيه غير واحدٍ ، وكلّ كلماتهم تعود إلى كونه من شيعه علىّ عليه السلام وروايته لفضائله ، كقول ابن حبّان : «فتن بحبّ علىّ بن أبى طالب ، فأتى بالطامّات فى الروايات فاستحقّ من أجلها الترك» ، وقول

---

(١) جامع الأُصول ٨ : ٥٤٧ . ٥٤٨.

(٢) سوره التوبه ٩ : ١٠٠.

(٣) معرفه علوم الحديث : ٤١ . ٤٢.

(٤) تهذيب الكمال ٣ : ٣١٠ . ٣١١.

ابن عدىّ : «لم أُخرّج له هاهنا شيئاً ، لأنّ عامّد ما يرويه عن علىّ لا يتابعه أحد عليه» [١].

فهذا هو السبب فى ترک بعض القوم حديثه.

ثمّ تأمّل فى كلام ابن عدىّ بعد ذلک : «وإذا حدّث عن الأصبغ ثقه فهو عندى لا بأس بروايته ، وإنّما أتى الإنكار من جهه من روى عنه ، لأنّ الراوى عنه لعلّه يكون ضعيفاً» ؛ لتعرف الاضطراب منه ومن أمثاله عند ما يريدون ردّ حديث رجلٍ بلا دليل وسبب سوى التشيّع!!

**ترجمه محمّد بن كثير :**

وأمّا «محمّد بن كثير الكوفى» فكذلک.

فابن حنبل يقول : «حَرَقْنا حديثه».

ويحيى بن معين ـ وهو الذى نقل كلامه ابن الجوزى فى القدح فى الأصبغ ـ يقول : «هو شيعى لم يكن به بأس ، سمعت أنا منه» [٢].

فالرجل ثقه ، لكن تشيّعه يبرّر لأحمد ـ كما قالوا ـ لأن يَحْرق حديثه! ولا بُدّ وأن يُترک حديثه وهو يروى عن الأعمش ، عن عدىّ بن ثابت ، عن زرّ ، عن عبد اللّه بن مسعود ، عن علىّ : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : «من لم يقل علىٌّ خير الناس فقد كفر» [٣].

---

(١) تهذيب الكمال ٣ : ٣١٠ ، تهذيب التهذيب ١ : ٣١٦.

(٢) الجرح والتعديل ٨ : ٦٨ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٩٢ ، وغيرهما.

(٣) تاريخ بغداد ٣ : ١٩٢.

**مكابرات أُخرى :**

فظهر أنّ ما ذكروه إن هو إلّا مكابرات عن قبول الحقّ ، لأنّ السوره كما تقدّم مدنيّه لا مكّيّه ، ولأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الوارده فى أحد ألفاظه ... لو سلّمنا ورود الإشكال فيها.

* وكأنّ ابن تيميه يعلم بأنّ ما ذكره لا يكفى لردّ الحديث ، فيضطرّ إلى أن يكذب؛ فينفى وجود خادمه لأهل البيت اسمها «فضّه» ليكون دليلاً على كذب أصل الخبر!

إنّه يقول : «إنّ عليّاً وفاطمه لم يكن لهما جاريه اسمها فضّه ، بل ولا لأحدٍ من أقارب النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، ولا نعرف أنّه كان بالمدينه جاريه اسمها فضّه ، ولا ذكر ذلك أحد من أهل العلم ، الّذين ذكروا أحوالهم دقّها وجلّها ، ولكن فضّه هذه بمنزله ابن عقب الذى يقال : إنّه كان معلّم الحسن والحسين ، وأنّه أُعطى تفّاحةً كان فيها علم الحوادث المستقبله ، ونحو ذلك من الأكاذيب التى تروج على الجهّال ... وهكذا هذه الجاريه فضّه ...» [(١)].

**أقول :**

انظر إصراره على التكذيب بقلّه حياء ... وهو الكاذب!!

وإليك عباره الحافظ ابن الأثير : «فضّه النوبيّه ، جاريه فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أخبرنا أبو موسى كتابةً ...» فأورد الحديث بإسناد عن ابن عبّاس [(٢)].

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) أُسد الغابه فى معرفه الصحابه ٦ : ٢٣٦.

وعباره الحافظ ابن حجر العسقلانى : «فضّه النوبيّه ، جاريه فاطمه الزهراء ... أخرج أبو موسى فى الذيل ، والثعلبى فى تفسير سوره ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ ، من طريق عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمى ابن عمّ الأحنف ...» قال : «وذكر ابن صخر فى **فوائده** وابن بشكوال فى كتاب **المستغيثين** من طريقه ، بسندٍ له من طريق الحسين بن العلاء ، عن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ ، عن أبيه ، عن علىّ : إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أخدم فاطمه ابنته جاريةً اسمها فضّه النوبيّه ، وكانت شاطره الخدمه ، فعلّمها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم دعاءً تدعو به ...» [1].

هذا ، وكأنّ بعض أتباع ابن تيميّه يقصرون عنه فى الصلافه ، فلا يقلّدونه فى كلّ شىء ، خوفاً من الفضيحه!!

* **ومكابره أُخرى** ، تجدها عند ابن روزبهان الخنجى . وهو الآخر صاحب الردّ على العلّامه الحلّى فى كتابه **نهج الحقّ** ..

إنّه يقول : «ذكر بعض المفسّرين فى شأن نزول السوره ما ذكره ، ولكن أنكر على هذه الروايه كثير من المحدّثين وأهل التفسير ، وتكلّموا فى أنّه هل يجوز أن يبالغ الإنسان فى الصدقه إلى هذا الحدّ ، ويجوّع نفسه وأهله ، حتّى يشرف على الهلاك؟ وقد قال اللّه تعالى : ﴿وَيَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [2]والعفو ما كان فاضلاً من نفقه العيال ، وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم : خير الصدقه

---

(١) الإصابه فى معرفه الصحابه ٨ : ١٦٧.

(٢) سوره البقره ٢ : ٢١٩.

ما يكون صنواً عفواً» [١].

**أقول** :

فهو لا يدّعى كون السوره مكّيّه ، ولا يدّعى كون الحديث موضوعاً ... وإنّما يشكّك فيه من هذه الناحيه ، ولو كان هناك مجالٌ لأن يقال مثل هذا فى مقابله استدلال الإماميّه لقاله المتأخّرون والمعاصرون ، الّذين لا يوجد عندهم إلّا الاجترار والتكرار!!

وهذا التشكيک واضح الاندفاع نقضاً وحلّاً ، ويكفى للجواب عنه ما تقدّم فى الفوائد.

**وتلخّص** : أنّ الحق مع السيّد رحمه الله ، والحمد لله.

* * *

---

(١) إبطال الباطل. راجع : إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ٣ : ١٧٠.

## آيه الاعتصام بحبل الله

### قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾

قال السيّد رحمه الله : «أليسوا حبل الله الذى قال : ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ (١).

فقال فى الهامش : «أخرج الإمام الثعلبى فى معنى هذه الآيه ، من تفسيره الكبير ، بالإسناد إلى أبان بن تغلب ، عن الإمام جعفر الصادق ، قال : نحن حبل الله الذى قال : «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ ....

وعدّها ابن حجر فى الآيات النازله فيهم ، فهى الآيه الخامسه من آياتهم التى أوردها فى الفصل الأوّل من الباب ١١ من(صواعقه)ونقل فى تفسيرها عن الثعلبى ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

وقال الإمام الشافعى ـ كما فى **رشفه الصادى** ، للإمام أبى بكر بن شهاب الدين ـ :

---

(١) سوره آل عمران ٣ : ١٠٣.

ولمـــا رأيـــت النـــاس قـــد ذهبـــت بهـــم مـــــذاهبهم في أبحـــــر الغـــــيّ والجهـــــل
ركِبـــت علـــى اســـم الله في ســـفن النجـــا وهـــم أهـــل بيـــت المصـــطفى خـــاتم الرســـلِ
وأمســـــكت حبـــــل الله وهـــــو ولاؤهـــــم كمـــا قـــد أُمـــرنا بالتمسّـــك بالحبـــلِ» [١]

فقيل : «لم يرد عن من يُحتجُّ به فى التفسير أنّ(حبل الله)فى الآيه هم(أهل البيت)بل ورد أنّ حبل الله هو القرآن الكريم.

قال أبو جعفر الطبرى : حدّثنا سعيد بن يحيى الأُموى ، حدّثنا أسباط ابن محمّد ، عن عبد الملک بن سليمان العزرمى ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض [٢].

وهذا التفسير لحبل الله من جنس تفسيرهم : الإمام المبين : علىّ بن أبى طالب ، والشجره الملعونه : بنو أُميّه ، واللؤلؤ والمرجان ، الحسن والحسين ...

وأمثال هذه الترّهات التى لا يقول بها من يحترم نفسه ، فضلاً عن أن يفهم كلام الله.

وليس مجرّد ذكر الثعلبى لهذا المعنى فى **تفسيره** يجعله صحيحاً ، ولا نقل ابن حجر الهيتمى له فى كتابه يزكّيه ، ولا مجرّد كون الإمام جعفر الصادق قد قال هذا القول يجعله حُجّةً ، فإنّ أئمّه المفسّرين لهم ستّه أقوال فى(حبل الله).

الأوّل : إنّه كتاب الله ، رواه شقيق ، عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، وبه قال قتاده والضحّاک والسدّى

---

(١) المراجعات : ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) جامع البيان ٤ : ٢١.

والثانی : إنّه الجماعه ، رواه الشعبی عن ابن مسعود.

والثالث : إنّه دین الله ، قاله ابن عبّاس ، وابن زید ، ومقاتل ، وابن قتیبه ، وقال ابن زید : هو الإسلام.

والرابع : إنّه عهد الله ، قاله مجاهد ، وعطاء ، وقتاده ـ فی روایه ـ وأبو عبید.

والخامس : إنّه الإخلاص ، قاله أبو العالیه.

والسادس : إنّه أمر الله وطاعته ، قاله مقاتل بن حیّان.

ابن الجوزی فی **تفسیره** ١ : ٤٣٢.

فأنت ترى أنّه لیس من بین هذه الأقوال المعتبره ما یشبه هذا القول المرویّ عن جعفر الصادق ، والذی لا یؤیّده نقل صادق ولا عقل حاذق.

أمّا الأبیات المنسوبه للإمام الشافعی ، فلیست فی ما هو مطبوع من شعره ، کما أنّ من له خبره بالشعر ، وبدیباجه شعر الشافعی ، یجزم بأنّ هذا الشعر منحول علیه ، وخاصّةً البیت الثانی.

أمّا الدلیل الأظهر علی النحل ، فهو أنّه لا یمکن للشافعی أن یقول :

وأمسکت حبل الله ....

فإنّ الفصحاء ، بل البسطاء فی علم العربیه ، یعرفون أن الفعل «أمسک» یتعدّی بالباء لا بنفسه ، فهل یجوز هذا الغلط علی مثل الشافعی إمام الفصحاء ، ومن کان کلامه حُجّةً فی اللغه؟!

قال عبد الملک بن هشام صاحب المغازی ، إمام أهل مصر فی عصره فی اللغه والنحو : الشافعی ، حُجّه فی اللغه ، وکان إذا شکّ فی شیء من اللغه بعث إلی الشافعی فسأله عنه.

وقال أبو عبید : کان الشافعی ممّن تؤخذ عنه اللغه.

وقال أيّوب بن سويد : خذوا عن الشافعى اللغه.

وقال أبو عثمان المازنى : الشافعى عندنا حُجّه فى النحو.

وقال الأصمعى : صحّحت أشعار الهذليّين على شابّ من قريش بمكّه يقال له : محمّد بن إدريس.

وقال محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : أروى لثلاثمائه شاعر مجنون.

وقال الزبير بن بكّار : أخذت شعر هذيل ووقائعها وأيّامها عن عمّى مصعب وقال : أخذتها من الشافعى حفظاً.

تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٤٩.

فهل ترى مَن هذه منزلته فى اللغه ـ وهو مع هذا شاعر مطبوع ـ يقول مثل هذا الشعر الركيک؟!

وانظر آخر المراجعه ٦».

**هل يطعن مسلمٌ فى الإمام الصادق عليه السّلام؟!**

**أقول** :

وأىُّ مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه التعابير؟!

سبحان الله!!

إنّه عند ما ينقل السيّد عن **وفيات الأعيان** بقاء مالک بن أنس جنيناً فى بطن أُمّه ثلاث سنين ، يقول هذا المتقوّل : «فلا ندرى ما ذا يريد بذلک؟! هل يريد الغمز

بالإمام مالک؟! أم يريد التهويل والإزراء على أهل السُنّه بروايتهم ذلک؟!».

وعند ما يعترض أحد علماء الأزهر ـ وهو الشيخ محمّد الغزّالى ـ على الحافظ ابن حجر العسقلانى قبوله حديث الغرانيق الباطل قائلاً : «فهل وعى ذلک من قبل حديث الغرانيق وقال : إنّ تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما ، والقائل محدّث كبير؟!» ؛ يقول متقوّل آخر : «لمز الأُستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الّذين بذلوا حياتهم خدمةً للإسلام والمسلمين أمثال الحافظ العلّامه ابن حجر العسقلانى ....

هذا المحدّث الكبير الذى لمزه الأُستاذ بعدم الوعى لم يسمّه لنا هنا ، ولكن سمّاه لنا فى كتاب آخر بأنّه : ابن حجر.

سبحان الله! حافظ علّامه عالم ربّانى رحمه الله تعتبر كتبه من أعظم الكنوز فى المعارف الإسلاميه ، يلمزه الأُستاذ ـ هداه الله ـ بقوله : فهل وعى؟ هذه الكلمه التى قد تقال فى بعض المتعلّمين ، أمّا جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه الله فلا أتصوّر أن الأُستاذ يوافقنى على لمزهم بهذا» [1].

فإذا كان ما ذكره السيّد «غمزاً» وما قاله الشيخ «لمزاً» ... فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر ، عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّه لا يُحتجّ به فى التفسير؟! وأنّه ليس من أئمّه المفسّرين؟! وأنّ قوله غير معتبر؟! وأنّ تفسيره ترّهات لا يقول بها من يحترم نفسه ...؟! ولا يؤيّده نقل صادق ولا عقل حاذق ...؟!

---

(١) كتب حذّر منها العلماء ١/٢٢١ ـ ٢٢٢ ، وهو كتابٌ نشرته الفرقه السلفيّه ، حذّرت فيه الناس من قراءه مئات الكتب المؤلّفه من قبل علماء الشيعه والسُنّه فى الردّ والطعن على ابن تيميّه وابن عبد الوهّاب وأمثالهما ، فكان كتاب الشيخ الغزّالى واحداً منها لأنّه لمز فيه ابن حجر العسقلانى فى القضيّه التى ذكرها ، وابن عبد الوهّاب فى قضيّهٍ أُخرى مثلها!!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام ـ وهو فى الإمام الصادق عليه السلام ، الذى قال فيه مالک بن أنس : اختلفت إليه زماناً ، فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال ، إمّا مصلٍّ وإمّا صائم وإمّا يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهاره. إلى هنا فى تهذيب التهذيب وبقيه كلامه لم ترد فيه ، وما رأت عين ولا سمعت أُذن ولا خَطَرَ على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً وعبادةً وورعاً» [١] . وبين انزعاجهم من أن يقال فى أحد علمائهم كلمه «ما وعى» مثلاً ... عرفت أنّهم يناصبون العِداء لأهل البيت عليهم السلام ويحاولون التكتّم على ذلک ، ولكن ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [٢] ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [٣] ﴿وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ [٤].

**مطابقه تفسير الإمام للكتاب والسُنّه :**

ثمّ إنّ أئمّه أهل البيت عليهم السلام ـ الّذين أرجع الله ورسوله الأُمّه إليهم ، وورد التمسّک بهم والأخذ عنهم فى الكتاب والسُنّه ـ لا يقولون شيئاً يخالف القرآن والسُنّه النبويه الثابته ، بل إنّ جميع ما جاء عنهم بسندٍ صحيحٍ له شاهدٌ فيهما ، وهذا ما صرّحوا به فى الروايات المنقوله عنهم ، كقول الإمام الصادق عليه السلام : «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وإلّا فالذى جاءكم به أَوْلى به» [٥].

---

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٨٨.

(٢) سوره آل عمران ٣ : ١١٨.

(٣) سوره آل عمران ٣ : ١١٨.

(٤) سوره البقره ٢ : ٢٨٤.

(٥) وسائل الشيعه ٢٧ : ١١٠/١١.

مضافاً إلى أنّهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «قال الله جلّ جلاله : ما آمن بى من فسّر برأيه كلامى» [١].

**أقول :**

ومن هذا القبيل تفسير «حبل الله» فى الآيه المباركه ب «أهل البيت» وذلك لأنّ هذا التفسير له شواهد فى السُنّه النبويه المباركه ، ومنها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ، ومن رواياته ما ذكره هذا المتقوّل ـ أوّل ما ذكر ـ عن الطبرى بسنده ، عن عبد الملك ، عن عطيّه ، عن أبى سعيد [٢] ، وجعله قول من يحتجُّ به ، وقد أخرج الحديث بهذا الإسناد أحمد فى **المسند** حيث قال : «ثنا ابن نمير ، ثنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطيّه العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» [٣].

فالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ترك فى الأُمّه «ثقلين» وأمر بالأخذ بهما من بعده ، وجعل الأخذ بهما أماناً من الضلال وسبباً للهدى والفلاح ، ثمّ عبَّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر ، وأكّد على «أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض».

---

(١) وسائل الشيعه ٢٧ : ٤٥/٢٢.

(٢) يظهر منه قبول «عطيّه بن سعد العوفى» وفيه ردّ على زميله الدكتور علىّ أحمد السالوس ، الذى حاول فى رسالته فى «حديث الثقلين» إسقاط روايات عطيّه ، وقد أجبنا عنه فى كتابنا «حديث الثقلين : تواتره ـ فقهه» فى ردّه بما لا مزيد عليه.

(٣) مسند أحمد ٣ : ٤٦٣/١١١٦٧.

فكان كلاهما ـ القرآن والعتره أهل البيت معاً ـ السبب الموجب للمنع من الضلال ، لأنّ قوله : ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ أى : «امتنِعوا» ، و«الحبل» هو «السبب» ، وهذا ما نصّ عليه المفسّرون واللغويّون.

قال أبو جعفر الطبرى : «وأمّا قوله : ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١] فإنّه يعنى : ومن يتعلّق بأسباب الله ويتمسّک بدينه وطاعته فقد هدى ... وأصل العصم : المنع ، فكلّ مانع شيئاً فهو عاصمه ، والممتنع به معتصم به ، ... ولذلک قيل للحبل : عصام ، وللسبب الذى يتسبّب به الرجل إلى حاجته :

عصام ... يقال : منه اعتصمت بحبل من فلان ، واعتصمت حبلاً منه واعتصمت به واعتصمته ، وأفصح اللغتين : إدخال الباء كما قال عزّ وجلّ : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر ...» [٢].

وقال بتفسير الآيه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ : «يعنى بذلک جلّ ثناؤه :

وتعلّقوا بأسباب الله جميعاً ، يريد بذلک تعالى ذِكره : وتمسّكوا ... وأمّا الحبل فإنّه السبب الذى يوصل به إلى البغيه والحاجه ...» [٣].

فظهر أنّ «العتره أهل البيت» مثل «القرآن» فى أنّهم «حبل» وأنّ من تمسّک بهم فقد اعتصم من الضلال ، ولذا نرى حديث الثقلين فى بعض ألفاظه : «ما إن اعتصمتم بهما» وهو ما أخرجه ابن أبى شيبه : «إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وعترتى» [٤].

---

(١) سوره آل عمران ٣ : ١٠١.

(٢) جامع البيان ٤ : ١٨ ـ ١٩.

(٣) جامع البيان ٤ : ٢١.

(٤) كذا فى نقل بعض المحدّثين عن المصنّف لابن أبى شيبه ، عن جابر ، عن النبىّ صلّى الله عليه وآله

وفى بعضها الآخر : «ما إن تمسّكتم» وهذا هو اللفظ المشهور.

وفى بعض ثالث : «إن اتّبعتموهما» [١].

كما نرى الحديث بلفظ «إنّى تارک فيكم خليفتين» كما هو عند أحمد [٢] ، وبلفظ جمع فيه بين «الثقلين» و«الخليفتين» كما هو عند ابن أبى عاصم [٣].

ومن هنا ، فقد أورد بعض المفسّرين حديث الثقلين أو أشار إليه بتفسير الآيه المباركه ، أعنى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ [٤] كما أوردوه بتفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبىٰ﴾ [٥][٦].

وقال الشرّاح المحقّقون بشرح حديث الثقلين : «إنّ ذلک يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّک به من أهل البيت والعتره الطاهره ، فى كلّ زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعه ، حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّک به ، كما إنّ الكتاب العزيز كذلک ، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» [٧].

---

وسلّم ، لكنّه فى المطبوع برقم (١٠١٢٦) محرّف بإسقاط كلمه «وعترتى» وكذلک حُرّف فيه الحديث عن زيد بن أرقم ، الذى أخرجه مسلم وغيره ، وعن عطيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، الذى أخرجه أحمد وغيره ، فراجع (١٠١٢٧) و(١٠١٣٠) فى الجزء العاشر من المصنّف ، فحيّا الله الأُمناء على الحديث النبوىّ!!

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١١٠.

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٨٩ ـ ٢١١٤٥/١٩٠.

(٣) كتاب السُنّه : ٦٢٨ ـ ٦٣١.

(٤) جواهر العقدين ٢ : ٩٦.

(٥) سوره الشورى ٤٢ : ٢٣.

(٦) الدرّ المنثور ٧ : ٣٤٩ ، السراج المنير ٣ : ٥٣٨ ، وغيرهما.

(٧) جواهر العقدين ١ : ٩٤ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ : ١٥ ، شرح المواهب اللدنّيه ٧ : ٨ ، الصواعق المحرقه : ٢٣٢ ، مرقاه المفاتيح ٥/٥٩٤ و ٦٠١.

هذا كلّه بالإضافه إلى ورود الحديث الشريف بلفظ «حبلين» :

قال الطبرسى رحمه الله بتفسير الآيه المباركه ، فى الأقوال فى معنى «حبل الله» : «ثالثها : ما رواه أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام ، قال : نحن حبل الله الذى قال : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾».

قال : «والأَولى حمله على الجميع ، والذى يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدرى ، عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : أيّها الناس! إنّى قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» [1].

**وتلخّص** : أن الآيه المباركه تأمر بالاعتصام ، أى بالتمسّک والتعلّق «بحبل الله» أى : بالسبب الذى يوصل إلى رضاه ، الموجب للنجاه والدخول فى الجنّه ، وينجى من غضبه الموجِب للدخول فى النار ... وهذا «السبب» هو «الكتاب والعتره الطاهره» ، و«دين الله» وهو «الإسلام» لا يتحقّق إلّا باتّباعهما ، وذلک «عهد الله» وفى ذلک «أمر الله وطاعته» وبذلک يحصل «الإخلاص» لله عزّ وجلّ ، وتتمُّ «الجماعه» التى يد الله معها ، كما فى الحديث.

### رجوع المعانى كلّها إلى معنىً واحد :

فالمعانى الستّه التى ذكرها ابن الجوزى كلّها ترجع إلى أصل واحد ومعنىً فارد ، ولا نمنع شيئاً من ذلک ، وإن لم يكن قائلوها عندنا «أئمّه المفسّرين» ... لكنّ

---

(١) مجمع البيان ١ : ٤٨٢.

من طبيعه حال ابن الجوزى أن لا يذكر قول أئمّه أهل البيت الطاهرين ، الّذين هم أدرى بما فى البيت ، إلّا أنّ ابن الجوزى غير مقبولٍ حتّى عند أبناء طائفته كما تقدّم ، ونكتفى هنا بكلمتين بالمناسبه :

يقول الذهبى بترجمه أبان بن يزيد العطّار : «قد أورده العلّامه أبو الفرج فى الضعفاء ، ولم يذكر فيه أقوال من وثّقه ، وهذا من عيوب كتابه؛ يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق» [١].

ويقول ابن حجر العسقلانى ، بترجمه ثمامه بن الأشرس البصرى ، بعد قصّهٍ ذكرها : «دلّت هذه القصّه على أنّ ابن الجوزى حاطب ليلٍ لا ينقد ما يحدّث به» [٢].

فعلى ضوء هاتين الكلمتين نقول : إنّ ابن الجوزى ـ بغضّ النظر عن انحرافه عن أهل البيت ـ ذكر الأقوال فى **تفسيره** ولم يذكر قول الإمام من أهل البيت ، وهذا من عيوب كتابه ، كما إنّه سردها ولم ينتقدها ، فهو أيضاً حاطب ليل.

إلّا أنّا ـ وبالنظر إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ـ أرجعناها إلى حقيقهٍ واحدهٍ ، ولم نطرح شيئاً من هذه الأقوال.

أمّا الثعلبى ... فلم يكن كابن الجوزى ، فقد أورد فى **تفسيره** بعض الأحاديث عن أئمّه اهل البيت بأسانيده المتّصله بهم ، بتفسير طائفهٍ من الآيات ...

ومنها هذه الآيه الشريفه.

فقد روى حديث الثقلين عن عبد الملک ، عن عطيّه ، عن أبى سعيد ـ وهو السند الذى اعتمده بعض المفترين ـ حيث قال : «حدّثنا الحسن بن محمّد بن

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١٦.

(٢) لسان الميزان ٢ : ٨٣.

حبيب المفسّر ، قال : وجدت فى كتاب جدّى بخطّه : نا أحمد بن الأحجم القاضى المرندى ، نا الفضل بن موسى السينانى ، نا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطيّه العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : يا أيّها الناس! إنّى قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا وإنّهما لن يتفرقا حتّى يردا علَىَّ الحوض».

وروى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ، حيث قال : «أخبرنى عبد اللّه بن محمّد بن عبد اللّه ، نا محمّد بن عثمان ، نا محمّد بن الحسين بن صالح ، نا علىّ بن العبّاس المقانعى ، نا جعفر بن محمّد ، قال : نحن حبل الله الذى قال : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾» [١].

وقد أورد هذا الحديث عن الثعلبى جماعه من علماء القوم ، مرتضين له ، كالحافظ السمهودى [٢] ، والشيخ محمّد الصبّان [٣] ، والشيخ القندوزى البلخى [٤] ، وغيرهم ، بل أرسله الأوّل منهم فى موضعٍ آخر إرسال المسلّم [٥] ... فليس الذى أورده عن الثعلبى هو ابن حجر المكّى وحده.

**موجز ترجمه الثعلبى :**

ثمّ إنّ الثعلبى ـ وهو أبو إسحاق أحمد بن محمّد ، المتوفّى سنه ٤٢٧ ـ إمامٌ

---

(١) الكشف والبيان ٣ : ١٦٣.

(٢) جواهر العقدين ١ : ٩٦.

(٣) إسعاف الراغبين : ١١٨.

(٤) ينابيع الموده ١ : ٣٥٦/١٠.

(٥) جواهر العقدين ٢ : ١٢٧.

كبير من أئمّه التفسير واللغه ، وتفسيره من أشهر التفاسير عندهم :

قال الذهبى : «الثعلبى ، الإمام الحافظ العلّامه ، شيخ التفسير ، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابورى ، كان أحد أوعيه العلم ، له كتاب **التفسير الكبير** وكتاب **العرائس** فى قصص الأنبياء.

قال السمعانى : يقال له : الثعلبى والثعالبى ، وهو لقب له لا نسب.

حدّث عن ... وكان صادقاً موثّقاً ، بصيراً بالعربيه ، طويل الباع فى الوعظ.

حدّث عنه : أبو الحسن الواحدى ، وجماعه.

قال عبد الغافر بن إسماعيل : قال الأُستاذ أبو القاسم القشيرى : رأيت ربّ العزّه فى المنام وهو يخاطبنى وأخاطبه ، فكان فى أثناء ذلک أن قال الربّ جلّ اسمه : أقبل الرجل الصالح ، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل.

توفّى الثعلبى فى المحرّم سنه ٤٢٧» [١].

فهذا كلّ ما ذكره الذهبى ، وليس فيه إلّا التوثيق والتعظيم والثناء الجميل.

وقال ابن خلّكان : «المفسّر المشهور ، كان أوحد زمانه فى علم التفسير وصنّف **التفسير الكبير** الذى فاق غيره من التفاسير ... وذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسى فى كتاب **سياق تاريخ نيسابور** وأثنى عليه وقال : هو صحيح النقل موثوق به ...» [٢].

وقال السبكى : «كان أوحد زمانه فى علم القرآن ، وله كتاب العرائس فى قصص الأنبياء عليهم السلام» [٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء. ١٧ : ٤٣٥. ٤٣٧.

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٧٩. ٨٠.

(٣) طبقات الشافعيه. للسبكى. ٤ : ٥٨.

وقال الأسنوى : «ذكره ابن الصلاح والنووى من الفقهاء الشافعيه ، وكان إماماً فى اللغه والنحو» [١].

وقال الداوودى : «كان أوحد أهل زمانه فى علم القرآن ، حافظاً للّغه ، بارعاً فى العربيه ، واعظاً ، موثّقاً» [٢].

وراجع أيضاً : الوافى بالوفيّات ٧ : ٣٠٧ ، مرآه الجنان ٣ : ٣٦ ، بغيه الوعاه : ١ : ٣٥٦ ، المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٦٠ ، العبر ٢ : ٢٥٥ ، وغيرها ، لتجد كلمات القوم فى مدح الرجل وتوثيقه وتعظيمه.

نعم ، تكلّم فيه ابن تيميّه ومن على شاكلته ، لِما أشرنا إليه من النقل والروايه عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام.

وتلخّص : أنّ الثعلبى مفسّر كبير ، فقيه شافعى ، لغوى نحوى ، وموثوقٌ عندهم ومقبولٌ لديهم ، ومن هنا جاز لنا الاعتماد عليه والاحتجاج بنقله ، من باب الإلزام ، وكذلک فَعَل السيّد طاب ثراه.

**روايه أبى نعيم :**

هذا ، وليس الثعلبى ـ من أكابر أهل السُنّه ـ منفرداً بروايه تفسير الإمام الصادق عليه السلام ، للآيه المباركه ، ... فقد ذكر أبو نعيم الحافظ ما نصّه : «حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم ، قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن عجلان ، قال : حدّثنا جعفر بن علىّ بن نجيح ، قال : حدّثنا حسن بن حسين العرنى ، قال : حدّثنا أبو حفص الصائغ ، قال : سمعت جعفر بن محمّد يقول فى قوله عزّ وجلّ :

---

(١) طبقات الشافعيه ـ للأسنوى ـ ١ : ١٥٩.

(٢) طبقات المفسّرين ١ : ٦٦.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ قال : نحن حبل الله» [١].

**موجز ترجمه أبى نعيم :**

وأبو نعيم الحافظ ـ وهو أحمد بن عبد الله الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠ ـ من أئمّه الحفّاظ الأعلام ، قالوا : «كان فى وقته مرحولاً إليه ، لم يكن فى أُفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه» ولذا لقّبوه ب «تاج المحدّثين» ووثّقوه وأثنوا عليه الثناء الجميل البالغ.

فراجع إن شئت : تذكره الحفّاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وفيات الأعيان ١ : ٩١ ، الوافى بالوفيات ٧ : ٨١ ، مرآه الجنان ٣ : ٤١ ، طبقات الشافعيه ـ للسبكى ـ ٤ : ١٨ ، النجوم الزاهره ٥ : ٣٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٤٥ المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٦٢ ، البدايه والنهايه ١٢ : ٤٥ ، وغيرها.

**روايه الحاكم الحسكانى :**

وقال الحاكم الحسكانى : «قوله جلّ ذكره : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ : حدّثنى أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسى ، قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علىّ ، قال : حدّثنى حمزه بن محمّد العلوى ، قال : أخبرنا علىّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علىّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن علىّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علىّ عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من أحبّ أن يركب سفينه النجاه ، ويستمسک بالعُروه الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوالِ عليّاً وليأتمّ بالهداه من ولده.

---

(١) نفحات الأزهار ٢ : ٢٥٣ عن «ما نزل من القرآن فى علىّ» لأبى نعيم ـ مخطوط.

أخبرنا محمّد بن عبد الله الصوفى ، قال : أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودى ، قال : حدّثنى محمّد بن سهل ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن عمرو ، قال : حدّثنا الحسن بن الحسين الفريعى ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمّد ، قال : نحن حبل الله الذى قال الله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ ....

وأخبرناه عن أبى بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعى فى تفسيره ، قال : حدّثنا علىّ بن العبّاس المقانعى ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن حسين ، قال : حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا يحيى بن علىّ. به سواء ....

وبه حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا أبو حفص الصائغ ، عن جعفر بن محمّد فى قوله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا﴾ قال : نحن حبل الله.

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملةً ، قال : حدّثنى عبد العزيز بن نصر الأيوبى ، قال : حدّثنا سليمان بن أحمد الحصّى ، قال : حدّثنا أبو عماره البغدادى ، قال : حدّثنا عمر بن خليفه أخو هوذه ، قال : حدّثنا عبد الرحمن ابن أبى بكر المليكى ، قال : حدّثنا محمّد بن شهاب الزهرى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : قال لى جبرئيل : قال الله تعالى : ولايه علىّ بن أبى طالب حِصْنى ، فمن دخل حصنى أمِنَ من عذابى» [1].

**موجز ترجمه الحاكم الحسكانى :**

والحسكانى ـ وهو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابورى الحنفى ،

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ١٣٠ ـ ١٣١.

المتوفّى بعد سنه ٤٧٠ ـ حافظ متقن ثقه ، وتوجد ترجمته فى كثير من المصادر المعتبره ، مثل المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور : ٢٩٦ ، تذكره الحفّاظ ٣ : ١٢٠٠ ، الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيه ٢ : ٤٩٦ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٦٨ ، وغيرها.

قال فى(السير) : «الحسكانى الإمام المحدّث البارع القاضى أبو القاسم ... الحنفى ، الحاكم ، ويعرف أيضاً بابن الحذّاء ... حدّث عن ... وصنّف وجمع وعُنى بهذا الشأن ، لازمه الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل وأكثر عنه ، وأورده فى تاريخه ...».

وقال فى **المنتخب من تاريخ نيسابور** ـ لعبد الغافر ـ : «الحافظ المتقن ... سمع الكثير عالياً ، وانتخب على الشيوخ ، وجمع الأبواب والكتب والطرف».

وقال فى(التذكره) : «الحافظ ، شيخ متقن ، ذو عنايه تامّه بعلم الحديث».

وهكذا فى الكتب الأُخرى.

**تفسير سعيد بن جبير عن ابن عبّاس :**

وأيضاً : ليس الإمام الصادق عليه السلام هو وحده الذى فسّر الآيه المباركه بما عرفت ، وإن كان وحده حجّه كافيه كما بيّنّا ، فقد روى عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أيضاً ....

فقد قال الشيخ القندوزى الحنفى : «أخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كنّا عند النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، إذ جاء أعرابى فقال : يا رسول الله! سمعتک تقول «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ» فما حبل الله الذى نعتصم به؟ فضرب النبىّ صلّى الله عليه [وآله]

وسلّم يده فى يد عليّ وقال : تمسّكوا بهذا ، هو حبل الله المتين» [١].

**أقول :**

ولا يخفى ما فى جمله «هو حبل الله المتين» من الدلاله الواضحه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلى أنّه «حبل الله» كما أنّ «القرآن» حبل الله ... ويشهد بذلک الحديث الصحيح : «عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» [٢].

ويشهد بصحّه هذه الروايه عدم ذكر قولٍ لسعيد بن جبير ، فى تفسير ابن الجوزى ، فى الأقوال المنقوله عنه ، مع أنّ سعيداً من أئمّه التفسير ، بلا كلام.

أمّا ابن عبّاس ، فهو من أعلم بنى هاشم بالقرآن بعد أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام وقال ابن تيميّه : فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن [٣].

ولو وجدنا متّسعاً من الوقت لتتبّعنا الكتب لنجد سند هذه الروايه وتصحيحه ، بل للعثور على رواهٍ آخرين ، لتفسير الآيه المباركه بأهل البيت الطاهرين أو سيّدهم أمير المؤمنين ، ولكن لا حاجه ، فبما ذكرناه غنىً وكفايه ، لمن طلب الحقّ والهدايه.

---

(١) ينابيع المودّه ١ : ٣٥٦/١١.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢٤؛ وبلفظ : «لن يتفرّقا(يفترقا) ، صحّحه الحاكم وأقرّه الذهبى ، جامع الأحاديث ـ للسيوطى ـ ٦ : ١٩٨ ح ١٤٣١٩ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٤ ، فيض القدير ٤ : ٣٥٦ ح ٥٥٩٤ ، كنز العمّال ١١ : ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ ، وله مصادر كثيره.

(٣) منهاج السُنّه : ٤ : ٢٦.

**تفسير العزّ الرسعنى :**

وممّا يشهد بصحّه الروايه المذكوره أيضاً : تفسير العزّ الرسعنى «الحبل» فى الآيه المباركه ب «علىّ وأهل بيته» فقد حُكى عنه أنّه قال فى الآيه المباركه ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا**﴾ : «حبل الله : علىّ وأهل بيته» [1].

والعزّ الرسعنى ـ وهو عبد الرزّاق بن رزق الله الحنبلى ، المتوفّى سنه ٦٦١ ـ فقيه ، متكلّم ، محدّث ، مفسّر ... له كتاب : **رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز** فى ثمان مجلّدات.

توجد ترجمته فى : تذكره الحفّاظ ٤ : ١٤٥٢ ، طبقات المفسّرين ـ للسيوطى ـ : ٥٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٠٥ ، وغيرها.

قال الذهبى : «الرسعنى ، الإمام المحدّث الرحّال ، الحافظ المفسّر ، عالم الجزيره ، عزّ الدين أبو محمّد عبد الرزّاق بن رزق الله ... عُنى بهذا العلم ، وجمع ، وصنّف **تفسيراً** حسناً ، رأيته ، يروى فيه بأسانيده ، وصنّف كتاب **مقتل الشهيد الحسين عليه السلام** ، وكان إماماً متقناً ذا فنونٍ وأدب ... وَلِىَ مشيخه دار الحديث بالموصل ، وكان من أوعيه العلم والخير ، توفّى فى سنه ٦٦١».

**«حبل الله» وشعر الشافعى :**

ثمّ إنّ إمام الشافعيّه ضمّن هذا الحديث ونحوه فى شعرٍ له ، فقال فى أبياتٍ : وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أُمرنا بالتمسّک بالحبل وقد ذكر هذا الشعر منسوباً إليه فى غير واحدٍ من كتب أتباعه الشافعيه

---

(١) كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه ١ : ٣١١.

وغيرهم ، ككتاب رشفه الصادى : ١٥ ، وكتاب **ذخيره المآل فى عدّ مناقب الآل** . للعجيلى . المخطوط ، وغيرهما ....

ولا غرو ، فالأشعار المنسوبه إليه فى مدح أمير المؤمنين وولاء أهل البيت عليهم السلام كثيره ومشهوره موجوده فى كتب القوم ، حتّى إنّه . فى شعرٍ له يذكره الفخر الرازى فى(مناقبه) . يصرّح بالتشيّع ، وهو قوله :

أنا الشـــيعيّ في ديـــني وأصـــلي بمكّـــــة ثمّ داري عســـــقليّه
بأطيـــب مولـــد وأعـــزّ فخـــراً وأحســـن مـــذهب سمّـــوا البريّـــة [١]

بل يصرّح فى شعرٍ آخرَ بالرفض ، وكان يردّده كثيراً ، فقد رووا عن تلميذه الربيع بن سليمان ، قال : خرجنا مع الشافعى من مكّه نريد منى ، فلم ننزل وادياً ولم نصعد شِعباً إلّا سمعته قال :

يا راكبـاً قـف بالمحصّـب مـن مـنى واهتـف بقاعـد خيفهـا والنـاهض
سَـحَراً إذا سـار الحجـيج إلى مـنى فيضـاً كملـتطم الفـرات الفـايضِ
إن كـان رفضـاً حـبّ آل محمّـد فليشـهد الـثقلان أنّي رافضـي [٢]

أمّا أنّها غير موجوده فى ديوانه المطبوع فالسبب معلوم!

أو أنّ الأئمّه الناقلين لأشعاره كذبوا عليه!! فهم المذنبون!!

**وأمّـا** أنّ «الـدليل الأظهـر علـى النحـل ، فهـو أنّـه لا يمكـن للشـافعى أن يقـول : (وأمسكت حبل الله) فإنّ الفصحاء ، بل البسطاء فى علم العربيه ، يعرفون أنّ الفعل

---

(١) مناقب الشافعي . للفخر الرازي . : ٥١.

(٢) معجم الأُدباء ١٧ : ٣١٠ ، طبقات الشافعية . للسبكي . ١ : ٢٩٩ ، الوافي بالوفيات ٢ : ١٧٨ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٧٧. وفي بعضها بدل «سار» في البيت الثاني «فاض».

(أمسک) يتعدّى بالباء لا بنفسه ، فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعى إمام الفصحاء ، ومن كان كلامه حُجّةً فى اللغه؟!».

**ففيه :**

**أوّلاً** : إنّ الّذين نسبوا إليه هذا الشعر وأمثاله قوم عربٌ فصحاء ، وهم من أتباعه فى المذهب ، فلو كان هذا الشعر لا يناسب شأن الشافعى فى اللغه لَما نسبوه إليه.

**وثانياً** : إذا صحّت النسبه ، وكان كلامه حُجّةً فى اللغه ، كان دليلاً على تعدّى «أمسک» بنفسه كتعدّيه بالباء.

**وثالثاً** : كأنّ هذا الرجل لا يقرأ القرآن! أليس الله تعالى يقول : ﴿... **أَيُمْسِكُهُ عَلىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ ...**﴾ [١]؟!

و﴿**أَمَّنْ هٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ...**﴾ [٢]؟!

و﴿**... وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ...**﴾ [٣]؟!

فلما ذا كلّ هذا السعى لإنكار فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم؟!

وإلى متى يريد أهل الضلال أن يبقوا على ضلالتهم؟!

* * *

---

(١) سوره النحل ١٦ : ٥٩.

(٢) سوره الملک ٦٧ : ٢١.

(٣) سوره فاطر ٣٥ : ٤١.

## آيه الكون مع الصادقين

قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ [١]

قوله السيّد رحمه الله : «والصادقين الّذين قال : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾».

فقال فى الهامش : «والصادقون هنا : رسول الله والأئمّه من عترته الطاهره ، بحكم صحاحنا المتواتره ، وهو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم ، وموفّق بن أحمد ، ونقله ابن حجر فى تفسير الآيه الخامسه من الباب ١١ من صواعقه ، ص ٢٣٣ ، عن الإمام زين العابدين ، فى كلامٍ له ، أوردناه فى أواخر المراجعه ٦» [٢].

فقيل : «هذه الآيه نزلت فى كعب بن مالك ، والثلاثه الّذين خلّفوا ، حينما طلب منه أن يعتذر ويكذب ، كما فعل المنافقون ، لكنّه صدّق الله ورسوله ، فتاب الله عليه

---

(١) سوره التوبه ٩ : ١١٩.

(٢) المراجعات : ٢٦ ـ ٢٧.

ببركه الصدق.

وهذا ثابت فى الصحيح.

ثمّ إنّ لفظ الآيه عامّ وليس هناک دليل على تخصيصه.

وفى تفسير ابن كثير ٢ : ٣٩٩ ... وعن عبد اللّه بن عمر فى قوله : ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾.

قال : مع محمّد وأصحابه.

وقال الضحّاک : مع أبى بكر وعمر وأصحابهما.

وقال الحسن البصرى : إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليک بالزهد فى الدنيا والكفّ عن أهل الملّه.

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيميّه على قول من قال : إنّها نزلت فى عليٍّ ، بجوابٍ ضافٍ من أحد عشر وجهاً ، فارجع إليه فى منهاج السُنّه ٤ : ٧٢».

**أقول :**

إنّ مجمل الكلام فى وجه الاستدلال بالآيه المباركه هو : إنّ كون المراد من ﴿الصّٰادِقِينَ﴾ هنا : رسول اللّه والأئمّه الطاهرون من عترته ، هو القول المروىّ عند الفريقين ، ولا ريب فى أنّ المجمع عليه أَولى بالقبول والاتّباع من القول المتفرّد به ، فإنّ قول عبد اللّه بن عمر ، أو الضحّاک ، أو غيرهما ، لو ثبت عنهم ، لا يكون حجّةً علينا ، كما سيأتى قول هذا المتقوّل فى آيه الذِكر ، فى الجواب عمّا رواه العلّامه البحرانى : «فإنّه ليس بحجّه علينا».

على أنّ استشهاده بأقوال هؤلاء ـ نقلاً عن ابن كثير ـ يناقض قوله : «إنّ لفظ الآيه عامّ ، وليس هناک دليل على تخصيصه».

وأمّا ذِكره نزول الآيه فى كعب بن مالک وغيره ، فلا فائده فيه ، لأنّ سبب النزول لا يكون مخصّصاً ، كما تقرّر عند الجميع ، مضافاً إلى ذِكره أقوال المفسّرين بتفسير الآيه المباركه.

وكذلک ، لا فائده فى الإحاله إلى **منهاج السُنّه** ، لأنّ المفروض أنّه بصدد الردّ على استدلال السيّد ، فكان عليه أن يناقش فى سند أو دلاله ما استند إليه السيّد فى هذا المقام ، وهذا ما لم يفعله ، وإنّما اكتفى بالإحاله إلى **منهاج السُنّه** ، وبنقل ما ظنّه مفيداً له ممّا جاء فى تفسير ابن كثير ، فكان فى الحقيقه عاجزاً عن الجواب.

هذا مجمل الكلام.

وأمّا تفصيله بما يسعه المقام فهو فى فصول :

## الفصل الأوّل

إنّ رواه نـزول الآيـه الكريمـه فـى النبـىّ وأهـل بيتـه الطـاهرين ، مـن أئمّـه أهـل السُـنّه المشهورين ، كثيرون ، نكتفى هنا بذكر أسماء جماعةٍ منهم :

١ ـ مالک بن أنس ، إمام المالكيّه ، المتوفّى سنه ١٧٩ ، وقع فى طريق روايه الحاكم الحسكانى فى **شواهد التنزيل** ، وكذا فى طريق غيره.

٢ ـ الحسين بن الحكم الحبرى ، المتوفّى سنه ٢٨٦ ، رواه فى تفسيره : ٢٧٥.

٣ ـ أبو يوسف يعقوب بن يوسف الفسوى ، المتوفّى سنه ٢٧٧ ، رواه فى تاريخه.

٤ ـ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ، ابن عقده الكوفى ، المتوفّى سنه ٣٣٢ ، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

٥ ـ أبو بكر محمّد بن عمر ، ابن الجعابى ، البغدادى ، المتوفّى سنه ٣٥٥ ، وقع فى طريق روايه الحاكم الحسكانى ، فى **شواهد التنزيل**.

٦ ـ أبو عمر عبد الواحد بن محمّد ، ابن مهدى ، الفارسى ، البغدادى ، المتوفّى سنه ٤١٠ ، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

٧ ـ أبو بكر أحمد بن موسى ، ابن مردويه ، الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠ ، رواه عنه غير واحد ، منهم السيوطى فى الدر **المنثور**.

٨ ـ أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم ، الثعلبى ، النيسابورى ، المتوفّى

سنه ٤٢٧ ، وقع فى طريق روايه الحموينى فى **فرائد السمطين**.

٩ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه ، الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٤٣ ، وقع فى طريق غير واحدٍ ، منهم الخوارزمى فى المناقب.

١٠ ـ عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أحمد ، الحاكم الحسكانى ، الحنفى ، النيسابورى ، المتوفّى بعد سنه ٤٧٠ ، فى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ : ٢٥٩ فما بعد ، بطرقٍ عديده.

١١ ـ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، ابن السمرقندى ، البغدادى ، المتوفّى سنه ٥٣٦ ، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

١٢ ـ الموفّق بن أحمد ، الخطيب الخوارزمى ، المكّى ، المتوفّى سنه ٥٦٨ ، رواه فى كتابه مناقب علىّ بن أبى طالب : ٢٨٠.

١٣ ـ أبو العلاء ، الحسن بن أحمد ، العطّار الهمدانى ، المتوفّى سنه ٥٦٩ ، وقع فى طريق روايه الخوارزمى.

١٤ ـ أبو القاسم على بن الحسن ، ابن عساكر ، الدمشقى ، المتوفّى سنه ٥٧١ ، رواه فى تاريخه ، بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ٤٢ : ٣٦١.

١٥ ـ يوسف بن قزغلى البغدادى ، سبط ابن الجوزى ، المتوفّى سنه ٦٥٤ ، رواه فى كتابه تذكره خواصّ الأُمّه : ٢٥ ، قال : «قال علماء السير : معناه : كونوا مع علىٍّ وأهل بيته ، قال ابن عبّاس : علىّ سيّد الصادقين».

١٦ ـ أبو عبد اللّه ، محمّد بن يوسف القرشى ، الكنجى ، المقتول سنه ٦٥٨ ، رواه فى كتابه كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب : ٢٣٦.

١٧ ـ إبراهيم بن محمّد ، الحموينى ، الخراسانى ، المتوفّى سنه ٧٣٠ ، رواه فى كتابه فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين ١ : ٣٧٠.

١٨ ـ أبو الحجّاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزّى المتوفّى سنه ٧٤٢ ، رواه فى كتابه ، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٥ : ٨٤.

١٩ ـ جمال الدين ، محمّد بن يوسف ، الحنفى ، الزرندى ، المدنى ، المتوفّى سنه ٧٥٠ ، رواه فى كتابه نظم درر السّمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين : ٩١.

٢٠ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١ ، رواه فى تفسيره الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور ٤ : ٣١٦.

٢١ ـ شهاب الدين أحمد بن حجر ، المكّى ، المتوفّى سنه ٩٧٣ ، رواه فى كتابه الصواعق المحرقه : ٢٣٣ ، باب الآيات النازله فيهم.

٢٢ ـ القاضى محمّد بن على الشوكانى ، المتوفّى سنه ١٢٥٠ ، رواه فى تفسيره فتح القدير ٢ : ٤١٤.

٢٣ ـ شهاب الدين محمود الآلوسى ، البغدادى ، المتوفّى سنه ١٢٧٠ ، رواه فى تفسيره روح المعانى ١١ : ٤٥.

٢٤ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى ، الحنفى ، المتوفّى سنه ١٢٩٤ رواه فى كتابه ينابيع المودّه : ١ : ٣٤٨ و ٣٥٨.

ونتيجه هذا الفصل ، إنّ القول بنزول الآيه فى رسول الله وعلىّ والأئمّه من أهل البيت عليهم السلام هو القول المتّفق عليه ، وإنّ قول هؤلاء وروايتهم حجّه على أهل السُنّه بلا ريب.

* * *

## الفصل الثانى

إنّ أقوال الإمام أبى جعفر الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام ، من أئمّه أهل البيت ، وابن عبّاس وغيره من الصحابه ، ، وكذا غير واحدٍ من التابعين وأعلام المفسّرين ... بكون المراد من ﴿الصّادِقِينَ﴾ فى الآيه هم النبىّ وأهل بيته الطاهرون ... مشهوره جدّاً ، وقد رواها كبار العلماء من الفريقين فى كتبهم فى التفسير والحديث والفضائل بأسانيد وطرقٍ جمّه ، ولو أردنا إيرادها لطال بنا المقام ... ونحن ننتقى فى هذا الفصل جمله من عيون تلك الأسانيد النظيفه ، وبذلک نكتفى :

### ١ . الإمام الصادق عليه السلام :

قال الحافظ المزّى : «وقال محمّد بن الصلت الأسدى ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، فى قوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ قال : محمّد وعلىّ» [١].

وهذا ما رواه الحافظ المزّى ، ولم يتكلّم عليه بشىء.

وأسنده الحافظ الحاكم الحسكانى قال : «أخبرنا أبو الحسن الفارسى ، قال : أخبرنا أبو بكر ابن الجعابى ، قال : حدّثنا محمّد بن الحرث ، قال : حدّثنا أحمد بن حجّاج ، قال : حدّثنا محمّد بن الصلت ، قال : حدّثنى أبى ، عن جعفر بن محمّد ، فى

---

(١) تهذيب الكمال ٥ : ٨٤.

قوله : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ قال : محمّد وعليّ» [١].

**أقول :**

محمّد بن الصلت بن الحجّاج الأسدى ، أبو جعفر الكوفى ، الأصمّ ، ثقه من كبار العاشره ، مات فى حدود العشرين. قال الحافظ ، وعلّم عليه علامه روايه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه ، عنه [٢].

وأبوه : الصلت بن الحجّاج ، روى عنه يحيى بن سعيد القطّان ، قاله ابن أبى حاتم عن أبيه [٣]وذكره ابن حبّان فى الثقات فقال : كوفى يروى عن جماعهٍ من التابعين ، روى عنه أهل الكوفه ، كما ذكر الحافظ [٤].

**٢ . ابن عبّاس :**

قال الحبرى : «حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا حِبّان ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، فى قوله : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ ، نزلت فى علىّ بن أبى طالب خاصّهً» [٥].

وقد بيّنا صحّه هذا السند فى بحوثنا السابقه. فليراجع.

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ٣٥٠/٢٥٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ١٧١.

(٣) الجرح والتعديل ٤ : ٤٤٠.

(٤) لسان الميزان ٣ : ١٩٤.

(٥) تفسير الحبرى : ٢٧٥.

### ٣ . عبد الله بن عمر :

قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى [١] : «تفسير [٢] أبى يوسف يعقوب بن سفيان : حدّثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ أمر الله الصحابه أن يخافوا الله.

ثمّ قال : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ يعنى : مع محمّدٍ وأهل بيته» [٣].

هذا السند صحيح بلا كلام.

وقد أسنده الحافظ الحاكم الحسكانى ، قال : «أخبرنا عقيل ، قال : أخبرنا على ، قال : أخبرنا محمّد ، قال : حدّثنا أبو على الحسن بن عثمان الفسوى بالبصره ، قال : حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوى ، قال : حدّثنا ابن قعنب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، فى قوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللهَ﴾ قال : أمر الله أصحاب محمّد بأجمعهم أن يخافوا الله.

ثمّ قال لهم : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ) يعنى : محمّداً وأهل بيته» [٤].

و«يعقوب بن سفيان الفسوى» المتوفّى سنه ٢٧٧ وصفه الذهبى ب : «الإمام الحافظ الحجّه الرحّال ، محدّث إقليم فارس» قال : «وله تاريخ كبير جمّ

---

(١) توجد ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٤ : ١٦٤ ، بغيه الوعاه ١ : ١٨١ ، البلغه فى علماء النحو واللغه . للفيروزآبادى . : ٢٧٨ ، وغيرها من مصادر أهل السُنّه.

(٢) كذا ، والصحيح أنّه «تاريخ» واسم الكتاب «المعرفه والتاريخ» ، وقد ذكر إسناده فى أوّل الكتاب ، قال : «إسناد تاريخ الفسوى ، عن أبى عبد الله المالكى ، عن محمّد بن الحسين بن الفضل القطّان ، عن درستويه النحوى ، عن يعقوب بن سفيان» المناقب ١ : ٢٣.

و«ابن درستويه» هو عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى ، وهو راويته وخاتمه أصحابه ، كما ذكر ذلك الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٨١.

(٣) مناقب آل أبى طالب ٣ : ١١١.

(٤) شواهد التنزيل ١ : ٢٦٢/٣٥٧.

الفوائد» [١].

وتوجد ترجمته فى : تهذيب التهذيب ١١ : ٣٣٨ ، وتذكره الحفّاظ ٢ : ٥٨٢ ، والبدايه والنهايه ١١ : ٥٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٧١ ، وغيرها.

**أقول** :

فهذه هى الروايه المسنده عند القوم عن عبد اللّه بن عمر ، فليتحقّق عمّا نسب إليه فى تفسير ابن كثير ، والله العالم.

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٨٠.

## الفصل الثالث

وتدلُّ الآيه المباركه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام والمعصومين من عتره رسول ربّ العالمين ، بمقتضى الأحاديث الوارده فى ذيلها ، بكتب التفسير والحديث والمناقب ، وذلك لأنّ «الكون مع الصادقين» ليس هو الكون الخارجى ، وإنّما المراد هو الاتّباع والاقتداء فى القول والعمل ، وهذا الأمر مطلق ، إذ لم يقل : كونوا مع الصادقين فى حال كذا ، أو فى القول الفلانى ، بل الكلام مطلق غير مقيّد بقيد أصلاً.

فإذا ورد الأمر الكتابى بالاتّباع مطلقاً ، ثمّ جاءت السُنّه المعتمده وعيّنت الشخص المتبوع ، كانت النتيجه وجوب اتّباع هذا الشخص المعيّن ، وكان الشخص معصوماً ، لأنّ الله سبحانه وتعالى لا يأمر باتّباع من لا تؤمن عليه مخالفه أحكامه عن عمدٍ أو خطأ ، وإذا كان معصوماً كان إماماً.

وإذا كانت الآيه دالّه على العصمه بطل حمل ﴿الصّادِقِينَ﴾ فيها على مطلق المهاجرين والأنصار ، أو خصوص الثلاثه الّذين تخلفوا ، أو خصوص أبى بكر وعمر ، لعدم عصمه هؤلاء بالإجماع.

ومن هنا يظهر ، أن لا علاقه للآيه بالثلاثه الّذين تخلّفوا فى غزوه تبوك ، وإنّما جاءت بعد ذكر قصّتهم وتوبه الله عليهم.

وقد أذعن إمام المفسّرين عند القوم الفخر الرازى بدلاله الآيه على العصمه وعدم إراده الّذين تخلّفوا أو غيرهم . ممّا ذكره بعض المفسّرين . من

﴿الصّادِقِينَ﴾ ... وهذه عبارتهُ : «قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ :

واعلم أنّه تعالى لما حكم بقبول توبه هؤلاء الثلاثه ، ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى ، وهو التخلّف عن رسول الله فى الجهاد ، فقال : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ فى مخالفه أمر الرسول ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ يعنى مع الرسول وأصحابه فى الغزوات ، ولا تكونوا متخلّفين عنها وجالسين مع المنافقين فى البيوت».

إذن الآيه المباركه لا علاقه لها بالمتخلّفين ، وليسوا المقصودين من ﴿الصّادِقِينَ﴾.

ثمّ تعرّض لدلاله الآيه على العصمه فى المسأله الأُولى من مسائلها فقال : «وفى الآيه مسائل :

المسأله الأُولى : إنّه تعالى أمير المؤمنين بالكون مع الصادقين ، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بُدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت ، وذلک يمنع من إطباق الكلّ على الباطل ، ومتى امتنع إطباق الكلّ على الباطل ، وجب إذا أطبقوا على شىء أن يكونوا محقّين. فهذا يدلّ على أنّ إجماع الأُمّه حجّه» [1].

فاعترف الفخر الرازى هنا بدلاله الآيه على وجود الصادقين فى كلّ وقت ، وبدلاله الآيه على العصمه.

إلّا أنّه نزّلها على الأُمّه ، فقال بعصمه الأُمّه.

قال هذا ولم يعبأ بالأحاديث الوارده فى ذيلها!

---

(١) التفسير الكبير ١٦ : ٢٢٠ ـ ٢٢١.

ثمّ أورد على نفسه قائلاً : «فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال : المراد بقوله ﴿كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ أى : كونوا على طريقه الصادقين؟ كما أنّ الرجل إذا قال لولده : كن مع الصالحين ، لا يفيد إلّا ذلک.

سلّمنا ذلک ، لكن نقول : إنّ هذا الأمر كان موجوداً فى زمان الرسول فقط ، فكان هذا أمراً بالكون مع الرسول ، فلا يدلُّ على وجود صادق فى سائر الأزمنه.

سلّمنا ذلک ، لكن لم لا يجوز أن يكون الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعه؟».

فأجاب عن السؤالين الأوّلين ، وأثبت دلاله الآيه على وجود الصادقين فى كلّ زمانٍ ، فلا يختصُّ بزمان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ودلالتها على ضروره وجود المعصوم فى كلّ زمان قال : «فكانت الآيه دالّةً على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمه».

ثمّ تعرّض للجواب عن السؤال الثالث ، فقال : «قوله : لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كلّ زمان؟

قلنا : نحن نعترف بأنّه لا بُدّ من معصوم فى كلّ زمان ، إلّا أنّا نقول : ذلک المعصوم هو مجموع الأُمّه ، وأنتم تقولون : ذلک المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق فى دلاله الآيه على وجود المعصوم فى كلّ زمان.

إنّما الخلاف هو : أنّ أهل السُنّه ـ كما قال ـ يقولون : «ذلک المعصوم هو مجموع الأُمّه» والشيعه الإماميّه يقولون : «ذلک المعصوم واحد منهم».

إلّا أنّ هذا الخلاف إنّما يقع عند ما ينظر إلى الآيه وحدها ، لكنّ القرآن الكريم نفسه يأمر فى مثل هذه الحالات بالرجوع إلى السُنّه المعتبره ويقول : ﴿فَلاٰ وَرَبِّکَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوکَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ

﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [١] ويقول أيضاً : ﴿فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ...﴾ [٢].

إذن ، لا بُدّ من الرجوع إلى قول الرسول الصادق الأمين الذى ﴿مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ﴾ [٣] ... وقد وجدنا أصحابه يروون عنه أنّ المراد من ﴿الصّٰادِقِينَ﴾ فى هذه الآيه هو على عليه السلام ، أو هو والأئمّه من أهل البيت.

فكانت السُنّه رافعةً للخلاف ، ومعيّنةً للقول بأنّ الإمام المعصوم هو «علىّ» والأئمّه من العتره «فى كلّ زمان» ....

أمّا القول الآخر فلا دليل عليه ، وإنّما هو اجتهاد فى مقابله النصّ الصريح.

وقد حاول الفخر الرازى إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد كذلک ، فقال : «هذا باطل ، لأنّه تعالى أوجب على كلّ واحدٍ من المؤمنين أن يكون مع الصادقين ، وإنّما يمكنه ذلک لو كان عالماً بأنّ ذلک الصادق من هو ، لا الجاهل بأنّه من هو ، فلو كان مأموراً بالكون معه كان ذلک تكليف ما لا يطاق ، وإنّه لا يجوز».

وإذا وصل الأمر إلى هنا فهو سهلٌ ، لأنّ معرفه الإمام الصادق المعصوم ممكنه ، وإلّا لم يقل النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليه» .... [٤]

---

(١) سوره النساء ٤ : ٦٥.

(٢) سوره النساء ٤ : ٦٥.

(٣) سوره النجم ٥٣ : ٣ و ٤.

(٤) هذا الحديث بهذا اللفظ فى «شرح المقاصد ٥ : ٢٣٩» لسعد الدين التفتازانى ، المتوفّى سنه ٧٩٣ ، وفى بعض المصادر الأُخرى ، وقد أُخرج هذا الحديث بألفاظٍ مختلفهٍ فى أُمّهات مصادر الحديث ، ولا بُدّ وأن ترجع كلّها إلى المعنى الذى دلّ عليه هذا اللفظ.

إذن ، يجب البحث والتحقيق عن الإمام المعصوم فى كلّ زمانٍ مقدّمةً لإطاعته واتّباعه والاقتداء به ، وطريق ذلک هو نفس الكتاب والسُنّه ، والشيعه الإماميّه فى جميع استدلالاتها آخذه بهما كما قلنا سابقاً.

**وتلخّص :**

أنّ الآيه تدلّ على وجود المعصوم فى كلّ زمان ، وعلى وجوب اتّباعه على سائر المؤمنين ، ثمّ إنّ السُنّه المعتبره عرّفته وعيّنته ، فكان المعصوم الواجب الاتّباع فى كلّ زمان أمير المؤمنين والأئمّه الأطهار من العتره النبويّه ... وهذا هو المطلوب.

* * *

## الفصل الرابع

ذكر ابن تيميّه فى الجواب عن استدلال العلّامه الحلّى بهذه الآيه أحد عشر وجهاً.

قال العلّامه : «البرهان الخامس والثلاثون : قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾. أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق ، وليس إلّا المعصوم ، لتجويز الكذب فى غيره ، فيكون هو عليّاً ، إذ لا معصوم من الأربعه سواه ، وفى حديث أبى نعيم عن ابن عبّاس أنّها نزلت فى علىّ».

نعم ، أجاب ابن تيميّه بأحد عشر وجهاً ، لكنّ ما ذكره إمّا دعوى بلا دليل ، وإمّا مصادره ، وإمّا تطويل بلا طائل ، وإليک تلک الوجوه مع التلخيص لألفاظه :

١ ـ أبو بكر قد ثبت أنّه صدّيق بالأدلّه الكثيره ، فيجب أن تتناوله الآيه قطعاً ، وأن نكون معه ، وإذا كنّا معه مقرّين بخلافته ، امتنع أن نقرّ بأنّ عليّاً هو الإمام دونه.

٢ ـ إن كان علىّ صدّيقاً فعمر وعثمان أيضاً صدّيقون.

٣ ـ هذه الآيه نزلت فى كعب بن مالک.

٤ ـ هذه الآيه نزلت فى هذه القصّه ، ولم يكن أحد يقال إنّه معصوم ، لا علىّ ولا غيره ، فعلم أنّ الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه معصوماً.

٥ ـ إنّه قال : ﴿مَعَ الصّادِقِينَ﴾ وهذه صيغه جمع ، وعلىّ واحد ، فلا يكون هو المراد وحده.

٦ ـ إنّ قوله : ﴿مَعَ الصّادِقِينَ﴾ إمّا أن يراد : كونوا معهم فى الصدق وتوابعه ،

فاصدقوا كما يصدق الصادقون ولا تكونوا مع الكاذبين ، كما فى قوله : ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

وإمّا أن يراد به : كونوا مع الصادقين فى كلّ شيء وإن لم يتعلّق بالصدق.

والثانى باطل.

فإذا كان الأوّل هو الصحيح ، فليس هذا أمراً بالكون مع شخصٍ معيّن ، بل المقصود : اصدقوا ولا تكذبوا.

٧ ـ إذا أُريد : كونوا مع الصادقين مطلقاً ، فذلك لأنّ الصدق مستلزم لسائر البرّ ، فهذا وصف ثابت لكلّ من اتّصف به.

٨ ـ إنّ الله أمرنا أن نكون مع الصادقين ، ولم يقل مع المعلوم فيهم الصدق ، ولسنا مكلّفين فى ذلك بعلم الغيب.

٩ ـ هب أنّ المراد : مع المعلوم فيهم الصدق ، لكنّ العلم كالعلم فى قوله : ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ والإيمان أخفى من الصدق ، فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس إلّا العلم بالمعصوم ، كذلك هنا يمتنع أن يقال : لا يعلم إلّا صدق المعصوم.

١٠ ـ هب أنّ المراد علمنا صدقه ، لكن يقال : أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم ممّن علم صدقهم ، وإنّهم لا يتعمّدون الكذب ، وإن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب ، فإنّ الكذب أعظم.

١١ ـ إنّه لو قدّر أنّ المراد به المعصوم ، لا نسلّم الإجماع على انتفاء العصمه عن غير علىّ ، فإنّ كثيراً من الناس الّذين هم خير من الرافضه يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى وإن غيّروا عبارته.

فاقرأ و تأمّل!!

لقد بيّنا ـ فى الفصل السابق ـ كيفيّه الاستدلال بالآيه على العصمه فالإمامه ، ولا شيء من هذه الوجوه يصلح لأن يكون جواباً عنه :

أمّا الوجهان : الأوّل والثانى ، فمصادره

وأمّا الوجهان : الثالث والرابع ، فلا فائده فيهما ، لأنّ سبب النزول غير مخصّص ، إن كانت الآيه متعلّقه بقضيه كعب بن مالك.

وأمّا الوجهان : السادس والسابع ، فتغافل عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه ، المفسّره لها ، والمبيّنه للمراد من ﴿**الصّٰادِقِينَ**﴾ فيها ... ومن الواضح أنّ الاستدلال بالآيه إنّما هو بالنظر إلى تلك الأحاديث.

وأمّا الوجهان : الثامن والتاسع ، فتجاهل لوجه الاستدلال بالآيه ، فإنّ الأمر بالكون مع شخصٍ أو أشخاص على الإطلاق ، لا يجوز إلّا مع ثبوت عصمه الشخص أو الأشخاص ، لأنّ المراد من ﴿**كُونُوا مَعَ ...**﴾ هو الاتّباع والإطاعه والانقياد المطلق.

وعلى هذا ، فالّذين ثبتت عصمتهم بالأدلّه القطعيّه من الكتاب والسُنّه هم رسول الله وأهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وأمّا الوجه العاشر ، فمصادره.

وأمّا الوجه الحادى عشر ، فخروج عن الإجماع ، ودعوى أنّ كثيراً من الناس يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى ، واضحه الفساد ، ولو كان هناك من يدّعى ذلك ، فدعواه مردوده عند الكلّ.

**وعلى الجمله** ، فإنّا لم نجد فى هذه الوجوه مناقشةً علميّه للاستدلال ، ولا جواباً عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه المباركه ، اللّهمّ إلّا ما جاء فى الوجه الخامس :

«إنّه قال ﴿مَعَ الصّادِقِينَ﴾ وهذه صيغه جمع ، وعلىّ واحد ، فلا يكون المراد وحده».

**فنقول :**

**أوّلاً** : الموارد التى جاءت الآيه المباركه فيها بصيغه الجمع والمراد شخص واحد ، كثيره فى القرآن الكريم ، وسنفصّل الكلام فى ذلک عند الكلام على بعض الآيات الآتيه.

**وثانياً** : إذا لم يكن المراد علىّ عليه السلام وحده ، فالذى يكون مراداً معه فى الآيه هو مثله فى العصمه ، فلذا ورد فى بعض الأحاديث : «محمّد وعلىّ» وفى بعضها الآخر : «محمّد وأهل بيته» وحينئذٍ تكون الآيه دالّةً على إمامه سائر الأئمّه أيضاً ، ولا ارتباط بينها وبين غيرهم مطلقاً.

هذا موجز الكلام على ما أتى به ابن تيميّه فى هذا المقام ، وأغلب الظنّ أنّ المتقوّل أيضاً يعلم بعدم الجدوى فيه ، فلم يَرَ الإطاله واكتفى بالإحاله!

وبعد ، فإنّ الإطناب فى الجواب ، بتكثير الوجوه ، وتصوير الشقوق ، بما هو خارجٌ عن البحث ، أو مصادره بالمطلوب ، أو اجتهاد فى مقابل النصوص ، تضييع للوقت ، وتضليل للناس ....

إنّ علماء الإماميّه الاثنى عشريه لا يخرجون فى استدلالاتهم عن حدود الكتاب والسُنّه المعتمده ودلاله العقل السليم ....

وهنا ، الاستدلال قائم بالآيه المباركه ، وبالأحاديث الوارده فى كتب الفريقين فى تفسيرها ، أمّا الآيه فلا ينكرها لا ابن تيميّه ولا غيره ، وأمّا الأحاديث فتلک موجوده فى كتب القوم.

فهل بالإمكان إنكار وجودها فيها؟! أو نفى كون رواتها من أهل السُنّه؟! أو نفى كون أصحاب تلک الكتب من حفّاظ الحديث؟!

**وعلى الجمله** ، ليس الاستدلال إلّا بالكتاب والسُنّه ، فما هو الجواب عنه؟! وأىّ فائده فى الانتقال من محلّ البحث إلى قضايا أُخرى؟!

إنّ هذه الأساليب من ابن تيميّه لتذكّرنا قول صفى الدين الهندى له ، لما عُقِدَ مجلسٌ لمناظرته ، فقال لابن تيميّه فى أثناء البحث : «أنت مثل العصفور ، تنطّ من هنا إلى هنا ، ومن هنا إلى هنا»! [١]

وكذلک ابن روزبهان ، إلّا أنّه أهون من ابن تيميّه فى بعض الأحيان! فإنّه لم يذكر من الوجوه الأحد عشر!! إلّا نزول الآيه فى قضيه كعب ، ثمّ قال : «وإنّ صحّ دلّ على الفضيله ، لا على النصّ» [٢].

فهذا ما ذكره ابن روزبهان ، وقد عرفت الجواب عنه ، فإنّ الحديث مشهور مستفيض وبعض أسانيده صحيحه ، وإنّ الآيه المباركه بضميمه الأحاديث الوارده فى تفسيرها دالّه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام ، فهى دالّه على إمامته بعد رسول الله الصادق الأمين ، فأين الجواب؟!

* * *

---

(١) الدرر الكامنه بأعيان المائه الثامنه ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ٤ : ١٥ ترجمه صفىّ الدين الهندى ، المتوفّى سنه ٧١٥.

(٢) إبطال الباطل ، فى الردّ على «نهج الحقّ» للعلّامه الحلّى ، مطبوع مع «إحقاق الحق ٣ : ٣٠٠» ومع «دلائل الصدق» فى الردّ عليه.

## آيه اتّباع الصراط المستقيم

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١)

قال السيّد رحمه الله : «وصراط الله الذى قال : ﴿وَأَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ وسبيله الذى قال : ﴿وَلاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾».

فقال فى الهامش : «كان الباقر والصّادق يقولان : الصراط المستقيم هنا هو الإمام ، ولا تتّبعوا السُبل ، أى : أئمّه الضلال ، فتفرّق بكم عن سبيله ، ونحن سبيله» (٢).

فقيل : «من أين الدليل على أنّ قول الباقر والصادق هنا صحيح؟ وأهل السُنّه والجماعه يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر والصادق رضى الله عنهما ،

---

(١) سوره الأنعام ٦ : ١٥٣.

(٢) المراجعات : ٢٧.

وحبّذا لو ذكر المؤلّف سند هذه الروايه ، لكنّه يعلم أنّها غير مقبوله ، فلعلّه أسقطها ، أو أنّ الكلام مجرّد تفسير بالهوى منسوب زوراً للباقر والصادق».

**أقول :**

إنّه لا يطعن فى إمامٍ من أئمّه أهل البيت عليهم السلام إلّا أهل النفاق أعداء الدين ورسول ربّ العالمين ....

وأمّا أنّ «أهل السُنّه والجماعه يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر والصّادق» فكذب على «أهل السُنّه والجماعه» ، اللّهمّ إلّا أهل سُنّه بنى أُميّه وجماعه الظالمين لأهل بيت الرساله ، فإنّ أُولئک «جماعه» لا يجتمع فى قلوبهم حبّ آل محمّد مع «السُنّه» الأُمويّه ، وتسنّنهم بها ، فضلاً عن أنّ يرووا فضائلهم ومناقبهم!

وأمّا هذه الروايه ، فلها أسانيد لا سند واحد ، يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ على بن إبراهيم القمّى [١] ، وللشيخ فرات الكوفى [٢] ، وللشيخ العيّاشى [٣] ، وغيرها من تفاسير قدماء الإماميّه ومتأخّريهم ، وهى أيضاً فى كتب الفضائل والمناقب **كبصائر الدرجات** [٤] للصفّار القمّى ، وفى **تأويل الآيات الظاهره فى ما نزل فى العتره الطاهره** [٥].

ولما ذا لا تكون هذه الروايه مقبوله؟!

---

(١) تفسير القمى ١ : ٢٢١.

(٢) تفسير فرات الكوفى : ١٣٧/١٦٣.

(٣) تفسير العياشى ٢ : ١٢٧/١٥٢٠.

(٤) بصائر الدرجات : ٩٩/٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهره ١ : ١٦٧/٩ ـ ١٠.

أليس أهل البيت السبيل إلى الله؟

أليس من تمسّک بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوى؟! كما دلّت على ذلک الأحاديث الصحيحه المقبوله ، كحديث «إنّى تارک فيكم الثقلين ...» وحديث : «مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح ...» وحديث : «من سرّه أن يحيا حياتى ...» هذه الأحاديث التى تقدّم البحث عنها بالتفصيل فى بحوثنا السابقه.

وإنّ لهذه الروايه المعتبره المرويّه عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، شواهد كثيره جدّاً ، اتّفق الإماميّه وأهل السُنّه على روايتها ، ولا يكذّب بها إلّا المغرضون ، الّذين فى قلوبهم مرض فهم لا يهتدون!

إنّ من الأحاديث الآمره باتّباع سبيل علىّ وأهل البيت عليهم السلام ، الناهيه عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضمون الروايه عن الإمامين عليهما السلام :

* قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ فى حديثٍ : «يا عمّار ، إن رأيت عليّاً قد سلک وادياً وسلک الناس وادياً غيره ، فاسلک مع علىّ ، فإنّه لن يدليک فى ردى ولن يخرجک من هدى» [١].

* قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «ستكون بعدى فتنه ، فإذا كان ذلک فالزموا علىّ بن أبى طالب ، فإنّه أوّل من يرانى ، وأوّل من يصافحنى يوم القيامه ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأُمّه ، يفرق بين الحقّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين» [٢].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٣ : ١٨٧ ، وابن عساكر ـ بترجمه أمير المؤمنين ـ من تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٧٢ ، والمتّقى الهندى فى كنز العمال ١١ : ٦١٣/٣٢٩٧٢.

(٢) أخرجه ابن عبد البرّ فى الاستيعاب ٤ : ١٧٤٤ ، وابن الأثير فى أُسد الغابه ٥ : ٢٧٠.

وكما أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم بلزوم أهل بيته وسلوک مسلكهم واتّباعهم كذلک نهى عن مفارقتهم ، من ذلک :

* قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «يا عليّ ، من فارقنى فقد فارق الله ، ومن فارقک . يا عليّ . فقد فارقنى» [1].

هذا ، وسيوافيک المزيد من الأحاديث المعتبره فى هذا المعنى فى بحوثنا الآتيه ، فانتظر.

* * *

(١) أخرجه الحاكم وصحّحه ٣ : ١٢٣ . ١٢٤ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ : ١٣٥ وقال : رجاله ثقات ، ورواه غيرهما.

## آيه إطاعه اولى الأمر

**قوله تعالى** : ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)

قال السيد : «وأُولى الأمر الّذين قال : ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾».

فقال فى الهامش : «أخرج ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب ، بسنده الصحيح ، عن بريد العجلى ، قال : سألت أبا جعفر [محمّد الباقر] عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

فكان جوابه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطّٰاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاٰءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ يقولون لأئمّه الضلال والدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعنى الإمامه والخلافه

---

(١) سوره النساء ٤ : ٥٩.

﴿فَإِذاً لاٰ يُؤْتُونَ النّٰاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلقه ﴿فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يقول : جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّه فكيف يقرّون به فی آل إبراهيم وينكرونه فی آل محمّد ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ (۱)(۲).

فقيل : «لما ذا تجهيل(الكلينی)بذكر صدر اسمه فقط؟ ثمّ إنّ كونه(ثقه الإسلام) ليس إلّا من قبيل الدعوى ، وعند الشيعه فقط وغير ملزم لغيرهم ، ثمّ أين صحّه السند يا ترى؟».

**أقول :**

أمّا دعوى «تجهيل» الكلينی ، فجهل ، فإنّ الإماميّه متی أرادوا الروايه عنه يقولون «محمّد بن يعقوب» ، فدونک كتاب **وسائل الشيعه** للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملی وأمثاله من كتب الحديث الشيعيّه ... وحتّی فی كتب غيرهم أيضاً ، كما سنری فی عباره ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه «محمّد بن يعقوب» وهو من أهل الریّ ، وينتسب إلی «كلين» قريه من قراها ، وكتابه **الكافی** من أجلّ الكتب الحديثيه عند الإماميّه ، ويلقّب عندهم ب «ثقه الإسلام» لجلاله قدره بين المسلمين ، التی اعترف

---

(۱) الكافی ۱ : ۱۵۹/۱.

(۲) المراجعات : ۲۷.

بها غير الإماميه ، ولذا عدّ من مجدّدى الدين.

قال ابن الأثير بشرح حديث : «إنّ الله سيبعث لهذه الأُمّه على رأس كلّ مائه سنه من يجدّد لها دينها» بعد كلام له : «فالأحرى والأجدر : أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعةٍ من الأكابر المشهورين على رأس كلّ مائه سنه ، يجدّدون للناس دينهم ، ويحفظون مذاهبهم التى قلّدوا فيها مجتهديهم وأئمّتهم.

ونحن نذكر الآن المذاهب المشهوره فى الإسلام التى عليها مدار المسلمين فى أقطار الأرض ، وهى مذهب الشافعى وأبى حنيفه ومالك وأحمد ومذهب الإماميه ، ومن كان المشار إليه من هؤلاء على رأس كلّ مائه سنه ، وكذلك من كان المشار إليه من باقى الطبقات» ... فقال : «وأمّا من كان على رأس المائه الثالثه ... وأبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازى من الإماميه» [١].

وحتّى الذهبى ـ على تعنّته ـ أورده فى **أعلام النبلاء** مع وصفه ب «شيخ الشيعه وعالم الإماميه صاحب التصانيف» [٢]ولم يصدر منه بحقّه أى تجريح.

وأمّا سند الروايه فصحيح ، فقد أخرجها محمّد بن يعقوب الكلينى بالسند التالى : «الحسين بن محمّد بن عامر الأشعرى ، عن معلّى بن محمّد ، قال : حدّثنى الحسن بن علىّ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن ابن أُذينه ، عن بريد العجلى ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ...» [٣].

وعلماء الإماميه لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال

---

(١) جامع الأُصول ١١ : ٣٢١ و ٣٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٨٠.

(٣) الكافى ١ : ١٥٩/١.

إسناده.

وإنّما أورد السيّد هذه الروايه ـ مع وجود نظائر وشواهد لها فى كتب الفريقين ـ لصحّه سندها يقيناً ، ولاشتمالها على فوائد أُخرى ... وهى عن الإمام أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام.

وقد استدلّ العلّامه الحلّى بهذه الآيه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، فى جمله الآيات ، حيث قال : «الثامنه والستّون : ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. كان علىّ عليه السلام منهم» [١].

وهل من شكٍّ فى أنّ عليّاً عليه السلام من أُولى الأمر ، حتّى يحتاج إلى دليل؟

ومن هنا لم يناقشه ابن روزبهان فى ردّه ، إلّا أنّه قال : «هذا يشمل سائل الخلفاء ، فإنّ كلّهم كانوا أُولى الأمر ، ولا دليل على مدّعاه» [٢].

إذن ، لا كلام فى أنّ عليّاً عليه السلام من أُولى الأمر ، فتجب طاعته ، وإنّما الكلام فى شمول الآيه لغيره ، ممّن تولّى الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فالجمهور على وجوب طاعه أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاويه ، ويزيد ، والسفّاح ، والمتوكّل ، و ... إلى يومنا هذا؛ لكونهم ولاه الأمر!! والإماميّه ينكرون شمول الآيه المباركه إلّا لعلىٍّ والأئمه عليهم السلام من بعده!

**والعمده** أنّ الآيه المباركه تدلُّ على العصمه ، وهذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازى ، فى **تفسيره الكبير** [٣] ، لكنّه وقع فى حيص بيص ....

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق : ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) احقاق الحق ٣ : ٤٢٦.

(٣) التفسير الكبير ١٠ : ١٤٤ ـ ١٤٦.

أمّا عصمه أئمّتهم منذ اليوم الأوّل ، وحتّى الآن ، فمنتفيه ....

وأمّا كون المراد خصوص أئمّه أهل البيت المعصومين ... فتأبى نفسه الاعتراف به ....

فلجأ إلى إحداث قول ثالث ، وهو كون المراد عصمه الأُمّه!!

إنّ الآيه المباركه تخاطب الأُمّه بإطاعه ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ منها ووجوبها عليهم ، كإطاعه الله ورسوله ، فهناك «أُمّه» و«أُولوا الأمر» منها ، وتلك مطيعه وهؤلاء مطاعون ... فكيف يحمل «أولوا الأمر» فيها على «الأُمّه» يا منصفون؟!

لقد وقع الإمام فى ضيق ليس له منه خلاص ، بعد أن لم يكن له من الاعتراف بدلاله الآيه على العصمه مناص ....

**يقول** : «حمل الآيه على الأئمّه المعصومين على ما تقوله الروافض ، فى غايه البعد» ولما ذا؟

فيذكر وجوهاً لو نظرت إليها لضحكت!! أوّلها وعمدتها : «إنّ طاعتهم مشروطه بمعرفتهم وقدره الوصول إليهم ، فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».

**نقول** . مضافاً إلى ما تقدّم فى آيه الصادقين . : نعم طاعتهم مشروطه بمعرفتهم وقدره الوصول إليهم ، لكن أىّ مانعٍ منع الأُمّه من معرفتهم والوصول إليهم ، حتّى تكون طاعتهم قبل معرفتهم تكليف ما لا يطاق؟!

وهل كان المنع أو المانع من الأئمّه المعصومين أنفسهم أو من غيرهم؟!

ومتى أرادت الأُمّه الوصول إليهم فلم يمكنهم ذلك؟!

هذا بالنسبه إلى سائر الأئمّه المعصومين ... أمّا بالنسبه إلى خصوص أمير المؤمنين ... فقد عرّفه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منذ يوم الدار ...

وحتّى يوم الغدير ، وعرفه القوم ، حتّى بايعوه كلّهم عن رغبةٍ فى ذلک اليوم!!

إنّ هذه التكلّفات ـ فى الآيه ونحوها ـ لا تنفع إمام الأشاعره ، عند الحساب فى الآخره هذه التمحّلات لا تخلّص أحداً من الأكابر ولا الأصاغر ، ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرٰائِرُ * فَمٰا لَهُ مِنْ قُوَّهٍ وَلاٰ نٰاصِرٍ**﴾ [1] ، والله يحكم بيننا وبينهم بالعدل وهو خير الحاكمين.

* * *

---

(١) سوره الطارق ٨٦ : ٩ ـ ١٠.

## آيه سؤال أهل الذكر

**قوله تعالى** : ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

قال السيّد رحمه الله : «وأهل الذكر الّذين قال : ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾».

فقال فى الهامش : «أخرج الثعلبى فى معنى هذه الآيه من تفسيره الكبير عن جابر ، قال : لما نزلت هذه الآيه قال علىّ : نحن أهل الذِكر (٢). وهذا هو المأثور عن سائر أئمه الهدى ، وقد أخرج العلّامه البحرينى فى الباب ٣٥ نيّفاً وعشرين حديثاً صحيحاً فى هذا المضمون» (٣).

فقيل : «حينما نزلت هذه الآيه فى هذه السوره لم يكن علىّ رضى الله عنه قد

---

(١) سوره النحل ١٦ : ٤٣ ، سوره الأنبياء ٢١ : ٧.

(٢) الكشف والبيان ٦ : ٢٧٠.

(٣) المراجعات : ٢٧.

تزوّج بعد ، فهذه السوره مكّيه بالاتّفاق ، فكيف يقول عليّ : نحن أهل الذِكر؟!

وهذا الذى أخرجه الثعلبى فى معنى هذه الآيه لا يصحّ ، وليس مجرّد روايته له فى تفسيره يعتبر دليلاً ، بل لا بُدّ من صحّه النقل.

أمّا ما أخرجه البحرينى وأشار إليه المؤلّف دون تفصيل ، فإنّه ليس بحجّةٍ علينا.

وعلى كلّ حال ، فإنّ المقصود بأهل الذِكر هم أهل العلم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف من الأُمم السابقه ، التى أُرسل إليها الأنبياء ، وسؤالهم عن حقيقه هؤلاء الأنبياء ، هل كانوا بشراً أم ملائكه؟».

**أقول :**

**أوّلاً** : لم يكن القائل «نحن أهل الذِكر» خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط ، بل قاله غيره من أئمّه أهل البيت عليهم السلام. كما لم يكن الراوى هو الثعلبى فقط ، فقد رواه غيره من أئمّه التفسير عند أهل السُنّه أيضاً.

روى الحاكم الحسكانى بإسناده عن يوسف بن موسى القطّان ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن السدّى ، عن الحارث ، قال : سألت عليّاً عن هذه الآيه ﴿**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ فقال : والله إنّا لنحن أهل الذِكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل والتنزيل ، ولقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : «أنا مدينه العلم وعلىٌّ بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه» [1].

وقال القرطبى : «قال جابر الجعفى : لما نزلت هذه الآيه قال عليّ رضى الله

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٤/٤٥٩.

عنه : نحن أهل الذِكر» [١].

وقال أبو جعفر الطبرى : «حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر : ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال : نحن أهل الذكر» [٢].

ورواه الحاكم الحسكانى بإسناده عن عثمان بن أبى شيبه ، عن ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر ....

وبأسانيد أُخرى ، عن ابن يمان ، به ... [٣].

وبأسانيد أُخرى ، عن الإمام أبى جعفر محمّد بن علىّ ، فيها غير واحدٍ من الحفّاظ وثقات المحدّثين ... وجاء فى واحد منها قوله : «هم الأئمّه من عتره رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وتلا : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ﴾ [٤]».

وبعد ، فإليک كلام ابن كثير ـ الذى يعتمد عليه أتباع مدرسه ابن تيميّه فى التفسير والتاريخ ـ فى هذا المقام ، فإنّه قال بتفسير الآيه من سوره النحل : «... قول أبى جعفر الباقر : نحن أهل الذِكر ـ ومراده أنّ هذه الأُمّه أهل الذِكر ـ صحيح ، فإنّ هذه الأُمّه أعلم من جميع الأُمم السالفه ، وعلماء أهل بيت الرسول ـ عليهم السلام والرحمه ـ من خير العلماء ، إذا كانوا على السُنّه المستقيمه ، كعلىّ وابن عبّاس ، وبنى علىّ : الحسن والحسين ، ومحمّد بن الحنفيه ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٢٧٢.

(٢) جامع البيان ١٤ : ٧٥.

(٣) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦/٤٦٠ ـ ٤٦٢.

(٤) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٧/٤٦٦.

وعليّ بن الحسين زين العابدين ، وعليّ بن عبد الله بن عبّاس ، وأبى جعفر الباقر وهو محمّد بن عليّ بن الحسين ، وجعفر ابنه ، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم ...» [١].

**وعلى الجمله** ، فقد ثبت كثره الطرق إلى قول أمير المؤمنين وغيره من أئمّه أهل البيت فى هذه الآيه المباركه ، وصحّه الحديث فى ذلک ، وإن جاز لنا الاحتجاج بروايه الثعلبى وحده فى مثل هذه المواضع.

**وثانياً** : قد ظهر ممّا تقدّم أن ليس «المقصود بأهل الذِكر هم أهل العلم كاليهود والنصارى ...» كما زعم هذا المدّعى ، ويؤيّد ذلک قول بعض المفسّرين بأنّ المقصود من «الذِكر» هو القرآن وأنّ «أهل الذِكر» هم «أهل القرآن» ، أو أنّ المراد : «إسألوا كلّ من يذكر بعلمٍ وتحقيق» [٢].

وقد أصرّ الآلوسى على أنّ المراد خصوص «أهل القرآن» [٣].

وإلى هنا تمّ البحث عن سند الحديث ، وظهر صحّته ، وسقط اعتراض المعترض ، والحمد لله.

هذا ، وإذا زلت الشبهه عن السند لزم الإقرار بصحّه الاستدلال ، لدلاله الآيه المباركه بكلّ وضوح على تقدّم أهل البيت عليهم السلام على غيرهم فى العلم والفضيله ، فتكون الإمامه فيهم ، لقبح تقدّم المفضول على الفاضل عقلاً ، وللنهى عن تقدّم غيرهم عليهم شرعاً ، كما فى كثير من الأحاديث المعتبره ، بل فى بعضها تعليل النهى عن التقدّم عليهم بكونهم أعلم ، كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم . فى

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ : ٥٧٣ . ٥٧٤.

(٢) تفسير السراج المنير ٢ : ٢٣٢ و ٤٩٧ ، تفسير الخازن ٣ : ٧٨ و ٢٢١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ١٠٨ و ١١ : ٢٧٢.

(٣) روح المعانى ١٤ : ١٤٧.

ما أخرجه الطبرانى وغيره من ألفاظ حديث الثقلين : الكتاب وأهل البيت عليهم السلام . : «فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم» [١]بناء على رجوع العلّه إلى كلتا الجملتين.

بل إنّ الآيه الكريمه بمعونه الأحاديث المذكوره تدلّ على عصمتهم ، فأمْرُ الله سبحانه بسؤالهم مطلق ، وهو يستلزم وجوب القبول منهم وإطاعتهم وترتيب الأثر على قولهم فى كلّ شىء . وإلّا لزم لغويه الأمر المطلق بسؤالهم . ولا معنى للعصمه إلّا هذا ... وإذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم.

* * *

---

(١) المعجم الكبير ٣ : ٦٥ ح ٢٦٨١.

## آیه اتّباع سبیل المؤمنین

**قوله تعالی** : ﴿وَمَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ (۱)

قال السیّد : «والمؤمنین الّذین قال : ﴿وَمَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾».

فقال فی الهامش : «أخرج ابن مردویه فی تفسیر الآیه : إنّ المراد بمشاققه الرسول هنا إنّما هی المشاقّه فی شأن علیّ ، وأنّ الهدی فی قوله : ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ﴾ إنّما هو شأنه علیهم السلام.

وأخرج العیّاشی فی تفسیره نحوه.

والصحاح متواتره من طریق العتره الطاهره فی أنّ سبیل المؤمنین إنّما هو سبیلهم علیهم السلام» (۲).

---

(۱) سوره النساء ٤ : ۱۱٥.

(۲) المراجعات : ۲۸.

فقيل : «يكفى للدلاله على فساد هذا المعنى أن يكون العيّاشى قد أخرج فى تفسيره نحوه».

**أقول :**

ومثل الآيه المذكوره قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ**﴾ (١).

هذا ، ويكفينا أنّ المدّعى لم ينكر روايه ابن مردويه ، ... فلا نطيل ....

وأمّا «العيّاشى» فهو : محمّد بن مسعود السلمى السمرقندى ، المتوفّى سنه ٣٢٠ ، له تفسير معروف باسمه ، وهو مطبوع ، فيه كثير من حقائق معانى الآيات عن أئمّه أهل البيت عليهم أفضل التحيّات.

وأمّا دلاله الآيه فواضحه لا تحتاج إلى بيان.

* * *

---

(١) سوره محمّد ٤٧ : ٣٢.

## آيه الإنذار

**قوله تعالى** : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ [١]

قال السيّد رحمه الله : «الهداه الّذين قال : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾».

فقال فى الهامش : «أخرج الثعلبى فى تفسير هذه الآيه من تفسيره الكبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت هذه الآيه وضع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره ، وقال : أنا المنذر وعلىٌّ الهادى ، وبک يا علىّ يهتدى المهتدون [٢].

وهذا هو الذى أخرجه غير واحدٍ من المفسّرين وأصحاب السنن عن ابن عبّاس.

وعن محمّد بن مسلم ، قال : سألت أبا عبد اللّه(جعفر الصادق)عن هذه الآيه فقال : كلّ إمامٍ هادٍ فى زمانه [٣].

---

(١) سوره الرعد ١٣ : ٧.

(٢) الكشف والبيان ٥ : ٢٧٢. بتفاوت يسير.

(٣) كمال الدين : ٦٦٧/٩. بتفاوت يسير.

وقال الإمام أبو جعفر الباقر فى تفسيرها : المنذر : رسول الله ، والهادى ، علىّ ، ثمّ قال : والله ما زالت فينا إلى الساعه [١]» [٢].

فقيل : «الثعلبى ـ كما هو مشهور عنه رحمه الله ـ حاطب ليل ، حشا كتابه بالأحاديث الضعيفه والموضوعه ، ولهذا لا يعتبر مجرّد نقله دليلاً على الصحّه.

وهذا الحديث رواه الطبرى عن أحمد بن يحيى الصوفى ، حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى ، حدّثنا معاذ بن مسلم ، حدّثنا الهروى ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس [٣].

وعطاء بن السائب ، قال أبو حاتم : كان محلّه الصدق قديماً قبل أن يختلط ، صالح ، مستقيم الحديث ، ثمّ بأَخَرَه تغيّر حفظه ، فى حديثه تخاليط كثيره ، وقديم السماع من عطاء وسفيان وشعبه ، وحديث البصريّين الّذين يحدّثون عنه تخاليط كثيره ، لأنّه قدم عليهم فى آخر عمره ... رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابه [٤].

والهروى ، أبو الصلت عبد السلام بن صالح : قال عنه الذهبى فى الميزان : شيعيى جلد ، قال النسائى : ليس بثقه.

وقال أبو حاتم : لم يكن عندى بصدوق ، وضرب أبو زُرْعه على حديثه.

---

(١) الكافى ١ : ١٤٨/٤. بتفاوت يسير.

(٢) المراجعات : ٢٨.

(٣) جامع البيان ١٣ : ٧٢.

(٤) الجرح والتعديل ٦ : ٣٣٤.

وقال العقيلى عنه : رافضى خبيث.

وقال ابن عدىّ : متّهم.

وقال الدارقطنى : رافضى خبيث ، يضح الحديث [١].

ومعاذ بن مسلم : مجهول ، وله عن عطاء بن السائب خبر باطل. وهو هذا الخبر. [٢].

الحسن بن الحسين الأنصارى العرنى الكوفى : قال أبو حاتم : لم يكن بصدوق عندهم ، كان من رؤساء الشيعه.

وقال ابن عدىّ : لا يشبه حديثه حديث الثقات.

وقال ابن حبّان : يأتى عن الأثبات بالملزقات ، ويروى المقلوبات [٣].

وأحمد بن يحيى الصوفى : فى الميزان : الكوفى الأحول.

قال الدارقطنى : ضعيف [٤].

وعلّق ابن كثير على هذا الحديث ٢ : ٥٠٢ قائلاً : هذا الحديث فيه نكاره شديده.

وقال ابن الجوزى : وهذا من موضوعات الرافضه [٥].

فما رأى القارئ فى هذه الروايه التى اجتمع فى سندها خمسه ، لو وجد أحدهم فى سند حديث لكان ذلك كافياً لردّه وعدم الاستشهاد به؟!

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٦١٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٣٢.

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ١٦٢.

(٥) زاد المسير ٤ : ٣٠٧.

وهذا الحديث لا تحلّ نسبته للرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، فإنّ قوله : (وأنت الهادِ) وما بعده ، ظاهره أنّهم يهتدون بک دونی ، وهذا لا يقوله مسلم.

وإن قيل : معناه يهتدون به كهدايتهم بالرسول؛ اقتضى مشاركه عليٍّ للرسول ، وهذا إن قال به غلاه الروافض فإنّ المسلم الحقّ لا يقوله ، واللهُ قد جعل محمّداً هادياً بنصّ القرآن فقال : ﴿وَإِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى ٥٢).

وقول : (بک يهتدى المهتدون) : يدلّ على أنّ كلّ مسلم اهتدى ، فبعليٍّ اهتدى ، وهذا كذب ، فإنّ الصحابه لما تفرّقوا فی البلدان بعد الفتوح اهتدى الناس بهم ، وعلیٌّ بقی فی المدينه لم يغادرها ، فكيف يقال : (بک يهتدى المهتدون)؟!

ثم قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ عامّ فی كلّ الطوائف ، قديمها وحديثها ، فكيف يُجعل علیٌّ هادياً للأوّلين والآخرين؟!

ولا شكّ لو أدرک علیٌّ رضی الله عنه مَن يقول بهذا لجلده حدّ المفترى ، وهو القائل : لا أُوتَيَنّ بأحد يفضّلنی على أبی بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفترى».

**أقول :**

لقد روى السيّد رحمه الله التفسير المذكور عن الفريقين ، للدلاله على وروده عن طريقهما جميعاً فيكون حديثاً متّفقاً عليه بين الجانبين ، فيكون حجّةً يجب الأخذ به ، ويرتفع الخلاف به من البين.

وقد اكتفى من حديث أهل السُنّه ـ للغرض المذكور ـ بروايه أبی إسحاق الثعلبی ، الإمام الكبير ، الثقه المتضلّع فی التفسير وعلوم العربيه وغيرها ، كما ترجمنا له فيما سبق ، نقلاً عن مصادرهم المعتبره المشهوره ، غير أنّ ابن تيميّه وأتباعه يعبّرون عنه ب «حاطب ليل» ونحو ذلک.

لكنّ رواته منهم كثيرون ... يروونه بأسانيدهم المتّصله عن جمع من الصحابه ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فالروايه سُنّةً ثابتةً عن النبىّ ، وأهلها يتّبعونها ، ومن كذّبها أو خالفها فليس من أهلها وإن ادّعى!!

وكيف كان ، فإثبات المرام يتّم بتفصيل الكلام فى سند الحديث وفقهه ، وذلک فى فصول :

## الفصل الأوّل

## نصوص الحديث ورواته فى كتب السُنّه

لقد أخرج جماعه كبيره من كبار الأئمّه والحفّاظ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الآيه المباركه : أنا المنذر وعلىٌّ الهادى ، بالأسانيد المتكثّره ، فى أشهر الكتب المعتبره ، عن طريق عدّه من الصحابه.

**رواته من الصحابه :**

وقد كان من رواته من الصحابه ، الّذين وصلنا الحديث عنهم :

١ ـ أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

٢ ـ عبد اللّه بن العبّاس.

٣ ـ عبد اللّه بن مسعود.

٤ ـ جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

٥ ـ بريده الأسلمى.

٦ ـ أبو برزه الأسلمى.

٧ ـ يعلى بن مرّه.

٨ ـ أبو هريره.

٩ ـ سعد بن معاذ.

**من رواته من الأئمّه والحفّاظ :**

وقد رواه من أعلام أئمّه الحديث ومشاهير الحفّاظ :

١ ـ أبو عبد الله الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى ، المتوفّى سنه ٢٨٦.

٢ ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل ، المتوفّى سنه ٢٩٠.

٣ ـ أبو سعيد أحمد بن محمّد ، ابن الأعرابى البصرى المكّى ، المتوفّى سنه ٣٠٤.

٤ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى ، صاحب التاريخ والتفسير ، المتوفّى سنه ٣١٠.

٥ ـ عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس ، الشهير بابن أبى حاتم ، المتوفّى سنه ٣٢٧.

٦ ـ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ، ابن عقده الكوفى ، المتوفّى سنه ٣٣٢.

٧ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، المتوفّى سنه ٣٦٠.

٨ ـ أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادى القطيعى الحنبلى ، المتوفّى سنه ٣٦٨.

٩ ـ أبو الحسين محمّد بن المظفّر البغدادى ، المتوفّى سنه ٣٧٩.

١٠ ـ أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزبانى ، المتوفّى سنه ٣٨٤.

١١ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادى الواعظ ، المتوفّى سنه ٣٨٥.

١٢ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، صاحب المستدرک ، المتوفّى سنه ٤٠٥.

١٣ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠.

١٤ ـ أبو إسحاق الثعلبى ، صاحب التفسير المشهور ، المتوفّى سنه ٤٢٧.

١٥ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠.

١٦ ـ أبو على الحسن بن على ، ابن المِذْهِب التميمى البغدادى ، المتوفى سنه ٤٤٤.

١٧ ـ أبو محمّد الحسن بن على الجوهرى البغدادى ، المتوفّى سنه ٤٥٤.

١٨ ـ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، المتوفّى سنه ٤٦٣.

١٩ ـ عبيد الله بن عبد اللّه ، الحافظ ، الحاكم الحسكانى ، المتوفّى سنه ٤٧٠.

٢٠ ـ أبو الحسن على بن محمّد الجلّابى الواسطى ، المعروف بابن المغازلى ، المتوفّى سنه ٤٨٣.

٢١ ـ أبو الحسن على بن الحسن المصرى الشافعى ، الشهير بالخلعى ، المتوفّى سنه ٤٩٢.

٢٢ ـ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى ، صاحب كتاب الفردوس ، المتوفّى سنه ٥٠٩.

٢٣ ـ أبو نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم القشيرى النيسابورى ، المفسّر ، المتوفّى سنه ٥١٤.

٢٤ ـ أبو القاسم هبه الله بن محمّد بن الحصين الهمدانى البغدادى ، المتوفى سنه ٥٢٥.

٢٥ ـ أبو القاسم على بن الحسن ، المعروف بابن عساكر الدمشقى ، المتوفّى سنه ٥٧١.

٢٦ ـ أبو على عمر بن على بن عمر الحربى ، المتوفّى سنه ٥٩٨.

٢٧ ـ فخر الدين محمّد بن عمر الرازى ، صاحب التفسير الكبير ، المتوفّى سنه ٦٠٦.

٢٨ ـ أبو عبد اللّه محمّد بن محمود بن الحسن ، المعروف بابن النجّار البغدادى ، المتوفّى سنه ٦٤٢.

٢٩ ـ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد ، المعروف بالضياء المقدسى ، المتوفّى سنه ٦٤٣.

٣٠ ـ أبو عبد اللّه محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى ، المقتول سنه ٦٥٨.

٣١ ـ صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمّد الحمّوئى ، المتوفّى سنه ٧٢٢.

٣٢ ـ إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ، صاحب التاريخ والتفسير ، المتوفّى سنه ٧٧٤.

٣٣ ـ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندى المدنى ، المتوفّى سنه بضع و ٧٥٠.

٣٤ ـ أبو بكر نور الدين الهيثمى ، صاحب مجمع الزوائد ، المتوفّى سنه ٨٠٧.

٣٥ ـ نور الدين على بن محمّد بن الصبّاغ المالكى ، المتوفّى سنه ٨٥٥.

٣٦ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١.

٣٧ ـ على بن حسام الدين المتّقى الهندى ، صاحب كنز العمّال ، المتوفّى سنه ٩٧٥.

٣٨ ـ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى المصرى ، المتوفّى سنه ١٠٣١.

٣٩ ـ قاضى القضاه الشوكانى اليمنى ، المتوفّى سنه ١٢٥٠.

٤٠ ـ محمّد مؤمن الشبلنجى المصرى ، المتوفّى بعد سنه ١٣٠٨.

فهؤلاء طائفه من أئمّه أهل السُنّه فى شتّى العلوم ، فى القرون المختلفه ، يروون حديث نزول قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فى سيّدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام ، بأسانيدهم الكثيره المتّصله ، عن التابعين ، عن الصحابه ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

**من ألفاظ الحديث فى أشهر الكتب :**

وهذه نبذه من ألفاظ الحديث بالأسانيد :

* **ففى مسند أحمد** ـ من زيادات ابنه عبد الله ـ : «حدّثنا عبد الله ، حدّثنى عثمان بن أبى شيبه ، ثنا مطّلب بن زياد ، عن السدّى ، عن عبد خير ، عن عليٍّ ، فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر. والهادِ رجل من بنى هاشم» [١].

* **وفى تفسير الطبرى** : «وقال آخرون : هو علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه. ذكر من قال ذلک : حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى ، قال : ثنا الحسن بن الحسين الأنصارى ، قال : ثنا معاذ بن مسلم ، ثنا الهروى ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره فقال : أنا المنذر ، ولكلّ قومٍ هاد؛ وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ فقال : أنت الهادى يا علىّ ، بک يهتدى المهتدون

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٠٣/١٠٤٤.

بعدى» [١].

* **وفى تفسير الحبرى** : «حدّثنا علىّ بن محمّد ، قال : حدّثنى الحبرى ، قال : حدّثنا [حسن بن حسين ، حدّثنى] حبّان عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ علىّ» [٢].

* وفى المعجم الصغير للطبرانى : «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادى صاحب أبى ثور ، حدّثنا عثمان بن أبى شيبه ، حدّثنا المطّلب بن زياد ، عن السدّى ، عن عبد خير ، عن علىٍّ كرّم الله وجهه فى الجنه ، فى قوله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر ، والهاد[ى] رجل من بنى هاشم.

لم يروه عن السدّى إلّا المطّلب ، تفرّد به عثمان بن أبى شيبه» [٣].

* وفى تاريخ الخطيب ـ بترجمه الفضل بن هارون ـ : «أخبرنا محمّد بن عبد الله بن شهريار ، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبرانى ، حدّثنا الفضل بن هارون البغدادى صاحب أبى ثور ...» إلى آخر ما تقدّم [٤].

* وفى مستدرک الحاكم : «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاک ، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثى ، ثنا حسين بن حسن الأشقر ، ثنا منصور بن أبى الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبّاد بن عبد الله

---

(١) جامع البيان ١٣ : ٧٢ ، وسيأتى تحقيق الحال فى سنده.

(٢) تفسير الحبرى : ٢٨١.

(٣) المعجم الصغير ١ : ٢٦١.

(٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٢.

الأسدى ، عن علىّ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال علىٌّ : رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنذر ، وأنا الهادى.

هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه» [١].

* وفى تاريخ ابن عساكر : «أخبرنا أبو على بن السبط ، أنبأنا أبو محمّد الجوهرى.

حيلوله : وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين ، أنبأنا أبو على بن المذْهِب ، قالا :

أنبأنا أبو بكر القطيعى ، أنبأنا عبد الله بن أحمد ، حدّثنى عثمان بن أبى شيبه ، أنبأنا مطّلب بن زياد [عن السدّى] ، عن عبد خير ، عن عليٍّ ، فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر ، والهادى رجل من بنى هاشم.

أخبرنا أبو العزّ بن كادش ، أنبأنا أبو الطيّب طاهر بن عبد الله ، أنبأنا على بن عمر بن محمّد الحربى ، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار ، أنبأنا عثمان بن أبى شيبه ، أنبأنا المطّلب بن زياد ، عن السدّى ، عن عبد خير ، عن عليٍّ ، فى قول الله عزّ وجلّ : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر ، والهادى علىّ.

أخبرنا أبو طالب على بن عبد الرحمن ، أنبأنا أبو الحسن الخلعى ، أنبأنا أبو محمّد بن النحّاس ، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابى ، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثى ، أنبأنا حسين بن على الأشقر ، أنبأنا منصور بن أبى الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن عبّاد بن عبد الله ، عن عليٍّ ، قال : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، قال علىٌّ : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢٩.

المنذر ، وأنا الهاد.

وأخبرنا أبو طالب ، أنبأنا أبو الحسن ، أنبأنا أبو محمّد ، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابى ، أنبأنا أبو العبّاس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفى ، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصارى فى هذا المسجد ـ وهو مسجد حبّه العرنى ـ ، أنبأنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أنا المنذر ، وعلىٌّ الهادى ، بك يا علىّ يهتدى المهتدون» (١).

* **وفى مجمع الزوائد** : «قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ عن علىٍّ رضى الله عنه فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر ، والهادى رجل من بنى هاشم.

رواه عبد الله بن أحمد ، والطبرانى فى **الصغير والأوسط** ، ورجال المسند ثقات» (٢).

* **وفى الدرّ المنثور** : «وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، وأبو نعيم فى المعرفه ، والديلمى ، وابن عساكر ، وابن النجّار ، قال : لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره فقال : أنا المنذر؛ وأومأ بيده إلى منكب علىٍّ رضى الله عنه فقال : أنت الهادى ، يا علىّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

وأخرج ابن مردويه ، عن أبى برزه الأسلمى ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضع يده عليه

---

(١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧ : ٤١.

صدر نفسه ، ثمّ وضعها على صدر عليٍّ ويقول : «لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».

وأخرج ابن مردويه ، والضياء فى **المختاره** ، عن ابن عبّاس ـ رضى الله عنهما ـ فى الآيه ، قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر أنا ، والهادى علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى فى الأوسط ، والحاكم ـ وصحّحه ـ وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ، قال : رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر ، وأنا الهادى. وفى لفظٍ : والهادى رجل من بنى هاشم؛ يعنى نفسه» [1].

* **وفى شواهد التنزيل** : «حدّثنى الوالد رحمه الله ، عن أبى حفص ابن شاهين ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانى ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى وإبراهيم بن حيرويه ، قالا : حدّثنا حسن بن حسين.

وأخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد العزيز الجزرى ، قال : أخبرنا الحسن ابن رشيق المصرى ، قال : حدّثنا عمر بن علىّ بن سليمان الدينورى ، قال : حدّثنا حسن بن حسين الأنصارى ، قال : حدّثنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنا المنذر وعلىٌّ الهادى من بعدى؛ وضرب بيده إلى صدر عليٍّ فقال : أنت الهادى من بعدى ، يا علىّ! بك يهتدى المهتدون.

---

(١) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ٤ : ٦٠٨.

أخبرنا أبو يحيى الحيكانى ، قال : أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بالكوفه قال : حدّثنا عليّ بن العبّاس بن الوليد ، قال : حدّثنا جعفر ابن محمّد بن الحسين ، قال : حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا معاذ بن مسلم الفرّاء ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أشار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده إلى صدره فقال : أنا المنذر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثمّ أشار بيده إلى عليٍّ فقال : يا عليّ! بک يهتدى المهتدون بعدى.

أخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الهارونى ، قال : أخبرنا أبو العبّاس بن أبى بكر الأنماطى المروزى ، أنّ عبد الله بن محمّد بن على بن طرخان حدّثهم ، قال : حدّثنا أبى ، قال : حدّثنا عبد الأعلى بن واصل ، قال : حدّثنا الحسن الأنصارى ـ وكان ثقه معروفاً يُعرف بالعرنى ـ ، قال : حدّثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروى ـ قال عبد الأعلى : وهذا شيخ روى عنه المحاربى ـ ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ [قال :] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنا المنذر وعلىٌّ الهادى [ثمّ قال : يا عليّ!] بک يهتدى المهتدون بعدى.

حدّثنى أبو القاسم بن أبى الحسن الفارسى ، قال : أخبرنا أبى ، قال : أخبرنا محمّد بن القاسم المحاربى ، قال : حدّثنا القاسم بن هشام بن يونس ، قال : حدّثنى حسن بن حسين ، قال : حدّثنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضع يده على صدره ، ثمّ قال : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ ، ثمّ قال : يا عليّ! بک يهتدى المهتدون.

حدّثنى أبو سعيد السعدى ، قال : أخبرنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد ، قال : أخبرنا أبو محمّد جعفر بن محمّد بن القاسم ، قال حدّثنا إسماعيل بن محمّد المزنى ، قال : حدّثنا حسن بن حسين به سواء ، قال : لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنا يا علىّ المنذر ، وأنت الهادى ، بک يهتدى المهتدون بعدى.

وأخبرنا أبو سعد ، قال : أخبرنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد ، قال : حدّثنى أبو بكر محمّد بن الفتح الخيّاط ، قال : حدّثنا أحمد ابن عبد الله بن يزيد المؤدّب ، قال : حدّثنى أحمد بن داود ـ ابن أُخت عبد الرزّاق ـ ، قال : حدّثنى أبو صالح ، قال : حدّثنى بعض رواه ليث ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ليله أُسرى بى ما سألت ربّى شيئاً إلّا أعطانيه ، [و]سمعت منادياً من خلفى يقول : يا محمّد! إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد. قلت : أنا المنذر ، فمن الهادى؟! قال : علىٌّ الهادى المهتدى ، القائد أُمّتک إلى جنّتى غرّاً محجّلين برحمتى.

[حدّثنا] الجوهرى ، [قال :] حدّثنا المرزبانى ، [قال :] أخبرنا على ابن محمّد الحافظ ، قال : حدّثنى الحبرى ، قال : حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا حبّان ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس [فى قوله تعالى] : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [قال : هو] علىٌّ عليه السلام.

و[قال :] حدّثنا إسماعيل بن صبيح ، قال : أنبأنى أبو الجارود ، عن أبى داود ، عن أبى برزه ، قال ، سمعت ، رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثمّ يردّ يده إلى صدره ، ثمّ يقول : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ويشير إلى علىٍّ بيده.

أخبرنا عقيل بن الحسين ، قال : أخبرنا علىّ بن الحسين ، قال : حدّثنا

محمّد بن عبيد الله ، قال : حدّثنا محمّد بن الطيّب السامرى بها ، قال : حدّثنا إبراهيم بن فهد ، قال : حدّثنا الحكم بن أسلم ، قال : حدّثنا شعبه ، عن قتاده ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبى هريره [فى قوله تعالى] : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ يعنى : رسول الله صلّى الله عليه وآله ، [وفى قوله] : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : سألت عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : إنّ هادى هذه الأُمّه علىّ بن أبى طالب.

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاءً وقراءه ، قال : أخبرنى أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ بالكوفه ، قال : أخبرنا المنذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد اللخمى من أصل كتابه ، قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنى عمّى الحسين بن سعيد ، قال : حدّثنى أبى سعيد بن أبى الجهم ، عن أبان بن تغلب ، عن نفيع بن الحارث ، قال ، حدّثنى أبو برزه الأسلمى ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضع يده على صدر نفسه ، ثمّ وضعها على يد علىٍّ وقال : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

قال الحاكم : تفرّد به المنذر بن محمّد القابوسى بإسناده ، وهو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى ، [قال] أخبرنا أبو بكر الجرجرائى ، قال : أخبرنا أبو أحمد البصرى ، قال : حدّثنا أحمد بن عباد ، قال : حدّثنا زكريّا بن يحيى ، قال : حدّثنا إسماعيل بن صبيح ، قال : حدّثنا أبو الجارود زياد بن المنذر ، عن أبى داود ، عن أبى برزه الأسلمى ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ويشير إلى علىٍّ عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد ، قال : أخبرنا أبو حفص ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، وعمر بن الحسن ، قالا : أخبرنا أحمد بن الحسن.

وأخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الحافظ ، أنّ عمر بن الحسن بن على ابن مالك أخبرهم ، قال : حدّثنا أحمد بن الحسن الخرّاز ، قال : حدّثنا أبى قال : حدّثنا حصين بن مخارق ، عن حمزه الزيّات ، عن عمر بن عبد اللّه ابن يعلى بن مرّه ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال : أنا المنذر ، وعلىّ الهاد[ى]. لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجّار ، قال : أخبر الطبرانى ، قال : حدّثنا الفضل بن هارون ، قال : حدّثنا عثمان.

وأخبرنا أبو الحسن الأهوازى ، قال : أخبرنا أبو الحسن الشيرازى ، قال : حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن ناجيه ، قال : حدّثنا عثمان بن أبى شيبه ، قال : حدّثنا مطّلب بن زياد الأسدى ، عن السدّى ، عن عبد خير ، عن علىٍّ فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : رسول الله صلّى الله عليه وآله المنذر ، والهادى رجل من بنى هاشم.

[ساقاه] لفظاً سواءً [وقالا :] قال : تفرّد به عثمان.

وأخبرنا أبو عبد اللّه ، قال : أخبرنا أبو بكر القطيعى ، قال : حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل ، قال : حدّثنا عثمان بن أبى شيبه به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد اللّه الثقفى ، قال : حدّثنا أحمد بن حمدان ، قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق المسوحى ، قال : حدّثنا إبراهيم بن عبد اللّه بن صالح ، قال : حدّثنا المطّلب ، قال : حدّثنا السدّى ، عن عبد خير ، عن علىٍّ ، فى قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ، قال : المنذر النبىّ ، والهادى رجل من بنى هاشم. يعنى نفسه.

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد ابن محمّد بن على ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، قال :

حدّثنى المغيره بن محمّد ، قال : حدّثنى إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزدى . سنه ستّ عشره ومائتين . ، قال : حدّثنا قيس بن ربيع ، ومنصور بن أبى الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبّاد بن عبد اللّه ، قال : قال علىٌّ : ما نزل من القرآن آيه إلّا وقد علمت متى نزلت وفى مَن نزلت؛ قيل : فما نزل فيک؟ فقال : لو لا أنّكم سألتمونى ما أخبرتكم؛ نزلت فىَّ [هذه] الآيه : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ فرسول اللّه المنذر ، وأنا الهادى إلى ما جاء به.

حدّثنى أبو الحسن الفارسى ، قال : حدّثنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن أحمد الشيبانى ، قال : حدّثنا أحمد بن علىّ بن رزين الباشانى ، قال : حدّثنا عبد اللّه ابن الحرث ، قال : حدّثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، قال : حدّثنى أبى ، عن حكيم بن جبير ، عن أبى فروه السلمى ، قال : دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالطهور وعنده علىّ بن أبى طالب ، فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بيد علىٍّ . بعد ما تطهّر . فألزقها بصدره ، فقال : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثمّ ردّها إلى صدر علىٍّ ثمّ قال : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ، ثمّ قال : إنّک مناره الأنام ، وغايه الهدى ، وأمير القرّاء ، أشهد على ذلک أنّک كذلک.

أخبرنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الحرضى ، قال : حدّثنا يحيى بن منصور القاضى ، قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم العبدى ، قال : حدّثنا هشام بن عمّار ، قال : حدّثنا عراک بن خالد ، حدّثنا يحيى بن الحارث ، قال : حدّثنا عبد اللّه بن عامر ، قال : أُزعجت الزرقاء الكوفيه إلى معاويه ، فلمّا أُدخلت عليه قال لها معاويه : ما تقولين فى مولى المؤمنين علىّ؛ فأنشأت تقول :

صلّى الإلهُ على قبر تضمّنه ... نورٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا

مَن حالفَ العدلَ والإيمان مقترناً ... فصارَ بالعدلِ والإيمان مَقرونا

فقال لها معاويه : كيف غرزت فيه هذه الغريزه؟ فقالت : سمعت الله يقول فى كتابه لنبيّه : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ المنذر رسول الله ، والهادى علىٌّ ولىّ الله.

أخبرنا السيّد أبو منصور [ظفر بن محمّد] الحسينى ، قال : حدّثنا ابن مانى ، قال : حدّثنا الحبرى ، قال : حدّثنا حسن بن [الحسين العُرنى] ، قال : حدّثنا على بن القاسم ، عن عبد الوهّاب بن مجاهد ، عن أبيه ، فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، قال : محمّد المنذر ، وعلىٌّ الهاد[ى]» [1].

* * *

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ : ٢٩٣ ـ ٣٠٣/٣٩٨ ـ ٤١٦.

## الفصل الثانى :

## فى بيان صحّه الحديث

قد تبيّن ممّا تقدّم كثره أسانيد هذا الحديث الشريف ، ثمّ إنّ غير واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ قالوا بصحّته ، منهم :

* الحاكم النيسابورى ، الذى نصَّ على صحّه ما أخرجه ، وحكى تصحيحه غير واحدٍ من الأعلام كالحافظ السيوطى.

* والضياء المقدسى ، إذ أخرجه فى كتابه **المختاره** كما فى الدرّ **المنثور** وغيره ، وكتابه المذكور ، يعتبر من الكتب الصحاح ، لالتزامه فيه بالصحّه كما نصّ عليه العلماء ، كالحافظ السيوطى حيث قال فى ذِكر مَن صحّح الأحاديث : «ومنهم : الحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسى ، جمع كتاباً **سمّاه المختاره** التزم فيه الصحّه ، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها» [١].

وفى **كشف الظنون** : «**المختاره** فى الحديث؛ للحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى ، المتوفّى سنه ٦٤٣ ، التزم فيه الصحّه ، فصحّح فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها.

قال ابن كثير : وهذا الكتاب لم يتمّ ، وكان بعض الحفّاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرک الحاكم. كذا فى **الشذا الفيّاح**» [٢].

---

(١) تدريب الراوى ١ : ١٥٨.

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٦٢٤.

**قلت :**

وهذه عباره ابن كثير فى حوادث سنه ٦٤٣ ، حيث ذكر وفاه الضياء وترجم له ، فقال : «وألّف كتباً مفيده حسنه كثيره الفوائد ، من ذلک : كتاب الأحكام ، ولم يتمّه.

وكتاب **المختاره** وفيه علوم حسنه حديثيه ، وهى أجود من **مستدرک الحاكم لو كمل** ...» [١].

* وأبو بكر الهيثمى ، إذ روى الحديث عن بعض الأئمّه ، ثمّ نصَّ على أنّ «رجال **المسند** ثقات» [٢].

**من أسانيده الصحيحه :**

وهذا بيان وثاقه رجال سند مسند أحمد :

فأمّا **عبد اللّه بن أحمد** :

فغنىٌّ عن التوثيق.

وأمّا **عثمان بن أبى شيبه** :

**فهو** : عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسى ، أبو الحسن بن أبى شيبه ، الكوفى. قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلک : «ثقه حافظ شهير ، وله أوهام ، وقيل : كان لا يحفظ القرآن ، من العاشره ، مات سنه تسع وثلاثين وله ثلاث وثمانون سنه» وقد وضع عليه علامه : «البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه» [٣].

---

(١) البدايه والنهايه ١٣ : ١٧٠.

(٢) مجمع الزوائد ٧ : ٤١.

(٣) تقريب التهذيب ٢ : ١٣.

وأمّا **مطّلب بن زياد** :

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله : «المطّلب بن زياد بن أبى زهير ، الثقفى ، مولاهم ، الكوفى ، صدوق ، ربّما وهم ، من الثامنه ، مات سنه خمس وثمانين» ثمّ وضع عليه من العلائم : بخ ص ق [١].

وأمّا **السدّى** :

فهو : إسماعيل بن عبد الرحمن ، أخرج له مسلم والأربعه ، كذا علّم الحافظ ، وقد وصفه بالصدق [٢].

وأمّا **عبد خير** :

فهو : عبد خير بن يزيد ، وهو من رجال الصحاح الستّه كما علّم الحافظ ، وقال : «مخضرمٌ ، ثقه ، من الثانيه ، لم يصح له صحبه» [٣].

وقال أيضا : «قال أبو جعفر محمّد بن الحسين البغدادى : سألت أحمد بن حنبل عن الثبت فى عليٍّ ، فذكر عبد خير فيهم» [٤].

وقال ابن عبد البرّ : «أدرک زمن النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ولم يسمع منه ، وهو من كبار أصحاب علىّ ، ثقه مأمون» [٥].

**هذا** ، ولا يخفى أنّ **الهيثمى** الذى حكم بأنّ «رجال أحمد ثقات» من أشهر وأعظم أئمّه الحديث وعلماء الجرح والتعديل عندهم ، ولا بأس بنقل الكلمات التاليه فى حقّه :

---

(١) تقريب التهذيب ٢ : ٢٥٤.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٧١.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ٤٧٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٦ : ١١٤.

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٠٠٥.

ابن حجر : «صار كثير الاستحضار للمتون جدّاً لكثره الممارسه ، وكان هيّناً ليّناً خيّراً ...».

البرهان الحلبى : «إنّه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسى : «كان كثير الحفظ للمتون والآثار ، صالحاً خيّراً ...».

الأفقهسى : «كان إماماً عالماً ، حافظاً ، زاهداً ، متواضعاً ، متودّداً إلى الناس ، ذا عباده وتقشّف وورع».

السخاوى : «الثناء على دينه وزهده وورعه ونحو ذلك كثير جدّاً ، بل هو فى ذلك كلمه اتّفاق» (١).

السيوطى : «الهيثمى الحافظ ... قال الحافظ ابن حجر : كان خيّراً ساكناً ، صيّناً سليم الفطره ، شديد الإنكار للمنكر ...» (٢).

**قلت :**

وللحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر ، ومن ذلك :

* **روايه الحبرى** ، فإنّ سندها صحيح ، كما ذكرنا فى بحثنا عن سوره الدهر.

* **وقد رواه الحاكم الحسكانى** ، عن الجوهرى ، عن المرزبانى ، عن على بن محمّد الحافظ ، عن الحبرى ... وقد ترجمنا لهم فى مبحث سوره الدهر كذلك ، فلا نعيد.

* **روايه الطبرانى** ، وهى عن الفضل بن هارون البغدادى ـ صاحب

---

(١) تجد هذا الكلمات فى الضوء اللامع ٣ : ٢٠٢.

(٢) طبقات الحفّاظ : ٥٤٥ رقم ١١٧٨ ، حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره ١ : ٣٦٢ رقم ٩٧.

أبى ثور ـ عن عثمان بن أبى شيبه ... بالإسناد المتقدّم عن مسند أحمد.

* **ورواه الحافظ الخطيب البغدادى** ، عن محمّد بن عبد الله بن شهريار ، عن الطبرانى ... بالإسناد المتقدّم بترجمه الفضل بن هارون ، ولم يتكلّم عليه بشىء أصلاً [١].

* **روايه ابن عساكر** ، فقد روى الحديث بأسانيد بعضها صحيح بلا كلام ، ومن ذلک روايته :

**عن** ابن الحُصَين ، وقد وصفه الذهبى بقوله : «الشيخ الجليل ، المسنِد الصدوق».

وحكى عن السمعانى قوله : «شيخ ثقه ديّن ، صحيح السماع ، واسع الروايه ... وكانوا يصفونه بالسداد والأمانه والخيريه».

وعن ابن الجوزى : «كان ثقه» [٢].

**عن** ابن المذْهِب ، وقد ترجم له الذهبى كذلک ، ووصفه ب «الإمام العالم ، مسنِد العراق» [٣].

وقال الخطيب : «كتبت عنه ، وكان يروى عن القطيعى مسند أحمد بأسره ، وكان سماعه صحيحاً إلّا فى أجزاء منه ، فإنّه ألحق اسمه» [٤]فقال ابن الجوزى : «وهذا لا يوجب القدح ، لأنّه إذا تيقّن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطّه» [٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٦٤٠.

(٤) تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٠.

(٥) المنتظم ١٥ : ٣٣٧.

**عن** القطيعى ، قال الذهبى : «الشيخ العالم المحدّث ، مسنِد الوقت ... راوى مسند الإمام أحمد ... حدّث عنه : الدارقطنى وابن شاهين ، والحاكم ...» وذكر جماعه ، ثمّ حكى قول الدارقطنى : «ثقه زاهد قديم ، سمعت أنّه مجاب الدعوه» والبرقانى : «كان صالحاً ... ثبت عندى أنّه صدوق» والحاكم أنّه : «حسّن حاله وقال : كان شيخى» [١].

**عن** عبد الله بن أحمد ، بالإسناد المتقدّم عن **المسند**.

**وبعد** ، فإنّه يكفى أن يكون للحديث سند واحد صحيح ، وقد رأينا أنّ له عدّه أسانيد صحيحه ، وهناك عشرات الأسانيد الأُخرى ، ومن جملتها ما فى **تفسير الثعلبى** ، ولو كانت كلّ هذه ضعافاً فلا ريب فى صلاحيّتها لتأييد الصحاح المذكوره.

على أنّ للحديث شواهد لا تحصى ، وستقف على طرفٍ منها.

**أقول** :

فهلمّ معى لننظر كيف يضطرب المتعصّبون أمام هذا الحديث الصحيح فى إسناده ، والصريح فى مفاده!!

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢١٠ ـ ٢١٣.

## الفصل الثالث

## فى دفع شبهات المخالفين

وأنت إذا لاحظت كلماتهم وتدبّرتها فسوف لن تجد لواحدٍ منهم كلاماً مقبولاً فى سند حديثنا ، أو وجهاً معقولاً يحمل عليه معناه ، وإليک أوّلاً نصوص عبارات هؤلاء :

**١ . ابن الجوزى :**

قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآيه المباركه : «وقد روى المفسّرون من طرقٍ ، ليس فيها ما يثبت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت هذه الآيه وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يده على صدره فقال : أنا المنذر ، وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ فقال : أنت الهادى ، يا على! بک يُهتدى من بعدى.

قال المصنّف : وهذا من موضوعات الرافضه» [١].

**٢ . الذهبى :**

وقال الذهبى معلّقاً على روايه الحاكم وتصحيحه : «قلت : بل كذبٌ ، قبحّ

---

(١) زاد المسير ٤ : ٣٠٧.

الله واضعه» [١].

وقال أيضاً بترجمه الحسن بن الحسين العرنى ـ : «وقال ابن الأعرابى : حدّثنا الفضل بن يوسف الجعفى ، حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى ـ فى مسجد حبّه العرنى ـ ، حدّثنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ، عن ابن عبّاس ....

رواه ابن جرير فى تفسيره ، عن أحمد بن يحيى ، عن الحسن ، عن معاذ. ومعاذ نكره ، فلعلّ الآفه منه» [٢].

### ٣ ـ ابن كثير :

وقال ابن كثير ـ بعد روايه ابن جرير الطبرى ـ : «وهذا الحديث فيه نكاره شديده».

ثمّ قال : «وقال ابن أبى حاتم : حدّثنا على بن الحسين ، حدّثنا عثمان ابن أبى شيبه ، حدّثنا المطّلب بن زياد ، عن السدّى ، عن عبد خير ، عن عليٍّ : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : الهادى رجل من بنى هاشم. قال الجنيد : هو علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

قال ابن أبى حاتم : وروى عن ابن عبّاس فى إحدى الروايات. وعن أبى جعفر محمّد بن علىّ نحو ذلك» انتهى [٣].

---

(١) تلخيص المستدرک ٣ : ١٣٠.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ : ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

**٤ . أبو حيّان :**

وقال أبو حيّان الأندلسى بتفسيرها : «عن ابن عبّاس : لما نزلت وضع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره وقال : أنا منذر ....

قال القشيرى : نزلت فى النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعلىّ بن أبى طالب.

... وقالت فرقه : الهادى : علىّ بن أبى طالب.

وإن صحَّ ما روى عن ابن عبّاس ممّا ذكرناه فى صدر هذه الآيه ، فإنّما جعل الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم علىّ بن أبى طالب مثالاً من علماء الأُمّه وهداتها إلى الدين ، فكأنّه قال : أنت يا علىّ هذا وصفك؛ ليدخل فى ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابه رضى الله تعالى عنهم ، ثمّ كذلك علماء كلّ عصر.

فيكون المعنى على هذا : إنّما أنت يا محمّد منذر ، ولكلّ قومٍ فى القديم والحديث دعاه هداه إلى الخير» [١].

**٥ . ابن روزبهان :**

وقال ابن روزبهان ـ فى الردّ على استدلال العلّامه الحلّى بالحديث ـ : «ليس هذا فى تفاسير السُنّه ، ولو صحّ دلّ على أنّ عليّاً هادٍ ، وهو مسلَّم ، وكذا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم هداه؛ لقوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم؛ ولا دلاله فيه على النصّ» [٢].

---

(١) البحر المحيط ٦ : ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) إبطال نهج الباطل ـ فى الردّ على نهج الحقّ ـ المطبوع مع إحقاق الحقّ ٣ : ٩٣.

**٦ . ابن تيميّه :**

وقال ابن تيميه الحرّانى ـ فى الردّ على استدلال العلّامه الحلّى بالحديث ـ : «والجواب من وجوه : أحدها : أنّ هذا لم يقم دليل على صحّته ، فلا يجوز الاحتجاج [به]. وكتاب **الفردوس** للديلمى فيه موضوعات كثيره أجمع أهل العلم على أنّ مجرّد كونه رواه لا يدلّ على صحّه الحديث ، وكذلک روايه أبى نُعيم لا تدلّ على الصحّه.

الثانى : أنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث ، فيجب تكذيبه وردّه.

الثالث : أنّ هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، فإنّ قوله : (أنا المنذر ، وبک يا علىّ يهتدى المهتدون)ظاهره أنّهم بک يهتدون دونى ، وهذا لا يقوله مسلم؛ فإنّ ظاهره أنّ النذاره والهدايه مقسومه بينهما ، فهذا نذيرٌ لا يُهتدى به ، وهذا هادٍ ، [وهذا] لا يقوله مسلم.

الرابع : أنّ الله تعالى قد جعل محمّداً هادياً فقال : ﴿**وَإِنَّکَ لَتَهْدِى إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرٰاطِ اللّٰهِ**﴾ [سوره الشورى : ٥٢ و ٥٣] فكيف يُجعل الهادى مَن لم يوصف بذلک دون مَن وُصف به؟!

الخامس : أنّ قوله : (بک يهتدى المهتدون)ظاهره أنّ كلّ من اهتدى من أُمّه محمّد فبه اهتدى ، وهذا كذب بيّن؛ فإنّه قد آمن بالنبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خلق كثير ، واهتدوا به ، ودخلوا الجنّه ، ولم يسمعوا من علىٍّ كلمه واحده ، وأكثر الّذين آمنوا بالنبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم واهتدوا به ، لم يهتدوا بعلىٍّ فى شىء.

وكذلک لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابه

وغيرهم ، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليٍّ شيئاً ، فكيف يجوز أن يُقال : بك يهتدى المهتدون؟!

السادس : أنّه قد قيل معناه : إنّما أنت نذير ولكلّ قوم هاد ، وهو الله تعالى ، وهو قول ضعيف. وكذلك قول من قال : أنت نذير وهادٍ لكلّ قوم ، قول ضعيف.

والصحيح أنّ معناها : إنّما أنت نذير ، كما أرسل من قبلك نذيرٌ ، ولكلّ أُمّه نذير يهديهم أى يدعوا ، كما فى قوله : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سوره فاطر : ٢٤] ، وهذا قول جماعه من المفسّرين ، مثل قتاده وعكرمه وأبى الضحى وعبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى : (حدّثنا بشر ، حدّثنا يزيد ، حدّثنا سعيد ، عن قتاده.

وحدّثنا أبو كريب ، حدّثنا [وكيع ، حدّثنا] سفيان ، عن السدّى ، عن عكرمه ومنصور ، عن أبى الضحى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قالا : محمّد هو المنذر وهو الهادى.

حدّثنا يونس ، حدّثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : لكلّ قوم نبىّ. **الهادى** : النبىّ والمنذر : النبىّ أيضاً. وقرأ : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سوره فاطر : ٢٤] ، وقرأ : ﴿نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ [سوره النجم : ٥٦] ، قال : نبىّ من الأنبياء.

حدّثنا بشّار ، حدّثنا أبو عاصم ، حدّثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : المنذر : محمّد ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : نبىٌّ.

وقوله : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [سوره الإسراء : ٧١] إذ الإمام [هو] الذى يؤتمّ به ، أى يُقتدى به. وقد قيل : إنّ المراد به هو الله الذى يهديهم ، والأوّل أصحّ.

وأمّا تفسيره بعليٍّ فإنّه باطل ، لأنّه قال : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، وهذا يقتضى أن

يكون هادى هؤلاء غير هادى هؤلاء ، فيتعدد الهداه ، فكيف يُجْعل عليٌّ هادياً لكلّ قوم من الأوّلين والآخرين؟!

السابع : أنّ الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم ، كما يهتدى بالعالِم ، وكما جاء فى الحديث الذى فيه : أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحاً فى أن الإمامه كما زعمه هذا المفترى.

الثامن : أنّ قوله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نكره فى سياق الإثبات ، وهذا لا يدلّ على معيّن ، فدعوى دلاله القرآن على عليٍّ باطل ، والاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن ، مع أنّه باطل.

التاسع : أنّ قوله : ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ﴾ صيغه عموم ، ولو أُريد أنّ هادياً واحداً للجميع لقيل : لجميع الناس هادٍ. لا يقال : ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ﴾ ، فإنّ هؤلاء القوم [غير هؤلاء القوم] ، وهو لم يقل : لجميع القوم ، ولا يقال ذلك ، بل أضاف(كلّاً)إلى نكره ، لم يضفه إلى معرفه.

كما فى قولك : (كلّ الناس يعلم أنّ هنا قوماً وقوماً متعدّدين ، وأنّ كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادى الآخرين). وهذا يبطل قول من يقول : [إنّ] الهادى هو الله تعالى ، ودلالته على بطلان قول من يقول : (هو عليٌّ)أظهر» [١].

### ٧ . الدهلوى :

وقال عبد العزيز الدهلوى . صاحب **التحفه** . ما هذا تعريبه : «ومنها قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، ورد فى الخبر المتّفق عليه ، عن ابن عبّاس ، عن النبى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : أنا المنذر وعليٌّ الهادى.

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ١٣٩ . ١٤٣.

وهذه روايه الثعلبى فى تفسيره ، وليس لمرويّاته ذاک الاعتبار التامّ.

وهذه الآيه أيضاً تُعدُّ من الآيات التى يذكرها أهل السُنّه فى مقام الردّ على مذهب الخوارج والنواصب ، يتمسّكون بالروايه المذكوره بتفسيرها ، وهى لا دلاله فيها على إمامه الأمير ونفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً ، لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازمُ إمامته ولا ينفى الهدايه عن غيره ، ولو دلّ مجرّد الهدايه على الإمامه ، لكان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السُنّه ، وهى الإمامه فى الدين ، وهو غير محلّ النزاع». انتهى [١].

**٨ . الآلوسى :**

وقال شهاب الدين الآلوسى بتفسير الآيه : «وقالت الشيعه : إنّه علىٌّ كرّم الله تعالى وجهه ، ورووا فى ذلک أخباراً ، وذكر ذلک القشيرى منّا.

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، والديلمى ، وابن عساكر ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ الآيه ، وضع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره فقال : أنا المنذر ، وأومأ بيده إلى منكب علىّ كرّم الله تعالى وجهه فقال : أنت الهادى ، يا علىّ! بک يهتدى المهتدون من بعدى.

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد **المسند** ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى فى **الأوسط** ، والحاكم وصحّحه ، وابن عساكر أيضاً ، عن علىٍّ كرّم الله تعالى وجهه ، أنّه قال فى الآيه : رسول الله صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم المنذر وأنا الهادى. وفى لفظ : الهادى رجل من بنى هاشم ـ يعنى نفسه ـ واستدلّ بذلک الشيعه على خلافه علىٍّ كرّم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم

---

(١) التحفه الاثنا عشريه : ٢٠٧.

بلا فصل.

وأُجيب : بأنّا لا نسلّم صحّه الخبر ، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر ، وليس فى الآيه دلاله على ما تضمّنه بوجه من الوجوه ، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرّم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم وذلک لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد وهو أمر ، والخلافه التى نقول بها أمر آخر ، ولا تلازم بينهما عندنا.

وقال بعضهم : إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه رضى الله تعالى عنهم ، حيث دلّ على أنّه كرّم الله تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى ويذر ، وأنّه الذى يُهتدى به ، وهو قد بايع أُولئک الخلفاء طوعاً ، ومدحهم وأثنى عليهم خيراً ، ولم يطعن فى خلافتهم ، فينبغى الاقتداء به والجرى على سننه فى ذلک ، ودون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

وقال أبو حيّان : إنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على فرض صحّه الروايه إنّما جعل عليّاً كرّم الله تعالى وجهه مثالاً من علماء الأُمّه وهداتها إلى الدين ، فكأنّه عليه الصلاه والسلام قال : يا عليّ هذا وصفک؛ فيدخل الخلفاء الثلاث ، وسائر علماء الصحابه رضى الله تعالى عنهم ، بل وسائر علماء الأُمّه.

وعليه : فيكون معنى الآيه : إنّما أنت منذر ولكلّ قوم فى القديم والحديث إلى ما شاء الله تعالى هداه دعاء إلى الخير.

وظاهره أنّه لم يَحْمِل تقديم المعمول فى خبر ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى ، وحينئذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتدى به.

ويؤيّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : (اقتدوا باللذَين مِن بعدى : أبى بكر وعمر)وأخبار أُخر متضمّنه لإثبات من يُهتدى

به غير عليٍّ كرّم الله تعالى وجهه ، وأنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل ، ولا تعبأ بما قيل ، وتكتفى بمنع صحّه الخبر وتقول : ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين ولا أثر» [١].

**أقول :**

وكلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون فى جهتين ، جهه السند ، وجهه الدلاله ، ونحن نتكلّم على كلتا الجهتين ، بالنظر إلى الكلمات المذكوره ، لتظهر الحقيقه لكلّ منصف حرّ ....

---

(١) روح المعانى ١٣ : ١٠٨.

### ١ . كلماتهم فى ما يتعلّق بالسند

أمّا من جهه سند الحديث ، فكلماتهم مضطربه جدّاً ، فهم بعد ما لا يذكرون إلّا أحد أسانيده فقط ، يختلفون فى الحكم عليه بين مشكّک فى الصحّه ، كأبى حيّان ، يقول : «إن صحّ» والآلوسى : «أُجيب : لا نسلّم صحّه هذا الحديث» ، وبين قائل بوضعه ، كابن الجوزى ، إذ يقول : «هذا من موضوعات الرافضه» ، وبين منكر لأصل وجوده فى تفاسيرهم ، كابن روزبهان.

* فأوّل ما فى هذه الكلمات : إنّها ناظره إلى حديث ابن عبّاس ، فلاحظ زاد **المسير والبحر المحيط وميزان الاعتدال والتحفه الاثنا عشريه** حيث اقتصروا فيها على روايه ابن عبّاس ، محاولةً منهم . بعد فرض كونه ضعيفاً . للطعن فى أصل الحديث ... وهذا الأُسلوب من أبى الفرج بن الجوزى . خاصّةً . معروف ...

ولذا لا يعبأ المحقّقون بحكمه على الأحاديث بالوضع إلّا أن يثبت عندهم ذلک بدليلٍ قطعى ... ومن هنا نرى أنّ أبا حيّان . مثلاً . يكتفى بالتشكيک فى الصحّه ولا يجرأ على الحكم بالضعف ، فضلاً عن الوضع.

* ثمّ إنّهم ما ذكروا أىَّ دليلٍ على ضعف سند الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ، فضلاً عن كونه موضوعاً ، ومن الواضح أن مجرد الدعوى لا يكفى لردّ أىّ حديثٍ من الأحاديث مطلقاً.

أمّا كونه من روايات الثعلبى فى **تفسيره** ، أو الديلمى فى الفردوس ، لوجود الموضوعات الكثيره فيهما ، فلا يكفى دليلاً على سقوط الحديث ، كما لا يكفى دليلاً على ثبوته.

والذى يظهر من الذهبى فى **ميزان الاعتدال** حيث أورده بترجمه «الحسن بن الحسين العرنى» أنّ سبب الضعف كون هذا الرجل فى طريقه ، لكنّه لما رأى أنّ الطبرى يرويه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم ، عدل عن ذلک قائلاً «معاذ نكره ، فلعلّ الآفه منه»!!

لكنّ «الحسن بن الحسين العرنى» وثّقه الذهبى تبعاً للحاكم [١]فصحّ الحديث وبَطَل ما صنعه فى(**الميزان**) ، وأمّا «معاذ» فليس بنكرٍ كما عبّر هنا ، ولا بمجهول كما عبّر بترجمته ، بل هو معرفه حتّى عنده كما ستعرف.

وبعد ، فإنّ الاقتصار على سندٍ واحدٍ للحديث ، أو نقله عن كتابٍ واحدٍ من الكتب ، ثمّ ردّ أصل الحديث وتكذيبه من الأساس خيانه للدين ، وتلبيس للحقيقه ، وتضييع للحقّ ، وتخديع للقارئ ...!

* وسواء صحّ الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ، أو لم يصحّ ، بل حتّى لو لم يصحّ عن ابن عبّاس شىء فى الباب ، ففى روايه الصحابه الآخرين كفايه لذوى الألباب.

بل تكفى الروايه فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام :

فأمّا روايه عبّاد بن عبد اللّه الأسدى عنه عليه السلام ، فأخرجها الحاكم فى **المستدرک** وصحّحها ، وهى :

**عن** أبى عمرو بن السمّاک ، المتوفّى سنه ٣٤٤ ، وصفه الذهبى ب «الشيخ الإمام المحدِّث ، المكثر الصادق ، مسنِد العراق ...» [٢].

عن عبد الرحمن بن محمّد الحارثى ، الملقّب ب «كُرْبُزان» ، المتوفّى

---

(١) المستدرک وتلخيصه ٣ : ٢١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٤٤٤.

سنه ٢٣١ ، وصفه الذهبى ب «المحدِّث المعمّر البقيّه» ثمّ نقل عن ابن أبى حاتم قوله : «كتبت عنه مع أبى تكلّموا فيه ، وسألت أبى عنه فقال : شيخ». قال : «وقال الدارقطنى : ليس بالقوى» [١]؛ ومن هنا أورده فى **ميزان الاعتدال**.

لكن تعقّبه الحافظ ابن حجر بقوله : «وذكره ابن حبّان فى(**الثقات**) وقال : حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصره؛ وقال إبراهيم بن محمّد : كان موسى بن هارون حسن الرأى فيه. وحدّث أيضاً عن : معاذ بن هشام ، وقريش بن أنس ، ووهب بن جرير.

وعنه : ابن صاعد ، وابن مخلد ، والصفّار ، وأبو بكر الشافعى ، وآخرون.

وقال ابن الأعرابى : مات فى ذى الحجّه سنه ٢٧١.

وقال مسلمه بن قاسم : ثقه مشهور» [٢].

**قلت** :

فالرجل ثقه ، لا سيّما وأنّه شيخ أبى حاتم الرازى ، وقد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه ، بل قال : «شيخ» وقد نصَّ الذهبى نفسه على أنّ أبا حاتم متعنّت فى الرجال [٣]مضافاً إلى توثيق ابن هارون ومسلمه وابن حبّان وغيرهم ، وروايه جماعهٍ من الأئمّه عنه ، ورضاهم إيّاه ، فلا أثر لقول الدارقطنى : «ليس بالقوى».

**عن** حسين بن حسن الأشقر ، وهذا الرجل قد ترجمنا له فى مباحث آيه التطهير ، وآيه المودّه ، وأثبتنا وثاقته وصدقه عن : أحمد بن حنبل ، والنسائى ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٣٨.

(٢) لسان الميزان ٣ : ٤٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٠.

ويحيى بن معين ، وابن حبّان ، وإنّما ذنبه الوحيد عند الذهبى ومَن على مذهبه كونه من الشيعه ، وقد تقرّر أنّ التشيّع غير مضرٍّ بالوثاقه ، كما فى مقدّمه **فتح البارى فى شرح البخارى** وغيره ، وبيّنّا ذلک فى مقدّمات البحث ....

**عن** منصور بن أبى الأسود ، قال الحافظ : «صدوق ، رمى بالتشيّع» واضعاً عليه علامه : أبى داود ، والترمذى ، والنسائى [١].

**عن** الأعمش ، سليمان بن مهران ، المتوفّى سنه ١٤٧ أو ١٤٨؛ قال الحافظ : «ثقه حافظ» وهو من رجال الصحاح السّته [٢].

**عن** المنهال بن عمرو ، وهو من رجال البخارى والأربعه. قال الحافظ : «صدوق ، ربّما وهم» [٣].

**عن** عبّاد بن عبد الله الأسدى ، وهو من أعلام التابعين ، وقد روى القوم عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله : «خير الناس قرنى ، ثمّ الّذين يلونهم» [٤]وعلى هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

وقد أخرج النسائى عن عبّاد فى خصائص عليٍّ عليه السلام من **سننه** ، وقد قالوا بأن للنسائى شرطاً فى الصحيح أشدّ من شرط البخارى ومسلم [٥] ، إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلّموا فى الرجل لروايته عن عليٍّ عليه السلام بعض فضائله كقوله : «أنا الصدّيق الأكبر» [٦].

---

(١) تقريب التهذيب ٢ : ٢٧٥.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٣١.

(٣) تقريب التهذيب ٢ : ٢٧٨.

(٤) جامع الأُصول ٨ : ٥٤٧ ـ ٥٥٠ ف ١ ب ٤ فى فضائل الصحابه.

(٥) تذكره الحفّاظ ٢ : ٧٠٠.

(٦) لاحظ : هامش تهذيب الكمال ١٤ : ١٣٩.

فالحقُّ : صحّه هذا الحديث كما قال الحاكم ، وقول الذهبى فى **تلخيصه** بكذبه باطل.

وأمّا روايه عبد خير ، عنه عليه السلام ، فهى فى **مسند أحمد** ، وقد حكم الحافظ الهيثمى بأنّ رجالها ثقات ... وقد عرفتَ ـ من ترجمه رجالها ـ كونهم ثقات عند الكلّ ، فكان على القوم نقل هذا الروايه ـ قبل غيرها من الروايات ـ فى ذيل الآيه المباركه ، وتفسيرها بها ، لا بقول زيد وعمرو من المفسّرين بآرائهم ، لكنّهم لم يفعلوا هذا ، لِما فى قلوبهم من المرض ، توصّلاً لِما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم ، وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه ، فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عبّاس بروايه ابن جرير الطبرى ، قال : «فى هذا الحديث نكاره شديده»!! رواه عن ابن أبى حاتم بسنده عن عبد خير عن عليٍّ ، وهو السند الوارد فى **مسند أحمد** ، وأضاف ابن كثير : «قال ابن أبى حاتم : وروى عن ابن عبّاس ـ فى إحدى الروايات ـ وعن أبى جعفر محمّد بن عليٍّ نحو ذلك».

وقد كان على ابن كثير ـ الذى قال عن حديث الطبرى ما قال بغير حقّ ـ أن يعترف بصحّه هذا الحديث ويجعله الأصل فى تفسير الآيه ، لكنّه لم يفعل هذا ، لِما بين جنبيه من الروح الأُمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقوّلين فى عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبرى واعتمده ، موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه ، مع أنّه عقّبها بروايه ابن أبى حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير ، ولم يتكلّم عليها بشىء ، وسكوته دليلٌ على قبوله وإلّا لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

فهكذا يريد المتقوّلون أن يردّوا على كتب أصحابنا ويبطلوا أدلّتنا!!

**وتلخّص** : أنّ للحديث أسانيد صحيحه متعدّده من طرق أهل السُنّه ، وفيها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأيّه مناقشه فيه من هذه الناحيه ، والحديث ـ مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام ـ مقطوع بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ....

## تنبيهات

**الأول** : إنّه قد ظهر ممّا حقّقناه صحّه هذا الحديث بطرقٍ عديده ، فقول ابن تيميّه : «إنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث ، فيجب تكذيبه وردّه» هو الكذب والباطل ، ولكنّ ابن تيميّه معروف ـ لدى أهل العلم بالحديث ـ بتعمّده للكذب فى مثل هذا الموضع ، اللّهمّ إلّا أن يكون مقصوده من «أهل العلم بالحديث» نفسه وبعض أتباعه!!

**الثانى** : لا يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً فى كتاب **الموضوعات** لابن الجوزى ، ولا فى غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلّفه فى الأحاديث الموضوعه ، كما أنّا لم نجده فى كتابه **العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه**.

ومن هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع فى (**تفسيره**) ، اللّهمّ إلّا أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عبّاس الذى ذكره ، فَيَرِدُ عليه حينئذٍ ما تقدّم من أنّ الاقتصار على طريق غير معتبر ـ بزعمه ـ مع وجود طرق أُخرى له صحيحه ، غير جائز ، لا سيّما فى تفسير الآيات القرآنيه ، فكيف لو ذُكر الطريق غير المعتبر ثمّ رُمى أصل الحديث بالوضع؟!!

**الثالث** : إنّ قول البعض ـ في ردّ روايه الثعلبى ـ بأنّ «الثعلبى حاطب ليل» جاء تقليداً لابن تيميّه ، فإنّه الذى رماه بذلک فى كتابه **منهاج السُنّه** ، وقد قدّمنا سابقاً ترجمه الثعلبى والثناء بالجميل عليه ، عن أوثق مصادر القوم.

وإنّ كلامه حول سند روايه الطبرى يشتمل على تعصّب وجهلٍ كثير ، وفيما يلى توضيح ذلک :

١ ـ لقد اقتصر فى «عطاء بن السائب» على كلام أبى حاتم ، ومع ذلک ففيه التصريح بكونه صدوقاً ، وكذلک نصّ غير واحدٍ من الأئمّه على صدقه وثقته ، حتّى قال أحمد : «ثقه ثقه ، رجل صالح» نعم ذكروا أنّه اختلط فى آخر عمره ، ويكفى أنّه قد أخرج له البخارى والباقون سوى مسلم [١].

٢ ـ جاء فى **تفسير الطبرى** : «حدّثنا معاذ بن مسلم ، حدّثنا الهروى ، عن عطاء بن السائب» وهذا غلط من النسخه ، بل الصحيح هو : حدّثنا معاذ ابن مسلم الهرّاء ، وهو يروى عن عطاء بلا واسطه ، كما لا يخفى على من راجع أسانيد الحديث فى الفصل الأوّل ، ولم يلتفت البعض إلى ذلک ، ثمّ إنّه توهّم أنّ «الهروى» هو «أبو الصلت» ولم يفهم بأنّ أبا الصلت الهروى وفاته سنه ٢٣٦ [٢]وقد توفّى عطاء بن السائب سنه ١٣٦ [٣] ، فالصحيح ما ذكرناه من أنّ النسخه مغلوطه. وأمّا طعنه فى أبى الصّلت الهروى فسيأتى الجواب عنه فى البحث عن حديث «أنا مدينه العلم وعلىٌّ بابها».

٣ ـ ومعاذ بن مسلم ، قال الذهبى فى(**الميزان**) : «معاذ بن مسلم ، عن

---

(١) لاحظ الكلمات فى حقّه فى : تهذيب الكمال ٢٠ : ٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ : ١١٣.

شرحبيل بن السمط. مجهول. وله عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه فى الحسن بن الحسين» [١].

**قلت :**

قد ذكرناه فى الفصل الثالث ، ولا يخفى أنّ كلام الذهبى فى الموضعين ممّا يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطه.

فالذهبى يقول فى(**الميزان**) : «مجهول» و«نكره» لكنّه فى **سير أعلام النبلاء** يترجم لمعاذ قائلاً : «معاذ بن مسلم شيخ النحو ، أبو مسلم الكوفى الهرّاء ، مولى محمّد بن كعب القرظى ، روى عن عطاء بن السائب وغيره ، وما هو بمعتمد فى الحديث ، وقد نقلت عنه حروف فى القراءات ، أخذ عنه الكسائى ، ويقال إنّه صنّف فى العربيّه ، ولم يظهر ذلک ، وكان شيعيّاً ، معمّراً ... وكان معاذ صديقاً للكميت الشاعر ، يقال عاش تسعين عاماً ، وتوفّى سنه ١٨٧ ، وله شعر قليل. والهرّاء هو الذى يبيع الثياب الهرويه ، ولو لا هذه الكلمه السائره لما عرفنا هذا الرجل ، وقلّ ما روى» [٢].

**قلت :**

فالرجل ما هو بمجهول ، إلّا أنّهم يحاولون ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام وهذا من طرائقهم ، وإذ عرفه الذهبى قال هذه المرّه : «وما هو بمعتمد فى الحديث» لغير سبب إلّا أنّه «كان شيعيّاً». نعم هو من رواه الشيعه وثقاتهم كما فى

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ : ٤٨٢.

كتبهم ، والتشيّع غير قادح كما تقرّر غير مرّه.

٤ ـ وكما ناقض الذهبى نفسه فى (معاذ) فقد ناقض نفسه فى (الحسن بن الحسين العرنى) ، فقد وثّقه فى **تلخيص المستدرک** ، كما تقدّم فى الفصل الثالث.

٥ ـ و«أحمد بن يحيى الصوفى» شيخ الطبرى وابن عقده ، لا ذكر له فى (**الميزان**) وليس «الكوفى الأحول» بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبى حاتم مع التوثيق الصريح [١].

فما هو رأى القارئ فى هذا الجهل أو التلبيس؟!

**فتلخّص** : صحّه حديث الطبرى فى **تفسيره** ، فتبصّر واغتنم هذا التحقيق ، وبالله التوفيق.

﴿**فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنٰالِکَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [٢].

هذا تمام الكلام فى الجهه الأُولى.

فلننتقل إلى الجهه الثانيه ....

---

(١) الجرح والتعديل ٢ : ٨١.

(٢) سوره غافر ٤٠ : ٧٨.

## ٢ . مناقشاتهم فى الدلاله

ولنا هنا مواقف مع ابن تيميّه ، وأبى حيّان ، وابن روزبهان ، والدهلوى ، والآلوسى.

* **أمّا أبو حيّان** فقال : «وإن صحّ ما روى عن ابن عبّاس ممّا ذكرناه فى صدر هذا الآيه ، فإنّما جعل الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم علىّ بن أبى طالب مثالاً من علماء الأُمّه وهداتها ، فكأنّه قال : أنت يا علىّ هذا وصفك؛ ليدخل فى ذلک أبو بكر وعمر ...».

**قلت** :

وهذا تأويل باردٌ جدّاً ، على أنّه لما ذا جعل صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً مثالاً من علماء الأُمّه وهداتها ولم يجعل غيره؟! ولو أراد رسول الله ذلک لَما جعل أحداً مثالاً ، بل قال : أنا المنذر وعلماء أُمّتى هداه ، أو قال : أنا المنذر وأصحابى كلّهم هداه ، كما عارض البعض هذا الحديث بحديث : أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ، كما سيأتى.

**وعلى الجمله** : فقد كان أبو حيّان أجلّ من أن يقول هذا الكلام ، لكنّ كلّ السعى هو إنكار الخصوصيّه الثابته لأمير المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث «ليدخل أبو بكر وعمر ...» كما قال!!

ولذا قال الآلوسى بعد نقله : «وظاهره : أنّه لم يَحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى ، وحينئذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتدى به» ثمّ أضاف : «ويؤيّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : اقتدوا باللذين من بعدى ...».

ولكن أنّى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أىّ دليلٍ؟!

وأمّا الحديث الذى ذكره فسيأتى الكلام عليه.

* وأمّا ابن روزبهان فقال : «لو صحّ دلّ على أنّ عليّاً هادٍ ، وهو مسلَّم ، وكذا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم هداه؛ لقوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أصحابى كالنجوم ...».

**قلت** :

سيأتى الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

* وأمّا **الدهلوى** فقال : «لا دلاله فيها على إمامه الأمير ونفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً؛ لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامه ...».

**قلت :**

يتلخّص كلامه فى نفى الدلاله على الإمامه بنفى الملازمه بينها وبين الهدايه ، وسيتّضح الجواب عن ذلک.

* وأمّا **الآلوسى** فقال : «وليس فى الآيه دلاله على ما تضمّنه بوجهٍ من الوجوه ، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرّم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، وذلک لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد ، وهو أمر ، والخلافه التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا».

**قلت :**

هذا هو الوجه الذى قدّمه على غيره فى الجواب ، ممّا يظهر منه اعتماده عليه ، وحاصله : نفى الملازمه ، وهو ما أجاب به الدهلوى.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال : «وقال بعضهم : إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه ، حيث دلّ على أنّه كرّم الله تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى ويذر ، وأنّه الذى يُهتدى به ، وهو قد بايع أُولئک الخلفاء طوعاً ...».

لكنّه لم يؤيّد هذا الوجه بوجهٍ ، لعلمه بابتناء ذلک على دعوى أنّه بايع القوم طوعاً ، وأنّه مدحهم وأثنى عليهم خيراً ، ولم يطعن فى خلافتهم ، وهذا كلّه أوّل الكلام ، وأصل النزاع والخصام ....

ثمّ أورد تأويل أبى حيّان ، وأيّده بحديث الاقتداء بالشيخين!

ثمّ أبطله بقوله : «وأنا أظنّک لا تلتفت إلى التأويل ، ولا تعبأ بما قيل ، وتكتفى

بمنع صحّه الخبر ، وتقول : ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين ولا أثر».

**قلت :**

أمّا تأويل أبى حيّان ، فقد تكلّمنا عليه.

وأمّا تأييده بحديث الاقتداء ، فسيتّضح بطلانه ، بالبحث عن سند الحديث المذكور ، ببعض التفصيل.

**وبعد :**

فإنّ الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده ... فلا مجال للمناقشه فى سنده؛ وأمّا المناقشات المذكوره فتتلخّص فى نقاط :

١ ـ التأويل؛ وهذا باطل ، «وأنا أظنّک لا تلتفت إلى التأويل ، ولا تعبأ بما قيل» كما قال الآلوسى.

٢ ـ الاعتراف بظاهر الحديث ووجوب الأخذ به ، وأنّه ينبغى الاقتداء بمولانا أمير المؤمنين والجرى على سننه ، وذلک يستلزم القول بصحّته خلافه الثلاثه ، لأنّه بايعهم طوعاً.

ولكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم ، ولو كان ذلک ثابتاً لم يبق أىّ خلاف ونزاع ، ولَما ارتكب القوم أنواع التمحّلات والتأويلات وغير ذلک لصرف الحديث عن ظاهره.

٣ ـ إنّه لا ملازمه بين «الهدايه» و«الإمامه» ، فتلک أمر وهذه أمر آخر ، وهذا ما سيتبيّن الجواب عنه لدى التحقيق فى كلام ابن تيميّه.

٤ ـ المعارضه بحديث : «أصحابى كالنجوم ...» وحديث : «اقتدوا باللذين

مِن بعدى ...» وفى الفصل الرابع الجواب عن ذلک.

* وأمّا **ابن تيميّه** :

فهو أكثر القوم إطناباً فى الكلام فى هذا المقام ، فقد ذكر وجوهاً ....

**والجواب عن الوجهين الأوّل والثانى منها** : إنّ هذا الحديث صحيح كما عرفت ، وأنّ رواته من كبار أئمّه الحديث كثيرون ، وفيهم من ينصُّ على صحّته ، فما ذكره هو الكذب.

**وعن الثالث والرابع** : إنّه سوء فهم ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو الهادى لعليٍّ عليه السلام وللأُمّه كلّها ، لكنّ عليّاً عليه السلام هو الهادى للأُمّه مِن بعده ، وهذا صريح قول النبىّ : «بک يهتدى المهتدون من بعدى».

**وعن الثامن** : إنّ الآيه الكريمه تدلُّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى الحديث الوارد فى تفسيرها ، فإذا فَسّر الحديثُ الصحيح الآيهَ ، كانت الآيه من جمله الأدلّه من الكتاب على الإمامه.

**وعن السابع** : بما سيجىء من أنّ حديث النجوم باطل حتّى عند ابن تيميّه ، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

وأمّا نفى الملازمه بين «الهدايه» و«الإمامه» كما فى هذا الوجه ـ السابع ـ وفى كلام الدهلوى وغيره ، فلا يجدى ، لِما سنذكره فى معنى الحديث والمرادِ من كون أمير المؤمنين عليه السلام هادياً ....

وذلک هو الجواب عن سؤاله ـ فى الوجه السادس ـ : «كيف يُجعل علىٌّ هادياً لكلّ قومٍ من الأوّلين والآخرين؟!».

وعن تكذيبه ـ فى الوجه الخامس ـ «أنّ كلّ من اهتدى من أُمّه محمّد فبه

اهتدى» ....

وعمّا ذكره ـ فى الوجه التاسع ـ من «أنّه قوله كلّ قومٍ ، صيغه عموم ...».

* * *

## معنى الآيه المباركه

وقبل الورود فى البحث نتأمّل فى معنى الآيه الكريمه بالنظر إلى مداليل مفرداتها :

يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

أمّا كلمه «إنّما» فتدلُّ على الحصر ، ولا كلام فى هذا ، و«الإنذار» إخبارٌ فيه تخويف كما أنّ التبشير إخبار فيه سرور [١].

وقال القاضى البيضاوى بتفسيرها : «﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ مرسَل للإنذار كغيرك من الرسل ، وما عليك إلّا الإتيان بما تتّضح به نبوّتك» [٢].

والآيات الوارده فى هذ المعنى كثيره ، ففى بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه عليه ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٣].

و﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٤].

و﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾ [٥].

و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاٰها﴾ [٦].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٩٧ «نذر».

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٢٨.

(٣) سوره هود ١١ : ١٢.

(٤) سوره الحجّ ٢٢ : ٤٩.

(٥) سوره صَ ٣٨ : ٦٥.

(٦) سوره النازعات ٧٩ : ٤٥.

وكقوله تعالى : ﴿إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

و﴿إِنْ أَنْتَ إِلاّٰ نَذِيرٌ﴾ (٢).

و﴿إِنْ هُوَ إِلاّٰ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ﴾ (٣).

وفى بعضها كون «الإنذار» العلّه الغائيّه من إرساله بالكتاب ونزول الوحى عليه ، كقوله تعالى : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ (٤).

و﴿كِتٰابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ... لِتُنْذِرَ بِهِ ...﴾ (٥).

و﴿وَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (٦).

و﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (٧).

وحتّى فى أوّل البعثه خاطبه تعالى بقوله : ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (٨) .. ﴿أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٩).

لقد دلّت الآيات الكثيره على أنّ وظيفه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ليس إلّا «الإنذار» و«التبشير» ، وكلاهما «إخبارٌ» ، غير أنّ الأوّل «فيه تخويف» والثانى «فيه سرور» ، وكان وظيفته «الإخبار» فقط ، أى : «الإبلاغ» ، وهذا اللفظ

---

(١) سوره الأعراف ٧ : ١٨٨.

(٢) سوره فاطر ٣٥ : ٢٣.

(٣) سوره سبأ ٣٤ : ٤٦.

(٤) سوره الأنعام ٦ : ١٩.

(٥) سوره الأعراف ٧ : ٢.

(٦) سوره الفرقان ٢٥ : ٥٦.

(٧) سوره الأحزاب ٣٣ : ٤٥.

(٨) سوره المدّثر ٧٤ : ١ و ٢.

(٩) سوره الشعراء ٢٦ : ٢١٤.

جاءت به الآيات الكثيره أيضاً ، مع الدلاله على الحصر كذلک ، كقوله تعالى : ﴿مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ﴾ (١).

و﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ﴾ (٢).

و﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ﴾ (٣).

وهكذا غيرها من الآيات :

وأمّا قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ، فمَن جَعَلَ «الهادى» هو «رسول الله» صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقد جعل «الواو» عاطفةً ، فيكون «هٰادٍ» عطفاً على ﴿مُنْذِرٌ﴾ و﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾ متعلّق ب ﴿هٰادٍ﴾.

أو يكون ﴿هٰادٍ﴾ خبراً لمبتدأ مقدّر ، أى : وأنتَ هاد.

لكن يردّ الأوّل : بأنّه يستلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجار والمجرور ، وهو غير جائز عند المحقّقين من النحويّين.

ويردّ الثانى : بأنّه مستلزم للتقدير ، ومن الواضح أنّه خلاف الأصل.

على أنّ القول بأنّ «الهادى» فى الآيه هو «رسول الله» نفسه إغفالٌ للحديث الصحيح الوارد بتفسيرها ، الصحيح فى أنّه علىٌّ عليه السلام ، وبه يجاب عن قول مَن فسَّر الآيهَ برأيه ، فجعل «الهادى» هو «الله» أو «العمل» أو غير ذلک ، وهى تفاسير باطله لم يوافق عليها حتّى ابن تيميّه والآلوسى :

وعلى ما ذكرنا تكون «الواو» استئنافيّةً.

فيكون معنى الآيه : كون النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منذراً ، ولكلّ قومٍ

---

(١) سوره المائده ٥ : ٩٩.

(٢) سوره النحل ١٦ : ٣٥.

(٣) سوره المائده ٥ : ٩٢.

هادٍ إلى ما جاء به النبىّ ، وهو «علىٌّ» عليه السلام ، الذى حفظ ونشر ما جاء به النبىّ ، ودعا إلى الأخذ والعمل به ، فكان عليه السلام الهادى بقوله وفعله إلى الله والإسلام بعد الرسول عليه وآله الصلاه والسلام.

و«الهدايه» هى : «إراءه الطريق» و«الدلاله» عليه [١] ، وقال ابن فارس : «هدى. الهاء والدال والحرف المعتلّ. : أصلان : أحدهما التقدّم للإرشاد ، والآخر : بعثه لطف ، فالأوّل قولهم : هديتُه الطريق هدايةً ، أى تقدّمته لأُرشده ، وكلّ متقدّم لذلک هاد ، قال :

إذا كان هادى الفتى فى البلا د صدرَ القناه أطاعَ الأميرا

وينشعب هذا فيقال : الهُدى : خلاف الضلاله ....

والأصل الآخر : الهَدِيّه ...» [٢].

**أقول :**

فإذا كان هذا معنى الآيه المباركه ، ورجعنا إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها ووجدنا فيها :

١ ـ المقابله بين النبىّ وبين أمير المؤمنين ، بأنّه منذرٌ وعلىٌّ الهادى.

٢ ـ والحصر المستفاد من كلمه «أنت الهادى» و«الهادى علىّ».

٣ ـ والحصر المستفاد من تقديم الظرف فى «بک يهتدى المهتدون».

٤ ـ والحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٣٥.

(٢) معجم مقاييس اللغه ٦ : ٤٢.

٥ ـ وكلمه «بعدى» الظاهره فى المباشره.

كانت الآيه ـ بمعونه الأحاديث المشتمله على ما ذكرنا ـ دالةً على أنّ الله سبحانه جعل وظيفه النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم «الإنذار» وكان وظيفه عليٍّ عليه السلام من بعده : إرشاد الأُمّه ودلالتها على الطريق الصحيح المؤدّى إلى ما جاء به النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأُمّه ، القائم مقام النبىّ ، والمقتدى مِن بعده.

وهذه هى حقيقه الإمامه والخلافه.

**هذا** ، وقد فهم غير واحدٍ من علماء القوم كابن تيميّه وابن روزبهان والآلوسى ، دلاله الحديث على وجوب الاقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول ، وذلک قول الله عزّ وجلّ : ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ (١).

نعم ، فهموا ذلک ، وإلّا لَما عارضوه بحديث : «أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم» وحديث : «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» ، لكنّهما باطلان ، فلو كانا صحيحين سنداً ودلالةً لكان لذلک وجه ، وكما تمسّک بعض المتقوّلين بما فى **منهاج السُنّه** عن عليٍّ عليه السلام أنّه قال : «لا أُوتيّ بأحد يفضّلنى على أبى بكر إلّا جلدته حدّ المفترى»!!

### المؤكّدات فى ألفاظ الحديث :

ثمّ إنّ فى ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآيه المباركه موكّدات عديده

---

(١) سوره يونس ١٠ : ٣٥.

لدلالتها على وجوب اتّباع أمير المؤمنين والاقتداء به وإمامته بعد الرسول :

١ ـ كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه سمع ليله أُسرى به : «يا محمّد! إنّما أنت منذر ولكلّ قومٍ هاد. قلت : أنا المنذر ، فمن الهادى؟ قال : عليٌّ الهادى المهتدى ، القائد أُمّتك إلى جنّتى غرّاً محجّلين برحمتى».

ففيه وصف الإمام عليه السلام بعد «الهادى المهتدى» ب «القائد أُمّتك ...» مع مجيء اللام فى «القائد» الدالّ على الحصر.

٢ ـ وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم له فيه : «إنّك منار الأنام ، ورايه الهدى ، وأمين القرآن ، أشهد على ذلك أنّك كذلك».

فجعله عليه السلام : «منار الأنام ، ورايه الهدى ، وأمين القرآن» ثمّ شهد له بذلك!!

٣ ـ وقول الزرقاء الكوفيه لمعاويه حين استشهدت بالآيه المباركه ، قالت : «المنذر رسول الله ، والهادى عليٌّ وليّ الله».

## أحاديث أُخرى

ولقد أشار صلّى الله عليه وآله وسلّم فى قوله : «بك يا عليّ يهتدى المهتدون من بعدى» إلى أنّ فى أُمّته من بعده «مهتدين» و«ضالّين» ... فأناط «الهدايه» و«الضلاله» به إلى يوم القيامه ، فكان كالرايه التى تنصب على الطريق ، من اهتدى بها وصل ، ومن أعرض عنها ضلّ ، فالمهتدون هم المحبّون المطيعون المتّبعون له ، والضالّون هم المخالفون المبغضون له ... ومن هنا وصفه عليه السلام ب «رايه الهدى».

**عليٌّ رايه الهدى :**

ففى روايه الحاكم الحسكانى والحاكم أبى عبد الله وأبى نعيم ، عن أبى برزه : «إنّک منار الأنام ، ورايه الهدى ، وأمين القرآن».

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده ، عن أبى برزه أيضاً : «إنّ عليّاً رايه الهدى ، وإمام أوليائى ، ونور من أطاعنى ، وهو الكلمه التى ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّنى ، ومن أبغضه أبغضنى» [١].

ولقوّه هذا الحديث فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، تكلّم بعض القوم فى سنده بتحكّم؛ ففى **لسان الميزان** بترجمه «عبّاد بن سعيد الجعفى» بعد ذِكره : «فهذا باطل ، والسند إليه ظلمات» [٢]وبترجمه «لاهز أبو عمرو التيمى» حكى عن ابن عدىّ أنّه يحدّث عن الثقات بالمناكير ، فذكر الحديث قائلاً : «وهذا باطل ، قاله ابن عدىّ» ثمّ قال : «قلت : إى واللهِ من أكبر الموضوعات ، وعليٌّ فلعن الله من لا يحبّه» [٣].

وأنت ترى أنّه ردٌّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم ، فى الموضع الثانى دليله هو اليمين الفاجره!! وما أقواه من دليل!!

وممّا يدلُّ على تحكّم القوم فى المقام : أنّ ابن عدىّ يقول عن «لاهز» : «يحدّث عن الثقات بالمناكير» والحال أنّ الخطيب البغدادى يقول : «لم أرَ للاهز بن عبد الله غير هذا الحديث» فأين «يحدّث عن الثقات بالمناكير»؟!

---

(١) حليه الأولياء ١ : ٦٦ . ٦٧ ، وانظر : تاريخ بغداد ١٤ : ٩٨ . ٩٩ ، تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣٣٠ ح ٨٨٩٢ ، نظم درر السمطين : ١١٤ ، وغيرها.

(٢) لسان الميزان ٣ : ٢٢٩.

(٣) لسان الميزان ٦ : ٢٣٧.

ولما كان الخطيب يريد الطعن فى الحديث ، ولا دليل عنده ، يقول : «حدّثنى أحمد بن محمّد المستملى ، أخبرنا محمّد بن جعفر الورّاق ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدى الحافظ ، قال : لاهز بن عبد الله التيمى البغدادى غير ثقه ، ولا مأمون ، وهو أيضاً مجهول» [١].

**أقول** :

إن كان الدليل قول الأزدى فالأمر سهل ، فقد نصّوا على أنّ الأزدى نفسه ضعيف ، ولا يُلتفت إلى قوله فى الرجال :

قال الذهبى : «لا يُلتفت إلى قول الأزدى ، فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» [٢].

وقال الحافظ ابن حجر : «قدّمتُ غير مرّه : أنّ الأزدى لا يُعتبر تجريحه ، لضعفه هو» [٣].

**هذا** ، وتؤيّد هذا الحديث وتشهد بصحّته أحاديث :

كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فى حديث ـ : «إن تؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً ، يأخذكم الطريق المستقيم» [٤].

وقوله : «من يريد أن يحيا حياتى ، ويموت موتى ، ويسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى ، فليتولَّ علىّ بن أبى طالب ، فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن

---

(١) تاريخ بغداد ١٤ : ٩٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦١.

(٣) مقدمه فتح البارى : ٤٣٠.

(٤) مسند أحمد ١ : ١٧٤/٨٦١.

يدخلكم فى ضلاله» قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد» [١].

وقوله : «إنّ عليّاً مدينه هدى ، فمن دخلها نجا ، ومن تخلّف عنها هلک» [٢].

**علىٌّ العَلَم :**

وكما وصفه ب «رايه الهدى» فقد وصفه ب «العَلَم» :

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام : «أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم النسيب ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب ، أخبرنى أبو الفرج الطناجيرى ، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ ، أنبأنا محمّد بن محمود الأنبارى بالبصره ، أنبأنا محمّد بن القاسم بن هاشم ، أنبأنا أبى أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن ، أنبأنا الفضل بن موسى ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفه ، قال : قال النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعليٍّ : جعلتک عَلَماً فيما بينى وبين أُمّتى ، فمن لم يتّبعک فقد كفر».

ثمّ قال ابن عساكر : «مَن بين الفضل والواعظ مجاهيل لا يعرفون» [٣].

**قلت :**

وهذا منه سهوٌ ، إن لم يكن تجاهلاً ، كما هى عادتهم فى قبال مناقب أمير المؤمنين!! وذلک لأنّ محمّد بن محمود الأنبارى ـ وهو شيخ أبى حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ ـ مترجَم فى تاريخ الخطيب ، قال :

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢٨.

(٢) ينابيع المودّه ١ : ٣٩/٢٢٠.

(٣) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

«محمّد بن محمود الأنبارى ، حدّث عن على بن أحمد بن النضر الأزدى ، ومحمّد بن الحسن بن الفرج الهمذانى ، ومحمّد بن حنيفه بن ماهان الواسطى ، ومحمّد بن القاسم بن هاشم السمسار. روى عنه أبو حفص بن شاهين ، ذكر أنّه سمع منه بالبصره» [١].

ومحمّد بن القاسم بن هشام ، هو : أبو بكر السمسار ، ترجم له الخطيب ، قال : «حدّث عن أبيه ... وكان ثقه» [٢].

وأبوه : القاسم بن هاشم ، ترجم له الخطيب أيضاً ، قال : «... روى عنه ابنه وأبو بكر ابن أبى الدنيا ، ووكيع القاضى ، ويحيى بن صاعد ، وأبو عبيد بن المؤمّل الناقد ، والقاضى المحاملى ، ومحمّد بن مخلد. وكان صدوقاً» [٣].

وأمّا عبد الصمد بن سعيد ، الراوى عن الفضل بن موسى البصرى ، مولى بنى هاشم ، المتوفّى سنه ٢٦٤ ، فأظنّه : عبد الصمد بن سعيد الكندى الحمصى ، المتوفّى سنه ٣٢٤ ، ترجم له الذهبى ووصفه ب «المحدّث الحافظ» [٤].

هذا ، وروى الفقيه المحدّث ابن المغازلى الواسطى الشافعى عن أبى محمّد الغندجانى بسنده «عن شعبه بن الحجّاج ، عن أبى التيّاح ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أتانى جبريل بدرنوک من درانيک الجنّه فجلست عليه ، فلمّا صرت بين يدى ربّى كلّمنى وناجانى ، فما علّمنى شيئاً إلّا عَلِمه علىٌّ ، فهو باب مدينه علمى.

---

(١) تاريخ بغداد ٣ : ٢٦١.

(٢) تاريخ بغداد ٣ : ١٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٦٦.

ثمّ دعاه النبيّ إليه فقال له : يا عليّ! سلمک سلمی ، وحربک حربی ، وأنت العلم ما بينی وبين أُمّتی من بعدی» [١].

**يأخذ بكم الطريق المستقيم :**

ومن هنا أوصى الأُمّه وأرشدهم إليه بقوله فی حديثٍ : «وإن تؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً ، يأخذكم الطريق المستقيم» [٢].

وقال ـ فی ما رواه السيّد الهمدانی عن ابن عبّاس ـ : «وإذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق والأهواء فی الغيّ» [٣].

بل وصفه ب «الطريق» فی ما روی مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس [٤].

**طاعته طاعه رسول الله :**

ولذا كانت طاعته طاعه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأنّه لئن أطاعوه ليدخلُنَّ الجنّه ، كما فی الحديث :

أخرج الحاكم بسنده عن أبی ذرّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «من أطاعنی فقد أطاع الله ، ومن عصانی فقد عصى الله ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعنی ، ومن عصى عليّاً فقد عصانی» قال الحاكم : «هذا حديث صحيح

---

(١) مناقب علی بن أبی طالب : ٥٠/٧٣.

(٢) مسند أحمد ١ : ١٧٤/٨٦١.

(٣) مودّه القربى ، عنه ينابيع المودّه ٢ : ٢٨٥/٨١٦.

(٤) شواهد التنزيل ١ : ٥٨/٨٨ ، المناقب ـ للخوارزمی المكّی ـ ، عنه ينابيع المودّه ١ : ٣٩٧/١٧.

الإسناد» ووافقه الذهبى [١].

**من فارقه فارق رسول الله :**

ولذا كان الفاروق بين الحقّ والباطل ، كما فى الحديث المشهور ، وأنّ من فارقه فقد فارق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، كما فى الحديث :

أخرج الطبرانى فى **الأوسط** ـ وعنه الهيثمى ـ بإسناده عن بريده ، فى قضيه بعث عليٍّ عليه السلام أميراً على اليمن عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أنّه قال : «ما بال أقوامٍ ينتقصون عليّاً؟!! من تنقّص عليّاً فقد تنقّصنى ، ومن فارق عليّاً فقد فارقنى ، إنّ عليّاً منّى وأنا منه ...» [٢].

وأخرج الحاكم بإسناده عن أبى ذرّ ، قال : قال النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : «يا علىّ! من فارقنى فارق الله ، ومن فارقك يا علىّ فقد فارقنى» قال الحاكم : «صحيح الإسناد» [٣]وأخرجه البزّار ، وعنه الهيثمى ، وقال : «رجاله ثقات» [٤].

**علىٌّ منه بمنزلته من ربّه :**

ولذا كان علىٌّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمنزلته من ربّه.

فقد أخرج الحافظ المحبّ الطبرى عن ابن عبّاس ، فى حديثٍ «قال

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٢٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢٣.

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٣٥.

أبو بكر : ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : عليٌّ منّى بمنزلتى من ربّى. أخرجه ابن السمّان فى كتاب الموافقه» [١].

ورواه الذهبى عن ابن مسعود ، بترجمه محمّد بن داود الرملى ، فقال : «هذا من وضع هذا الجاهل ، رواه أبو عَروبه ، عن مخلد بن مالک السلمسينى ، عنه» [٢]!

فانظر كيف يردُّ الحديث بلا أىّ دليلٍ ، وإنّما تبعاً لهواه!!

**باب حطّه :**

ولذا كان باب حطّه ، فى ما أخرج الحافظ الدارقطنى عن ابن عبّاس ، أنّ النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : «علىٌّ باب حطّه ، مَن دخل فيه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً» [٣].

وأخرجه الحافظ الطبرانى فى حديثٍ فيه تشبيه أهل بيته بسفينه نوحٍ وبباب حطّه فى بنى إسرائيل [٤].

* * *

---

(١) ذخائر العقبى : ١٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٥٤٠ ، وتبعه ابن حجر فى لسانه ٥ : ١٦١.

(٣) الجامع الصغير ٢ : ١٧٧/٥٥٩٢ ، الصواعق المحرقه : ١٩٣ ، كنز العمّال ١١ : ٦٠٣/٣٢٩١٠.

(٤) المعجم الصغير ١ : ١٣٩.

## نتيجه البحث

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصف عليّاً عليه السلام ب «الهادى» و«الرايه» و«العَلَم» وغير ذلک من الأوصاف ممّا ذكرناه وما لم نذكره ، وكلّها تشير إلى معنىً واحد ومقصد فارد ، وهو كونه «القائد» و«المرشد» و«المتّبَع» ... للأُمّه الإسلاميه مِن بعده بلا فصل ... وهذا هو معنى «الإمامه العامّه» و«الولايه المطلقه» و«الخلافه العظمى» ....

ومن هذا الباب وصفه صلّى الله عليه وآله وسلّم ب «قسيم الجنّه والنار» ، وجعله ميزاناً ومعياراً يُعرف به المؤمن من المنافق والكافر ، والحقّ من الباطل فى أحاديث كثيره.

وأيضاً : فقد كان عليه السلام حجّه لله تعالى على خلقه ، فى حديث أخرجه الخطيب فى **تاريخ بغداد** [١] ، وابن عساكر فى **تاريخ دمشق** بأسانيد عن أنس عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم [٢]ولم يتكلّم فى سنده إلّا فى «مطر» راويه عن أنس؛ لكنّه من التابعين ، ومن رجال ابن ماجه ، والظاهر من كلماتهم أنّ السبب فى ترک حديثه روايته الفضائل عن أنس بن مالک ، فلا جرح فى الرجل ، غير أنّ رواياته ليست على هواهم ، ولذا لما أورد الذهبى هذا الحديث فى(الميزان)قال : «هذا باطل ، والمتّهم به مطر ، فإنّ عبيد الله ثقه شيعى ، ولكنّه أثم بروايه

---

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٨٨.

(٢) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣٠٩.

هذا الإفک» [١]!

فمن هذا الكلام يظهر أنّ عبيد الله بن موسى العبسى ، الراوى عن «مطر» ثقه ، و«مطر» نفسه لم يُرْمَ بشىء غير أنّ الحديث «باطل»!!

أمّا ابن حجر فلم يورد الرجل فى لسان الميزان لكونه من رجال الصحاح الستّه.

**وعلى الجمله** ، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُعرّف أمير المؤمنين بالإمامه من بعده بشتّى الأساليب ، فتارةً يصرّح فى حقّه بالإمامه والوصايه ونحوهما ، وأُخرى يصفه بالأوصاف المستلزمه لذلک ، وأُخرى يشبّهه بما يفيده بكلّ وضوح ... وهكذا.

وبهذا ظهر معنى الآيه الكريمه ، ومدلول الحديث الشريف ، وكيفيّه استدلال أصحابنا بذلک فى إثبات الإمامه ....

وتبيّن الجواب عن التساؤلات المثاره حول الاستدلال ، واندفاع الشبهات المذكوره.

ويبقى الكلام على المعارضات ....

و«المعارضه» طريق علمى فنّى يسلكه العلماء فى مختلف البحوث العلميه والمسائل الخلافيه ، لكنّها ـ كما هو واضح عندهم ـ فرع على «الحجيّه» وإلّا فلا معنى لأن تعارض الحجّه باللاحجّه.

وقد احتجّ القوم فى المقام بأحاديث ، نذكرها ونبيّن أحوالها فى الفصل الآتى.

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٧ ـ ١٢٨.

## الفصل الرابع

## فى الجواب عن المعارضه

وقد عقدنا هذا الفصل للتحقيق حول أحاديث يروونها فى فضل أبى بكر ، أو الشيخين ، أو الصحابه قاطبةً ، فحاول بعضهم أن يعارض بها الأحاديث الوارده فى الآيه المباركه [١]ونظائرها.

### ١ . حديثُ الاقتداء بالشيخين :

ذكر هذا الحديث فى هذا المقام : الآلوسى فى تفسيره **روح المعانى**.

وقد سبقه فى الاستدلال به فى مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم :

كالقاضى عضد الدين الإيجى فى **المواقف**.

وشارحه الشريف الجرجانى فى **شرح المواقف**.

والسعد التفتازانى فى **شرح المقاصد**.

وابن تيميّه فى **منهاج السُنّه**.

وابن حجر المكّى فى **الصواعق المحرقه**.

وولى الله الدهلوى فى **قرّه العينين فى تفضيل الشيخين** ، وابنه عبد العزيز صاحب **التحفه الاثنا عشريه** ، وغيرهم.

---

(١) سوره الرعد ١٣ : ٧.

كما تجد الاستدلال به فى مسأله انعقاد الإجماع بأبى بكر وعمر ، فى كثيرٍ من كتب علم أُصول الفقه ، نذكر منها : **المختصر** لابن الحاجب وشرحه ، و**المنهاج** للبيضاوى وشروحه ، و**مسلّم الثبوت** للقاضى البهارى وشرحه ....

هذا ، وقد ظهر لنا ـ لدى التحقيق ـ أنّ الشهاب الآلوسى إنّما ينتحل فى هذه المباحث مطالب عبد العزيز الدهلوى فى كتاب **التحفه الاثنا عشريه** [١] ، الذى اختصر ترجمته محمود شكرى الآلوسى ، ونشره بعنوان **مختصر التحفه الاثنى عشريه**.

**التحقيق فى أسانيده :**

وعلى كلّ حالٍ ، فقد اقتضى استدلال بعضهم بهذا الحديث فى هذا المقام لغرض المعارضه ، أن نتكلّم حوله ببعض التفصيل ، ليتبيّن حاله فلا يعارَض به شىء من أدلّه أصحابنا فى مختلف المجالات ، فنقول :

هذا الحديث ممّا أعرض عنه البخارى ومسلم ، ولم يخرجه من أرباب السنن سوى الترمذى وابن ماجه ، وأخرجه أحمد فى **مسنده** والحاكم فى **المستدرک** ، ولم يرووه إلّا عن حذيفه وابن مسعود.

* فرووه عن **حذيفه بن اليمان** لكن بأسانيد ينتهى جلّها إلى : «عبد الملک بن عمير ، عن ربعى بن حراش ، عن حذيفه» [٢].

---

(١) كما ظهر لدى التحقيق أنّ كتاب «التحفه» منتحل من كتاب «الصواقع الموبقه» لنصر الله الكابلى.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٥٢٨ و ٥٣٣/٢٢٧٣٤ و ٢٢٧٦٥ ، صحيح الترمذى ، باب مناقب أبى بكر وعمر ٦ : ٤٣/٣٦٦٢ ، سنن ابن ماجه ١ : ٨٠/٩٧ ، باب مناقب أبى بكر ، المستدرک على الصحيحين ٣ : ٧٥.

* و«عبد الملک بن عمير» رجل مدلّس ، ضعيف جدّاً ، كثير الغلط ، مضطرب الحديث جدّاً ، كما فی كتب الرجال :

فقد قال أحمد : «مضطرب الحديث جدّاً مع قلّه روايته ، ما أرى له خمسمائه حديث وقد غلط فی كثير منها».

وقال إسحاق بن منصور : «ضعّفه أحمد جدّاً» وعن أحمد أيضاً : «ضعيف يغلط».

وقال ابن معين : «مخلّط».

وقال أبو حاتم : «ليس بحافظ ، تغيّر حفظه» وقال : «لم يوصف بالحفظ».

وقال ابن خراش : «كان شعبه لا يرضاه».

وقال الذهبی : «وأمّا ابن الجوزی ، فذكره فحكی الجرح وما ذكر التوثيق».

وقال السمعانی وابن حجر : «كان مدلّساً» (١).

ومن مساوئ هذا الرجل : أنّه ذبح رسول الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام إلى أهل الكوفه ، فإنّه لما رُمی بأمرٍ من ابن زياد من فوق القصر وبقی به رمق ، أتاه عبد الملک بن عمير فذبحه ، فلمّا عيب عليه ذلک قال : إنّما أردت أن أُريحه (٢).

* ثمّ إنّ «عبد الملک بن عمير» لم يسمع الحديث من «ربعی بن حراش» و«ربعی» لم يسمع من «حذيفه بن اليمان». ذكر ذلک المناوی حيث قال : «قال ابن حجر : اختلف فيه علی عبد الملک ، وأعلّه أبو حاتم ، وقال البزّار كابن حزم :

---

(١) الأنساب «القبطی» ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٦٤ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٦٦٠ ، تقريب التهذيب ١ : ٥٢١ ، المغنی فی الضعفاء ٢ : ١٣. وفيه : عبد الملک بن عمرو.

(٢) تلخيص الشافی ٣ : ٣٥ ، روضه الواعظين ١ : ٤٠٥ ، مقتل الحسين : ٢٢٨.

لا يصحّ ، لأنّ عبد الملک لم يسمعه من ربعى ، وربعى لم يسمع من حذيفه» [١].

* ثمّ قال المناوى «لكن له شاهد».

**قلت :**

إن أُريد حديث ابن مسعود ، كما هو صريح الحاكم والمناوى ، فستعرف ما فيه. وإن أُريد حديث حذيفه بسندٍ آخر عن ربعى ، فهو ما رواه الترمذى عن «سالم بن العلاء المرادى ، عن عمرو بن هرم ، عن ربعى بن حراش ، عن حذيفه ...» [٢].

**قلت :**

مداره على «سالم بن العلاء المرادى» وقد ضعّفه ابن معين والنسائى وابن الجارود وابن حزم والذهبى وابن حجر وغيرهم [٣].

* **وعن عبد اللّٰه بن مسعود** عند الترمذى والحاكم ، وهو بسندٍ واحدٍ ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبى الزعراء ، عن عبد اللّٰه بن مسعود [٤].

وإبراهيم ، وأبوه ، وجدّه ، مقدوحون مجروحون جدّاً :

* أمّا «إبراهيم» :

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢ : ٥٦.

(٢) الجامع الكبير ٦ : ٣٦٦٣/٤٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١١٢ ، الكاشف ١ : ٢٧١ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨١ ، لسان الميزان ٣ : ٧.

(٤) الجامع الكبير ٦ : ٣٨٠٥/١٣٧ ، المستدرک على الصحيحين ٣ : ٧٥.

فقد قال الذهبى : «ليّنه أبو زرعه ، وتركه أبو حاتم» [١].

وحكى ابن حجر ذلك عن ابن أبى حاتم وأقرّه [٢].

وقال العقيلى : «عن مطيّن : كان ابن نمير لا يرضاه ويضعّفه ، وقال : روى أحاديث مناكير» ، قال العقيلى : «ولم يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث» [٣].

* وأمّا «إسماعيل».

فقد قال الدارقطنى والأزدى وغيرهما : «متروك» [٤].

* وأمّا «يحيى بن سلمه» فقد كان أسوأ حالاً منهما :

فقد قال الترمذى : «يضعّف فى الحديث» [٥].

وقال المقدسى : «ضعّفه ابن معين. وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال البخارى : فى حديثه مناكير ، وقال النسائى : ليس بثقه ، وقال الترمذى : ضعيف» [٦].

وقال الذهبى : «ضعيف» [٧].

وقال ابن حجر : «ذكره ابن حبّان أيضاً فى **الضعفاء** فقال : منكر الحديث جدّاً ، لا يحتجّ به ، وقال النسائى فى الكنى : متروك الحديث ، وقال ابن نمير ، ليس ممّن يكتب حديثه ، وقال الدارقطنى : متروك ، وقال مرّةً ضعيف ، وقال العجلى : ضعيف» [٨].

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٢٠. المغنى فى الضعفاء ١ : ١٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١ : ٩٢.

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٩٢.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٢٥٤ ، المغنى فى الضعفاء ١ : ١٣٤ ، تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٣.

(٥) الجامع الكبير ٦ : ١٣٨.

(٦) الكمال فى أسماء الرجال . مخطوط.

(٧) الكاشف ٣ : ٢٢٦.

(٨) تهذيب التهذيب ١١ : ١٩٧.

**أقول :**

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

وقد روى فى بعض الكتب عن غير حذيفه وابن مسعود ، مع التنصيص على ضعفه وسقوطه؛ فرواه الهيثمى عن الطبرانى ، عن أبى الدرداء ، فقال : «وفيه من لم أعرفهم» [١].

ورواه الذهبى عن عبد الله بن عمر ، ونصّ على سقوطه بما لا حاجه إلى نقله ، فراجع [٢].

**كلمات الأئمّه فى بطلانه :**

ولهذا ... فقد نصّ كبار الأئمّه الأعلام على سقوط هذا الحديث :

* فقد أعَلَّه أبو حاتم الرازى ، المتوفّى سنه ٢٧٧ ، كما ذكر المناوى [٣] ، وأبو حاتم إمام عصره والمرجوع إليه فى مشكلات الحديث ، وهو من أقران البخارى ومسلم ... كما ذكروا بترجمته.

* وقال الترمذى ـ بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود ـ ، «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل ، ويحيى بن سلمه يضعّف فى الحديث» [٤].

* وقال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزّار ، المتوفّى سنه ٢٧٩ :

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ٥٣.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٠٥ وص ١٤٢ ، ٣ : ٦١٠ ـ ٦١١.

(٣) فيض القدير ٢ : ٥٦.

(٤) الجامع الكبير ٦ : ١٣٨.

«لا يصحّ» ، كما ذكر المناوى [١].

* وقال أبو جعفر العقيلى ، المتوفّى سنه ٣٢٢ ، وهو الإمام الكبير فى الجرح والتعديل : «حديث منكَر لا أصل له من حديث مالک» [٢].

* وقال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى ، المتوفّى سنه ٤٧٥ : «أمّا الروايه : اقتدوا باللذين من بعدى ... فحديث لا يصحّ ...» [٣].

وقال أيضا : «ولو أنّنا نستجيز التدليس ... لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر. ولكنّه لم يصحّ ، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصحّ» [٤].

* وقال الإمام العلّامه قاضى القضاه برهان الدين العبرى الفرغانى ، المتوفّى سنه ٧٤٣ : «إنّ الحديث موضوع» [٥].

* وقال الحافظ الذهبى ، المتوفّى سنه ٧٤٨ ، ببطلانه وسقوطه فى مواضع من كتابه من **ميزان الاعتدال** فى نقد الرجال ، كما أنّه تعقّب الحاكم فى تصحيحه وقال : «قلت : سنده واه جدّاً» [٦].

* وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى ، المتوفّى سنه ٨٥٢ ، فى **لسان الميزان** بما قاله الذهبى فى **ميزان الاعتدال** فى هذا الحديث [٧].

---

(١) فيض القدير ٢ : ٥٦.

(٢) الضعفاء الكبير ٤ : ٩٥.

(٣) الإحكام فى أُصول الأحكام. المجلّد ٢ . ٦ : ٢٤٢ . ٢٤٣.

(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ : ٢٧.

(٥) شرح المنهاج . مخطوط.

(٦) تلخيص المستدرک ٣ : ٧٥ . ٧٦.

(٧) لسان الميزان ١ : ١٨٨ وص ٢٧٣ ، ٥ : ٢٣٧.

* هذا ، وقد عرفت تضعيف الحافظ الهيثمى الحديث بروايه الطبرانى.

* وأنّ العلّامه المناوى ضعّفه فى **فيض القدير**.

* وأورده ابن درويش الحوت ، المتوفّى سنه ١٢٧٦ فى كتاب **أسنى المطالب** فذكر أنّ : أبا حاتم أعلّه ، وقال البزار ـ كابن حزم ـ : لا يصحّ ... ، وقال الهيثمى : سندها واه [١].

**أقول :**

ولنكتفِ بهذا المقدار للدلاله على سقوط هذا الحديث الذى وضعوه فى فضل الشيخين ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه [٢] ... وبالله التوفيق.

**٢ ـ حديث الاقتداء بالصحابه :**

وهو المعروف بحديث : «أصحابى كالنجوم ...».

وقد ذكره فى هذا المقام للمعارضه : ابن تيميّه ، وابن روزبهان ، كلاهما فى الردّ على استدلال العلّامه الحلّى بحديثنا فى كتابيه **منهاج الكرامه ونهج الحقّ** ، وقد تقدّم كلامهما.

كما أنّ الشيخ عبد العزيز الدهلوى صاحب كتاب **التحفه الاثنا عشريه** عارض به حديث «إنّى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى» فى

---

(١) أسنى المطالب فى أحاديث مختلفه المراتب : ٦٥.

(٢) الرساله الثانيه من كتابنا : الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه ، المطبوع سنه ١٤١٨ ، والمنشوره فى مجلّه «تراثنا» العدد ٢٠ لسنه ١٤١٠ ضمن سلسله الأحاديث الموضوعه رقم ٢.

مباحث الإمامه فى تعليقته على كتابه المذكور [١].

وقد ذكر الأُصوليّون حديث النجوم فى مباحث سُنّه الصحابى ، ومباح الإجماع ، من كتبهم فى أصول الفقه ، فى مقابله حديث : «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» وحديث : «عليكم بسُنّتى وسُنّه الخلفاء الراشدين من بعدى» [٢].

**التحقيق فى أسانيده :**

والحقيقه : إنّ كلّ تلك الأحاديث ساقطه ، سنداً.

أمّا الحديث : اقتدوا باللذين ... فقد عرفت حاله.

وأمّا الحديث : عليكم بسُنّتى وسُنّه الخلفاء الراشدين ... فراجع رسالتنا فيه [٣].

والكلام الآن فى حديث : أصحابى كالنجوم ....

وهو حديث غير مخرّج فى شىء من الصحاح والسنن والمسانيد المشهوره ... وإنّما رواه ابن عدىّ فى **الكامل فى الضعفاء** ، والدارقطنى فى غرائب مالک ، والقضاعى فى **مسند الشهاب** ، وابن عبد البرّ فى **جامع بيان العلم** ، والبيهقى فى **المدخل** ....

وإليک كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الحديث : «حديث : أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم.

---

(١) كذا فى عبقات الأنوار ٤ : ٥١٩ ، طبعه إيران.

(٢) شرح المختصر ـ لابن الحاجب ـ ١ : ٥٧٢ ، الإبهاج فى شرح المنهاج ٢ : ٣٦٧ ، التقرير والتحبير فى شرح التحرير ٣ : ٩٨ ، فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت ٢ : ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، وغيرها.

(٣) وهى الرساله الثالثه من كتابنا : الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه ، والمنشوره فى نشره «تراثنا» العدد ٢٦ لسنه ١٤١٢ ضمن سلسله الأحاديث الموضوعه برقم ٦.

الدارقطنى فى **المؤتلف** من روايه سلام بن سليم ، عن الحارث بن غصين ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، مرفوعاً.

وسلام ضعيف.

وأخرجه فى **غرائب مالک** من طريق حميد بن زيد ، عن مالک ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جابر ، ـ فى أثناء حديث ـ وفيه : فبأىّ قول أصحابى أخذتم اهتديتم ، إنّما مثل أصحابى مثل النجوم ، من أخذ بنجم منها اهتدى.

قال : لا يثبت عن مالک ، ورواته دون مالک مجهولون.

ورواه عبد بن حميد ، والدارقطنى فى **الفضائل** من حديث حمزه الجزرى ، عن نافع ، عن ابن عمر.

وحمزه اتّهموه بالوضع.

ورواه القضاعى فى **مسند الشهاب** من حديث أبى هريره.

وفيه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى ، وقد كذّبوه.

ورواه ابن طاهر من روايه بشر بن الحسين ، عن الزبير بن عدى ، عن أنس.

وبشر كان متّهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقى فى **المدخل** من روايه جويبر ، عن الضحّاک ، عن ابن عبّاس.

وجويبر متروک.

ومن روايه جويبر أيضاً عن جواب بن عبيد الله ، مرفوعاً.

وهو مرسَل.

قال البيهقى : هذا المتن مشهور ، وأسانيده كلّها ضعيفه.

وروى فى **المدخل** أيضاً عن عمر ....

وفى إسناده : عبد الرحيم بن زيد العمّى ، وهو متروک» [١].

وقال المناوى فى **فيض القدير** بشرحه : «السجزى فى **الإبانه عن أُصول الديانه** ، وابن عساكر فى **التاريخ** عن عمر بن الخطّاب.

قال ابن الجوزى فى **العلل** : هذا لا يصحّ.

وفى **الميزان** : هذا الحديث باطل.

وقال ابن حجر فى **تخريج المختصر** : حديث غريب ، سئل عنه البزّار فقال :

لا يصحّ هذا الكلام عن النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

وقال الكمال ابن أبى شريف : كلام شيخنا ـ يعنى ابن حجر ـ يقتضى أنّه مضطرب.

وأقول : ظاهر صنيع المصنّف أن ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه ، والأمر بخلافه؛ فإنّه تعقّبه بقوله : قال ابن سعد : زيد العمى أبو الحوارى ، كان ضعيفاً فى الحديث ، وقال ابن عديّ : عامّه ما يرويه ومن يروى عنه ضعفاء.

ورواه عن عمر أيضاً البيهقى ، قال الذهبى : وإسناده واه» [٢].

**كلمات الأئمّه فى بطلانه :**

ولمّا كانت طرق هذا الحديث كلّها ساقطه ، فقد اتّفق الأئمّه على بطلانه ، ومنهم من نصّ على كونه موضوعاً ، فبالإضافه إلى الأئمّه الأعلام المنقوله آراؤهم فيه :

---

(١) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشّاف ـ المطبوع مع الكشّاف ـ ٣ : ٤٦٣.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٧٦.

* فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنّه حديث غير صحيح [١].
* وقال ابن حزم الأندلسى : «هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط» [٢].
* وقال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق : «هذا إسناد لا يصحّ» [٣].
* وقال أبو حيّان : «حديث موضوع ، لا يصحّ بوجهٍ عن رسول الله» [٤].
* وقال ابن قيّم الجوزيه ـ بعد أن رواه بطرق ـ : «لا يثبت شىء منها» [٥].
* وقال ابن الهمّام الحنفى : «حديث لم يعرف» [٦].
* ونصّ الشهاب الخفاجى والقاضى البهارى على ضعفه [٧].
* وقال الشوكانى : «فيه مقال معروف» [٨].
* وأورده الألبانى المعاصر فى **سلسله الأحاديث الضعيفه والموضوعه** [٩].

ومن أراد المزيد فليرجع إلى رسالتنا فيه [١٠].

---

(١) التقرير والتحبير فى شرح التحرير ٣ : ٩٩ ، وكذلک يتسير التحرير ٣ : ٢٤٣.
(٢) ذكره أبو حيّان فى البحر المحيط ٦ : ٥٨٢ عن رساله ابن حزم فى إبطال القياس.
(٣) جامع بيان العلم ٢ : ٣١٤.
(٤) البحر المحيط ٦ : ٥٨٢.
(٥) اعلام الموقّعين ٢ : ٢٤٢.
(٦) التحرير فى أُصول الفقه ـ لابن الهمام ، بشرح أمير بادشاه ـ ٣ : ٢٤٣.
(٧) نسيم الرياض ٣ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ، مسلّم الثبوت ـ بشرح الأنصارى ـ ٢ : ٢٣١.
(٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأُصول ١ : ٢٩٤.
(٩) سلسله الأحاديث الضعيفه والموضوعه ١ : ٧٨.
(١٠) الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه ، الرساله الأُولى.

### ٣ . لا أُوتينَّ بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفترى :

وكما وضعوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث : «اقتدوا باللذين من بعدى ...» وحديث : «عليكم بسُنّتى وسُنّه الخلفاء الراشدين من بعدى» وحديث : «أصحابى كالنجوم ...» وأمثالها ، فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء فى حقّ الأصحاب وفى خصوص الشيخين ، منها هذا الكلام الذى استند إليه ابن تيميّه فى غير موضعٍ من **منهاج السُنّه** من غير سندٍ ولا نقلٍ عن كتاب معتبرٍ عندهم ، وإنّما قال : «فروى عنه أنّه قال : لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر وعمر إلّا ضربته حدّ المفترى» [(١)].

«وعنه أنّه كان يقول : لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى» [(٢)].

وقد أضاف هذه المرّه : «كان يقول» الظاهر فى تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام واستمراره عليه.

### التحقيق فى سنده ومدلوله :

ولكنّنا لم نسمع أنّه جلد أحداً لتفضيله عليهما بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابه والتابعين كانوا يجاهرون بذلک ، حتّى اعترف به غير واحدٍ من أئمّه القوم ، ففى **الاستيعاب** : «وروى عن سلمان ، وأبى ذرّ ، والمقداد ، وخبّاب ، وجابر ، وأبى سعيد

---

(١) منهاج السُنّه ١ : ٣٠٨.

(٢) منهاج السُنّه ٦ : ١٣٨.

الخدرى ، وزيد بن أرقم : أنّ علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أوّل من أسلم ، وفضّله هؤلاء على غيره» [١].

وفى **الفصل** : «اختلف المسلمون فى من هو أفضل الناس بعد الأنبياء ، فذهب بعض أهل السُنّه وبعض المعتزله وبعض المرجئه وجميع الشيعه : إلى أنّ أفضل الأُمّه بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ..

وقد روينا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه ـ رضى الله عنهم ـ وعن جماعه من التابعين والفقهاء».

قال : «وروينا عن نحو عشرين من الصحابه : أنّ أكرم الناس على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوّام» [٢].

وقال الذهبى : «ليس تفضيل علىّ برفض ولا هو ببدعه ، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابه والتابعين» [٣].

هذا ، وقد جاء فى هامش **منهاج السُنّه** ما نصّه : «وجاء الأثر ـ مع اختلافٍ فى اللفظ ـ فى فضائل الصحابه ١/٨٣ رقم ٤٩ ، وضعّف المحقّق إسناده» [٤].

**أقول** :

وهذا نصّ ما جاء فى الكتاب المذكور :

---

(١) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ٣ : ١٠٩٠.

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ : ٣٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٥٧.

(٤) منهاج السُنّه ٦ : ١٣٨.

«حدّثنا عبد اللّه ، قال : حدّثنى هديّه بن عبد الوهّاب ، قال : ثنا أحمد ابن يونس ، قال : ثنا محمّد بن طلحه ، عن أبى عبيده بن الحكم ، عن الحكم بن جحل ، قال : سمعت عليّاً يقول : لا يُفضّلنى أحد على أبى بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفترى» [١].

وهو من زيادات عبد اللّه بن أحمد.

قال محقّقه فى الهامش «إسناده ضعيف لأجل أبى عبيده بن الحكم».

قال : «ومحمّد بن طلحه لم يتبيّن لى من هو؟ ...».

**قلت** :

وما ذكرناه حول سنده ومعناه كافٍ فى سقوطه ، وأنّه موضوع قطعاً.

* * *

---

(١) فضائل الصحابه ١ : ٨٣ رقم ٤٩.

## آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم

**قوله تعالى :** ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [١]

**قال السيّد رحمه الله :**

«أليسوا من الّذين أنعم الله عليهم ، وأشار فى السبع المثانى والقرآن العظيم إليهم فقال : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؟!».

فقال فى الهامش : «أخرج الثعلبى فى تفسير الفاتحه من **تفسيره الكبير** ، عن أبى بريده : إنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد وآله.

وعن تفسير وكيع بن الجرّاح ، عن سفيان الثورى ، عن السدّى ، عن أسباط ومجاهد ، عن ابن عبّاس ، فى قوله : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : قولوا : أرشدنا إلى حبّ محمّد وأهل بيته» [٢].

---

(١) سوره الفاتحه ١ : ٦ و ٧.

(٢) المراجعات : ٢٨.

**أقول :**

وأخرج الحافظ الحاكم الحسكانى كلا الخبرين بإسناده ، حيث قال : «أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمّد عبد الله بن أحمد ، حدّثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ببغداد ، قال : حدّثنى أبى ، قال : حدّثنى حامد بن سهل ، قال : حدّثنى عبد الله بن محمّد العجلى ، قال : حدّثنا إبراهيم ، قال : حدّثنا أبو جابر ، عن مسلم بن حيّان :

عن أبى بريده ، فى قول الله تعالى : ﴿**اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قال : صراط محمّد وآله.

أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوى ، قال : حدّثنا على بن الحسين بن قيده الفسوى ، قال : حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله ، قال : حدّثنا أبو أحمد محمّد بن عبيد ببغداد ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبى الدنيا ، قال : حدّثنا وكيع بن الجرّاح ، قال : حدّثنا سفيان الثورى ، عن السدّى ، عن أسباط ومجاهد :

عن ابن عبّاس ، فى قول الله تعالى : ﴿**اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قال : يقول : قولوا معاشر العباد : أرشدنا إلى حبّ النبىّ وأهل بيته» [١].

وكذلک رواه غير واحدٍ من أصحابنا ، قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى ، المتوفّى سنه ٥٨٨ : «ومن تفسير وكيع بن الجرّاح ، عن سفيان الثورى ، عن السدّى ، عن أسباط ومجاهد ، عن عبد الله بن عبّاس ، فى قوله : ﴿**اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قال : قولوا معاشر العباد : أرشدنا إلى حبّ النبىّ وأهل بيته.

**تفسير** الثعلبى ، وكتاب ابن شاهين : عن رجاله ، عن مسلم بن حيّان ، عن

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ : ٥٧/٨٦ و ٨٧.

بريده ، فى قول الله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : صراط محمّد وآله» [١].

وهذا تفسير أئمّه أهل البيت عليهم الصلاه والسلام [٢].

وإلى هنا ، فالتفسير عن أئمّه أهل البيت عليهم الصلاه والسلام ، وابن عبّاس وبريده بن الحصيب.

وروى الحافظ الحسكانى عن عدّه من الصحابه عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّ عليّاً هو «الصراط المستقيم» ، ومن ذلک ما رواه بسنده عن الحافظ ابن أبى حاتم ، قال : «حدّثنا هارون بن إسحاق ، قال : حدّثنى عبده بن سليمان ، قال : حدّثنا كامل بن العلاء ، قال : حدّثنا حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلىّ بن أبى طالب : أنت الطريق الواضح ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت يعسوب المؤمنين» [٣].

**هذا** ، ولا يخفى أنّ «عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى» من كبار أئمّه القوم فى الحديث والتفسير والرجال؛ قال الذهبى : «قال أبو يعلى الخليلى : أخذ أبو محمّد علم أبيه وأبى زرعه ، وكان بحراً فى العلوم ومعرفه الرجال ، صنّف فى الفقه ، وفى اختلاف الصحابه والتابعين وعلماء الأمصار ، قال : وكان زاهداً ، يعدّ من الأبدال».

وذكر الذهبى عن أبى الحسن الرازى الخطيب : «سمعت عبّاس بن أحمد

---

(١) مناقب آل أبى طالب ٣ : ٨٩؛ وفيه : «عن بريده» والظاهر أنّه الصحيح.

(٢) وهو فى شواهد التنزيل ١ : ٥٩ ـ ٦١.

(٣) شواهد التنزيل ١ : ٨٨/٥٨.

يقول : بلغنى أنّ أبا حاتم قال : ومن يقوى على عباده عبد الرحمن! لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً».

وقال الذهبى ـ فى ذكر كتبه ـ : «وله تفسير كبير ، فى عدّه مجلّدات ، عامّته آثار بأسانيده ، من أحسن التفاسير» [١].

**قلت** :

وقد أثنى ابن تيميّه على **تفسير** ابن أبى حاتم ، حيث ذكره فى عداد التفاسير المعتبره المقبوله فقال : «أهل العلم الكبار أهل التفسير ، مثل الطبرى ، وبقىّ بن مخلّد ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وأمثالهم ، لم يذكروا الموضوعات».

وقال عن الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر وجماعه : «الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق ، وتفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» [٢].

وروى الحافظ الحسكانى بأسانيد فيها جمع من الأئمّه الأعلام ـ كعبد الرزّاق بن همّام ، والثورى ، والمطيّن ، والحاكم النيسابورى ـ عن حذيفه بن اليمان ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : «وإن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم» [٣].

وقال الحاكم الحسكانى الحافظ :

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢) منهاج السُنّه ٧ : ١٣ وص ١٧٩.

(٣) شواهد التنزيل ١ : ٦١ ـ ٦٥.

«حدّثنى أبو عثمان الزعفرانى ، قال : أخبرنا أبو عمرو السنانى ، قال : أخبرنا أبو الحسن المخلّدى ، قال : حدّثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

عن أبيه ، فى قول الله تعالى : ﴿صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال : النبىّ ومن معه ، وعلىّ بن أبى طالب وشيعته» [١].

وهذا صحيح على أُصولهم :

**فأمّا** «أبو عثمان الزعفرانى» فهو : سعيد بن محمّد بن أحمد البحيرى ، ذكره الحافظ السمعانى . بعد أن ترجم لأبيه وجدّه . فقال : «كان شيخاً ، جليلاً ، ثقه ، صدوقاً ، من بيت التزكيه ، رحل إلى العراق والحجاز ، وأدرک الأسانيد العاليه ، وعمّر العمر الطويل ، حتّى حدّث بالكثير وأملى. سمع بنيسابور أبا عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان الحيرى ... ووفاته فى ربيع الآخر سنه ٤٥١» [٢].

وترجم له أبو الحسن عبد الغافر النيسابورى فقال : «أبو عثمان البحيرى ، سعيد بن محمّد ... شيخ كبير ثقه ، من بيت التزكيه والعداله ، وقد ذكر الحاكم بيته وأسلافه فى التاريخ. وهذا أبو عثمان من وجوه أهل البيت ، من جمله المتصوّفه ، سمع الكثير بخراسان والعراق ....

قال أبو الحسن : ولدت بعد وفاته بخمسه أيّام ، ليله الثامن من شهر ربيع الآخر سنه إحدى وخمسين» [٣].

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ١٠٥/٦٦.

(٢) الأنساب ١ : ٢٩١ «البحيرى».

(٣) المنتخب من السياق فى تاريخ نيسابور : ٢٣٢ رقم ٧٢٩.

**وأمّا** «أبو عمرو السنانى» فقد ترجم له الحافظ السمعانى كذلک ، حيث قال : «أبو عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان بن على بن سنان الحيرى ، من الثقات الأثبات ، سمع أبا يعلى الموصلى والحسن بن سفيان والبغوى والباغندى ، وغيرهم. روى عنه : الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وأبو نعيم الأصبهانى. وآخر من روى عنه : أبو سعد الكنجرودى ، توفّى فى سنه ٣٨٠» [١].

وقال الذهبى بترجمته : «الإمام المحدّث الثقه ، النحوى البارع ، الزاهد العابد ، مسند خراسان ، أبو عمرو محمّد بن حمدان بن على بن سنان الحيرى ... ومناقبه جمّه. رحمه الله».

ثمّ ذكر مشايخه والرواه عنه ، وطرفاً من ترجمه الحاكم له ، وتنصيصه على أنّ سماعاته صحيحه ... ثمّ قال الذهبى : «وقال الحافظ محمّد بن طاهر المقدسى : كان يتشيّع. قلت : تشيّعه خفيف كالحاكم. وقع لى جمله من عواليه ، وخرّجت من طريقه كثيراً» [٢].

**وأمّا** «أبو الحسن المخلّدى» فهو : محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مخلّد الهروى المخلّدى النيسابورى ، ذكره الحافظ السمعانى فقال : «يروى عن أبى طاهر بن السرّاج ، وأبى الربيع بن أخى رشدين ، وأحمد بن سعيد الهمذانى ، وطبقتهم. روى عنه : أبو عمرو الحيرى ، وأبو بكر بن على ، وأبو حفص بن حمدان ، وغيرهم» [٣].

**وأمّا** «يونس بن عبد الأعلى» فمن رجال مسلم والنسائى وابن ماجه.

---

(١) الأنساب ٢ : ٢٩٨ «الحيرى».

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٣٥٦ ـ ٣٥٨ ، وأرّخ وفاته نقلاً عن الحاكم بسنه ٣٧٦.

(٣) الأنساب ٥ : ٢٢٧ «المخلّدى».

وممّن حدّث عنه من الأعلام : أبو حاتم ، وأبو زرعه ، وابن خزيمه ، وأبو عوانه ، والطحاوى ....

وصفه الذهبى ب : «الإمام ، شيخ الإسلام» وقال : «كان كبير المعدّلين والعلماء فى زمانه بمصر» فنقل ثقته عن النسائى وأبى حاتم وغيرهما. وقال : «بين مشايخنا وبينه خمسه أنفس ولقد كان قرّه عين ، مقدّماً فى العلم والخير والثقه» [١].

وقال الحافظ : «ثقه» [٢].

**وأمّا** «ابن وهب» فهو : عبد اللّه بن وهب ، من رجال الصحاح السّته ، وثّقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : «صدوق ، صالح الحديث» ، وأطنب الذهبى فى ترجمته من السير [٣].

**وأمّا** «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» فهو ـ وإن ضعّفه بعضهم ـ من رجال كتابى الترمذى وابن ماجه ، وهما من الصحاح السّته.

**وأمّا** «زيد بن أسلم» فهو من رجال الصحاح السّته ، وقال الذهبى : «لزيد **تفسير** ، رواه عنه ابنه عبد الرحمن ، وكان من العلماء العاملين. أرّخ ابنه وفاته فى ذى الحجّه سنه ١٣٦» [٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٤٨.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ٣٨٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩ : ٢٢٣ ـ ٢٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣١٦.

**تنبيه**

إنّه يكفى دليلاً على صحّه هذه الأحاديث وتماميّه استدلال السيّد بها سكوت بعض المفترين على ذلک ، وعليه فلا مناصّ له من الإقرار بالضلال ، والعوده إلى طريق النبىّ والآل ، والله الهادى فى المبدأ والمآل.

* * *

## آيه الكون مع الذين أنعم الله عليهم

**قوله تعالى** : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ...﴾ [١]

قال السيّد رحمه الله : «وقال ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدٰاءِ وَالصّٰالِحِينَ﴾».

فقال فى الهامش : «أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين بلا كلام» [٢].

فقيل : «لا نزاع فى أنّ أئمّه أهل البيت من الّذين أنعم الله عليهم ، ولا فى أنّهم من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين ، فقد يكون الإنسان متّصفاً بكلّ هذه الصفات وليس من أهل الولايه العامّه.

---

(١) سوره النساء ٤ : ٦٩.

(٢) المراجعات : ٢٨.

والّذين أنعم الله عليهم ليسوا أهل البيت فقط ، بل كلّ من أطاع الله ورسوله ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدٰاءِ وَالصّٰالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِيقاً﴾.

أمّا قول المؤلّف : أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين بلا كلام ، فنحن ـ أعنى أهل السُنّه ـ مع احترامنا وحبّنا لآل البيت وتنزيلنا لهم منزلتهم ، نعتبر الكلام العارى عن الدليل دعوىً تحتاج إلى إثبات.

ولعلّه يريد أن يقابل ما استقرّ فى عقول وقلوب الكافّه من كون الصدّيق هو أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فأردف هذه الجمله بالعباره السوقيه(بلا كلام) ، فهل هذا منطق علماء أو منطق أدعياء؟!».

**أقول :**

هنا نقاط :

١ ـ إنّه لم يدّع السيّد رحمه الله لأهل البيت عليهم السلام منزلةً هى فوق ما هم عليه ، وإنّما قال : «أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين ...» مع أنّ اعتقادنا هو أنّهم هم «سادات الصدّيقين ...» وليس غيرهم على الإطلاق ، وقد جاء كلامه مسايرةً ومجاراةً للقوم ، ولكنّ النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتّى بهذا القدر ...!!

٢ ـ ولعلّ مسايره السيّد رحمه الله كانت بالنظر إلى ما جاء فى روايات القوم بتفسير الآيه المباركه؛ كالخبر الذى رواه الحافظ الحاكم الحسكانى بإسناده

عن أبى مسلم الكجّى [١] ، عن القعنبى [٢] ، عن مالک [٣] ، عن سمى [٤] ، عن أبى صالح [٥] ، عن عبد اللّه بن عبّاس : «فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ﴾ يعنى فى فرائضه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ فى سننه ، ﴿فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ يعنى محمّداً ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ يعنى علىّ بن أبى طالب . وكان أوّل من صدّق برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم . ﴿وَالشُّهَدٰاءِ﴾ يعنى علىّ بن أبى طالب وجعفراً الطيّار وحمزه بن عبد المطّلب والحسن والحسين ، هؤلاء سادات الشهداء ﴿وَالصّٰالِحِينَ﴾ يعنى سلمان وأبا ذرّ وصهيباً وبلالاً وخبّاباً وعمّاراً ...» [٦].

إلّا أنّ من الواضح عدم منافاه هذا الخبر وأمثاله لكون «أئمّه أهل البيت» هم «سادات الصدّيقين ...» ، لأنّ الجماعه المذكورين فيه هم من شيعه أئمّه أهل البيت عليهم السلام ، كما هو معلوم ومعروف.

٣ . قد ذكر المفسّرون أنّ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ﴾ هم الأقسام الأربعه أنفسهم ، فتكون ﴿مَنْ﴾ بيانيّه [٧] ، فالّذين أنعم اللّه . كما فى الروايات المفسّره للآيه . هم :

رسول اللّه ، وعلىّ ، والحسنان عليهم الصلاه والسلام ، ومن ذكر فيها من شيعتهم الأبرار ... وكلّ ﴿مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ﴾ فى الفرائض والسنن فيكون من شيعتهم

---

(١) إبراهيم بن عبد اللّه ، الشيخ الإمام الحافظ المعمّر ، شيخ العصر ، المتوفّى سنه ٢٩٢.

(٢) عبد اللّه بن مسلمه ، الإمام الثبت القدوه ، شيخ الإسلام ، المتوفّى سنه ٢٢١.

(٣) مالک بن أنس ، صاحب المذهب ، المتوفّى سنه ١٧٩.

(٤) مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، من رجال السنّه. تقريب التهذيب ١ : ٣٣٣.

(٥) ميزان البصرى ، مقبول. تقريب التهذيب ٢ : ٢٩١.

(٦) شواهد التنزيل ١ : ١٥٣/٢٠٦.

(٧) لاحظ منها : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١٧ ، وروح المعانى ٥ : ٧٥.

وفى رفقتهم ﴿وَحَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِيقاً * ذٰلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفىٰ بِاللهِ عَلِيماً﴾ (١).

٤ ـ وعلىّ وسائر أئمّه أهل البيت عليهم السلام أصحاب الولايه العامّه ، لأنّ الله جعل عاقبه ﴿مَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ﴾ أن يكون معهم ، فالكون معهم هو رمز الهدايه والفلاح ، والفوز والنجاح. فهذا وجهٌ لدلاله الآيه على الولايه العامّه لأئمّه أهل البيت.

ووجه آخر ، هو : أنّ هذه الآيه تفسير لقوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كما نصّ عليه القرطبى (٢) ، وقد تقدّم دلاله تلک الآيه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

ووجه ثالث ، هو : إنّ الله تعالى لما ذكر مراتب أوليائه فى كتابه بدأ بالأعلى منهم وهم النبيّون ، ثمّ ثنّى بالصدّيقين ، ثمّ ذكر الشهداء ، فالصالحين ، وهذه الصفات الثلاثه مجتمعه فى أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام ، ولا ريب فى أنّ من اجتمعت فيه تلک الصفات مقدّم على الّذين وجدت فيهم وتفرّقت بينهم.

بل قال بعضهم : إنّ المراد فى هذه الآيه هو الشخص الواحد الموصوف بها (٣) ، وليس إلّا أمير المؤمنين ، فهو المتعيّن للخلافه عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٥ ـ ولعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مفترى» (٤).

---

(١) سوره النساء ٤ : ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥ : ٢٧١.

(٣) التفسير الكبير ١٠ : ١٧١.

(٤) أخرجه الحاكم وصحّحه على شرطهما فى المستدرک على الصحيحين ٣ : ١١٢ ، وهو بسند صحيح عند ابن ماجه فى سننه ١ : ٨٩/١٢٠ ، وفى الخصائص ـ للنسائى ـ : ١٠١/٦٧ ، وله مصادر كثيره.

وقال ابن تيميّه فى معنى «الصدّيق» : «قد يراد به الكامل فى الصدق ، وقد يراد به الكامل فى التصديق» [١].

**قلت :**

وسواء كان المراد هذا أو ذاک فليس الّا أمير المؤمنين عليه السلام.

ولو لا أنّ أبا ذرّ الغفّارى ـ رضى الله عنه ـ من شيعته لَما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى حقّه : «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبى ذرّ» [٢] ، ولَما حسده عمر بن الخطّاب على ذلک [٣].

٦ ـ ومع ذلک كلّه ، فلم يسمّ الجمهور ب «الصدّيق» عليّاً ولا أبا ذرّ!! وجعلوه لقباً لأبى بكر ، مع اعترافهم بعدم ورود ذلک عن رسول الله فيه بسندٍ معتبر ، فخالفوه صلّى الله عليه وآله وسلّم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلک بأنّه لكون أبى بكر أوّل من آمن وصدّق برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهذا أوّل الكلام؛ فقد ثبت وتحقّق فى محلّه أنّ أوّل من أسلم وصدّق هو : أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، وأمّا أبو بكر فقد جاء فى الروايه الصحيحه عن محمّد بن سعد بن أبى وقّاص : «قال : قلت لأبى : أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال : لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين» [٤].

---

(١) منهاج السُنّه ٤ : ٢٦٦.

(٢) الجامع الكبير ٦ : ١٣٤/٣٨٠١ ، مسند أحمد ٢ : ٣٤٧/٦٤٨٣ ، المستدرک على الصحيحين ٣ : ٣٤٢ وصحّحه على شرط مسلم وأقرّه الذهبى ، سنن ابن ماجه ١ : ١٠٣/١٥٦.

(٣) الجامع الكبير ٦ : ١٣٥/٣٨٠٢.

(٤) تاريخ الطبرى ٢ : ٣١٦.

٧ ـ والكلام فى أنّ الّذين يسمّون أنفسهم «أهل السُنّه» يحبّون ويحترمون آل البيت عليهم السلام طويل ، وليس هذا موضعه ، غير أنّا نقول لصاحب هذا الكلام :

**أوّلاً** : إنّ حبّ النبىّ والآل يقتضى الإطاعه والاتّباع ، قال الله تعالى : ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾ (١).

**وثانياً** : كيف يمكن الجمع بين حبّ أهل البيت واحترامهم ، وبين حبّ واحترام من ظلمهم بشتّى أنواع الظلم؟!

**وثالثاً** : هل من الحبّ والاحترام قول بعضهم فى استشهاد الإمام السبط عليه السلام : «إنّ الحسين قتل بسيف جدّه» (٢)؟!

وهل من الحبّ والاحترام قول بعضهم فى الإمام الصادق عليه السلام : «فى نفسى منه شىء» (٣)؟!

وكذا قول بعضهم نحو ذلک فى غيره من أئمّه أهل البيت!!

وهل من الحبّ والاحترام ما تفوّه به ابن تيميّه فى أمير المؤمنين وأهل البيت أجمعين ، ممّا لا يطاق نقله؟!

أترى أنّ كتابه هو **منهاج السُنّه** كما سمّى به أو لا؟!!

**الحقيقه** : إنّ «السُنّه» التى عليها هؤلاء القوم هى السُنّه الأُمويّه لا السُنّه المحمّديّه!

---

(١) سوره آل عمران ٣ : ٣١.

(٢) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ : ٢٠٥ حيث أورد هذا الكلام عن ابن العربى المالكى ، والضوء اللامع ٤ : ١٤٧ بترجمه ابن خلدون ، حيث أورد هذا الكلام عنه بترجمته.

(٣) الكاشف ـ للذهبى ـ ١ : ١٣٠ عن القطّان.

وهذا حال کلّ من ینکر مناقب أهل البیت ومقاماتهم ، ومنهم هذا المتقوّل علی السیّد ، والذی قال فی بعض البحوث المتقدّمه : «من أین الدلیل علی أنّ قول الباقر والصادق هنا صحیح»!!

۸ ـ وأمّا ما فی کلامه من سوء الأدب مع السیّد ، فلا نقابله بالمثل ، ونوکل أمره إلی الله ، وهو الحکم العدل.

* * *

## آيه الولايه

**قوله تعالى** : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١)

قال السيّد طاب ثراه : «ألم يجعل لهم الولايه العامّه؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم؟! فاقرأ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾».

وقال فى الهامش : «أجمع المفسّرون ـ كما اعترف به القوشجى ، وهو من أئمّه الأشاعره ، فى مبحث الإمامه من **شرح التجريد** ـ على أنّ هذه الآيه إنّما نزلت فى علىّ ، حين تصدّق راكعاً فى الصلاه.

وأخرج النسائى فى **صحيحه** نزولها فى علىّ ، عن عبد اللّه بن سلام.

---

(١) سوره المائده ٥ : ٥٥ و ٥٦.

وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب **الجمع بين الصحاح الستّه** ، فى تفسير سوره المائده.

وأخرج الثعلبى فى **تفسيره** الكبير نزولها فى أمير المؤمنين ، كما سنوضّحه عند إيرادها» [1].

**فقيل :**

قول المؤلّف : «أجمع المفسّرون ... على أنّ هذه الآيه إنّما نزلت فى على ...» ، من جنس قول سلفه ابن المطهّر الحلّى فى **منهاج الكرامه** ، والردّ عليه هو ما ردّ به شيخ الإسلام ابن تيميّه على ابن المطهّر فى منهاج السُنّه النبويه ٣/٤ ـ ٩ ، فقد قال رحمه الله من جمله ردّه :

قوله : أجمعوا أنّها نزلت فى علىّ.

من أعظم الدعاوى الكاذبه ، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى على بخصوصه ، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاه ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويه فى ذلک من الكذب الموضوع.

وأمّا ما نقله من **تفسير الثعلبى** ، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبى يروى طائفه من الأحاديث الموضوعات ، كالحديث الذى يرويه فى أوّل كلّ سوره عن أبى أُمامه فى فضل تلک السوره وكأمثال ذلک ، ولهذا يقولون : هو كحاطب ليل ، وهكذا الواحدى تلميذه ، وأمثالهما من المفسّرين ينقلون الصحيح والضعيف ، ولهذا لما كان البغوى عالماً بالحديث ، أعلم به من الثعلبى والواحدى ، وكان **تفسيره مختصر** تفسير الثعلبى ، لم يذكر فى **تفسيره** شيئاً من الأحاديث

---

(١) المراجعات : ٢٨.

الموضوعه التى يرويها الثعلبى ، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التى ذكرها الثعلبى ، مع أنّ الثعلبى فيه خير ودين ، لكنّه لا خبره له بالصحيح والسقيم من الأحاديث ، ولا يميز بين السُنّه والبدعه فى كثير من الأقوال.

وأمّا أهل العلم الكبار ، أهل **التفسير** ، مثل تفسير محمد بن جرير الطبرى ، وبقىّ بن مخلد ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وعبد الرحمن بن إبراهيم دُحيم ، وأمثالهم ، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات ، دع من هو أعلم منهم ، مثل تفسير أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ولا يذكر مثل هذا عند ابن حميد ، ولا عبد الرزّاق ـ مع أنّ عبد الرزّاق كان يميل إلى التشيّع ، ويروى كثيراً من فضائل على ، وإن كانت ضعيفه ، لكنّه أجلُّ قدراً من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر ..

وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرّد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبى ، والنقّاش ، والواحدى ، وأمثال هؤلاء المفسّرين ، لكثره ما يروونه من الحديث ، ويكون ضعيفاً ، بل موضوعاً ....

وإنّما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنّف أو كثره جهله حيث قال : قد أجمعوا أنّها نزلت فى علىّ ، فيا ليت شعرى من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع فى مثل هذه الأُمور؟! فإنّ نقل الإجماع فى مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات وما فيها من إجماع واختلاف ، فالمتكلّم والمفسّر والمؤرّخ ونحوهم ، لو ادّعى أحدهم نقلاً مجرّداً بلا إسناد ثابت ، لم يعتمد عليه ، فكيف إذا ادّعى إجماعاً؟! [1].

هذا ، وقد ذكر الواحدى هذا الحديث من روايه محمّد بن مروان السدّى ، عن محمّد بن السائب عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، عن عبد اللّه بن سلام.

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ١١ ـ ١٤.

أمّا أبو صالح باذام أو باذان :

فقد قال ابن معين : ليس به بأس ، وإذا روى عنه الكلبى فليس بشىء.

وقال النسائى : ليس بثقه.

وقال ابن عدىّ : عامّه ما يرويه تفسير ، وما أقلّ ما له من المسند ، وفى ذلک التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير ، ولم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه.

وقال ابن حبّان : يحدّث عن ابن عبّاس ولم يسمع منه.

وأمّا محمد بن السائب الكلبى ، فنكتفى هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازى حيث قال : الناس مجمعون على ترک حديثه ، هو ذاهب الحديث ، لا يشتغل به.

وقال النسائى : ليس بثقه ، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن حبّان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه ، روى عن أبى صالح التفسير ، وأبو صالح لم يسمع من ابن عبّاس ، لا يحلّ الاحتجاج به.

وقال الساجى : متروک الحديث ، وكان ضعيفاً جدّاً ، لفرطه فى التشيّع ، وقد اتّفق ثقات أهل النقل على ذمّه وترک الروايه عنه فى الأحكام والفروع.

قلت : ومن أراد الاستزاده من الكلام على محمّد بن السائب فليراجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، فقد جمع فأوعى.

وأمّا محمّد بن مروان السدّى ، قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد : كذّاب.

وقال ابن معين : ليس بثقه.

وقال ابن نمير : ليس بشىء.

وقال صالح بن محمّد : كان ضعيفاً وكان يضع.

وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، متروك الحديث ، لا يكتب حديثه ألبتّه».

**أقول :**

اعلم أنّ السيّد رحمه الله سيتعرّض للاستدلال بهذه الآيه المباركه فى المراجعه رقم ٤٠ فما بعد ، وهو ما أشار إليه بقوله : «كما سنوضّحه عند إيرادها».

وقد ذكر هناک أسماء عدّةٍ من الأئمّه الرواه لحديث نزول الآيه فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وبيّن وجه الاستدلال بها على إمامته وولايته العامّه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بصورةٍ مفصّله ....

أمّا هنا ، فاكتفى بما يلى :

**أوّلاً : إجماع المفسّرين.**

وذكر اعتراف القوشجى بقيام الإجماع على نزول الآيه فى قضيه تصدّق الإمام فى الصلاه ، فى كتابه المعروف **شرح التجريد.**

والقوشجى هو : علاء الدين على بن محمّد الحنفى السمرقندى ، المتوفّى سنه ٨٧٩.

قال قاضى القضاه الشوكانى بترجمته : «على بن محمّد القوشجى. بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمه بعدها جيم وياء النسبه ، ومعنى هذا اللفظ بالعربيه : حافظ البازى ، وكان أبوه من خدام ملک ماوراء النهر يحفظ البازى.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم ، وقرأ على قاضى زاده الرومى ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علماءها وسوّد هناک شرحه للتجريد ... ولما

قدم قسطنطینیّه أوّل قدمه تلقّاه علماؤها ... وله تصانیف منها **شرح التجرید** الذی تقدمت الإشاره إلیه وهو شرح عظیم سائر فی الأقطار کثیر الفوائد ... وهو من مشاهیر العلماء» [۱].

وذکر شرحه علی **التجرید** فی **کشف الظنون** ، حیث قال تحت عنوان تجرید الکلام : «وهو کتاب مشهور اعتنی علیه الفحول ، وتکلّموا فیه بالردّ والقبول ، له شروح کثیره وحواش علیها» إلی أن قال : «ثمّ شرح المولی المحقّق علاء الدین علی بن محمّد الشهیر بقوشجی ـ المتوفّی سنه ۸۷۹ ـ شرحاً لطیفاً ممزوجاً ... وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجدید» ، ثمّ ذکر کلامه فی دیباجته ، ثمّ قال : «وإنّما أوردته لیعلم قدر المتن والماتن ، وفضل الشرح والشارح» ، ثمّ ذکر الحواشی علی هذا الشرح الجدید ، بما یطول ذکره ، فراجع [۲].

وهذه عباره القوشجی فی نزول الآیه المبارکه :

وبیان دلالتها علی الامامه لأمیر المؤمنین : «بیان ذلک : انها نزلت باتفاق المفسّرین فی حقّ علیّ بن أبی طالب حین أعطی السائل خاتمه وهو راکع فی صلاته ...» ثمّ إنّه ـ وإن حاول المناقشه فی الاستدلال ـ لم ینکر اتّفاق المفسّرین علی نزولها فی الإمام علیه السلام ، فراجع [۳].

---

(۱) البدر الطالع ۱ : ۴۹۵ ـ ۴۹۶.

(۲) کشف الظنون ۱ : ۳۴۸ ـ ۳۵۰.

(۳) شرح تجرید العقائد : ۳۶۸.

**أقول :**

وممّن اعترف من أئمّه أهل السُنّه الأعلام بإجماع المفسّرين واتّفاقهم على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام :

١ ـ القاضى عضد الدين الإيجى [١] ، المتوفّى سنه ٧٥٦ ، فى كتابه **المواقف فى علم الكلام** [٢] ، فقد قال فى معرض الاستدلال بالآيه : «وأجمع أئمّه التفسير أنّ المراد علىّ» [٣].

٢ ـ الشريف الجرجانى [٤] ، المتوفّى سنه ٨١٦ ، فقد قال **بشرح**

---

(١) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمه : «قاضى قضاه المشرق» و«شيخ العلماء» و«شيخ الشافعيه» قالوا : «كان إماماً فى المعقولات ، محقّقاً ، مدقّقاً ، قائماً بالأُصول والمعانى والعربيه ، مشاركاً فى الفقه وغيره من الفنون» ... «أنجب تلاميذ اشتهروا فى الآفاق». الدرر الكامنه ٢ : ٣٢٢ ، البدر الطالع ١ : ٣٢٦ ، شذرات الذهب ٦ : ١٧٤ ، طبقات الشافعيه ـ للأسنوى ـ ٢ : ١٠٩ ، بغيه الوعاه ٢ : ٧٥ رقم ١٤٧٦.

(٢) قال فى كشف الظنون ٢ : ١٨٩١ : «المواقف فى علم الكلام ، وهو كتاب جليل القدر ، رفيع الشأن ، اعتنى به الفضلاء ، فشرحه السيّد الشريف ، وشرحه شمس الدين محمّد بن يوسف الكرمانى ...» ثمّ ذكر الشروح والحواشى عليها ... قال : «وهى كثيره جدّاً». وقال الشوكانى بترجمه الإيجى : «له : المواقف فى علم الكلام ومقدّماته ، وهو كتاب يقصر عنه الوصف ، لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفنّ». ولاحظ أيضاً كلمات الشريف الجرجانى فى وصف المواقف فى مقدّمه شرحه.

(٣) المواقف فى علم الكلام ٣ : ٦٠١.

(٤) وصفوه ب : «عالم بلاد الشرق» ... «كان علّامه دهره» ... «صار إماماً فى جميع العلوم العقليه وغيرها ، متفرّداً بها ، مصنّفاً فى جميع أنواعها ، متبحّراً فى دقيقها وجليلها ، وطار صيته فى الآفاق ، وانتفع الناس بمصنّفاته فى جميع البلاد ، وهى مشهوره فى كلّ فنّ ، يحتجّ بها أكابر العلماء وينقلون منها ، ويوردون ويصدرون عنها» فذكروا فيها شرح المواقف.

انظر : الضوء اللامع ٥ : ٣٢٨ ، البدر الطالع ١ : ٤٨٨ ، الفوائد البهيه : ٢١٢ رقم ٢٦٩ ، بغيه الوعاه ٢ : ١٩٦ رقم ١٧٧٧ ، مفتاح السعاده ١ : ١٩٢ ، وغيرها.

**المواقف** [١] :

«وقد أجمع أئمّه التفسير على أنّ المراد ب : «**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ**» إلى قوله تعالى : «**وَهُمْ رٰاكِعُونَ**» عليّ ، فإنّه كان فى الصلاه راكعاً ، فسأله سائل فأعطاه خاتمه ، فنزلت الآيه» [٢].

٣ ـ سعد الدين التفتازانى [٣] المتوفّى سنه ٧٩٣ ، فقد قال فى **شرح المقاصد** [٤].

«نزلت باتّفاق المفسّرين فى عليّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع فى صلاته» [٥].

**ثانياً : الأخبار.**

فأشار إلى روايه النسائى فى **صحيحه** ، وروايه صاحب **الجمع بين**

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢ : ١٨٩١.

(٢) شرح المواقف ٨ : ٣٦٠.

(٣) قال الحافظ السيوطى : «الإمام العلّامه ، عالم بالنحو والتصريف والمعانى والبيان والأصلين والمنطق وغيرها ، أخذ عن القطب والعضد ، وتقدّم فى الفنون ، واشتهر ذكره وطار صيته ، وانتفع الناس بتصانيفه ، وكان فى لسانه لكنه ، وانتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق».

وكذا قال ابن حجر وابن العماد والشوكانى وأضاف : «وبالجمله ، فصاحب الترجمه متفرّد بعلومه فى القرن الثامن ، لم يكن له فى أهله نظير فيها ، وله من الحظ والشهره والصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره ، ومصنّفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس فى تحصيلها ...» البدر الطالع ٢ : ٣٣٠ ، بغيه الوعاه ٢ : ٢٨٥ رقم ١٩٩٢ ، شذرات الذهب ٦ : ٣١٩ ، الدرر الكامنه ٤ : ٣٥٠.

(٤) ذكره صاحب كشف الظنون ٢ : ١٧٨٠ فقال : «المقاصد فى علم الكلام ... وله عليه شرح جامع» ثمّ ذكر بعض الحواشى عليه.

(٥) شرح المقاصد فى علم الكلام ٥ : ٢٧٠.

**الصحاح الستّه** ، ورواية الثعلبى فى **تفسيره**.

**أقول** :

رواية النسائى هى ـ كما فى **جامع الأُصول** عن رزين ، وهو صاحب **الجمع بين الصحاح الستّه** ـ : «عبد اللّه بن سلام ـ رضى الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ورهط من قومى ، فقلنا : إنّ قومنا حادّونا ، لما صدّقنا الله ورسوله ، وأقسموا لا يكلّمونا ، فأنزل الله تعالى : ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ، ثمّ أذّن بلال لصلاه الظهر ، فقام الناس يصلّون ، فمن بين ساجدٍ وراكع ، إذا سائل يسأل ، فأعطاه علىّ خاتمه وهو راكع. فأخبر السائل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ فقرأ علينا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾. أخرجه رزين» [(١)].

و«رزين» هو : رزين بن معاويه العبدرى ، المتوفّى سنه ٥٣٥ كما فى سير **أعلام النبلاء** ، وقد وصفه ب : «الإمام المحدّث الشهير» [(٢)].

وقال ابن الأثير : «وتلاهم آخراً أبو الحسن رزين بن معاويه العبدرى السرقسطى ، فجمع بين كتب البخارى ومسلم والموطّأ لمالك وجامع أبى عيسى الترمذى وسنن أبى داود السجستانى وسنن أبى عبد الرحمن النسائى ، رحمه الله عليهم. ورتّب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

---

(١) جامع الأُصول ٨ : ٦٦٤/٦٥١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٠٤.

قال : «وأمّا الأحاديث التى وجدتها فى كتاب رزين . رحمه الله . ولم أجدها فى الأُصول ، فإنّنى كتبتها نقلاً من كتابه على حالها فى مواضعها المختصّه بها ، وتركتها بغير علامه ، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً ، لعلّى أتتبّع نسخاً أُخرى لهذه الأُصول وأعثر عليها ، فأُثبت اسم من أخرجها» [١].

وأشار السيّد إلى روايه الثعلبى فى **تفسيره**.

وقد ترجمنا للثعلبى فى البحوث السابقه. وتفسيره فيه الغثُّ والسمين كأىّ مؤلَّف آخر ، حتّى ما سمّى من الكتب بالصحاح!!

* لكنّ خبر نزول الآيه المباركه فى شأن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينحصر بما عند الثعلبى أو الواحدى أو غيرهما من المفسّرين الّذين طعن فيهم إمام النواصب ابن تيميّه الحرّانى ، بل جاء بأسانيد معتبره كثيره اضطرّ بعض أتباع ابن تيميّه إلى الاعتراف بصحّتها ....

* وحتّى إنّ ابن كثير الذى أورد بتفسير الآيه جملةً من الروايات ، وطعن فى بعضها ، قال بعد واحدٍ منها : «هذا إسناد لا يقدح به».

* كما سكت على آخر ، وهو ما أخرجه ابن أبى حاتم : «حدّثنا أبو سعيد الأشج ، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول ، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى ، عن سلمه بن كهيل ، قال : تصدّق علىٌّ بخاتمه وهو راكع ، فنزلت ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَهُمْ رٰاكِعُونَ**﴾» [٢].

---

(١) جامع الأُصول ١ : ٤٨ وص ٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ : ٦٤ طبع دار القلم . بيروت ، تصحيح فضيله الشيخ خليل الميس.

أقول : «عبد الرحمن بن أبى حاتم» غنيٌّ عن التعريف [١].

و«أبو سعيد الأشجّ» هو : عبد اللّه بن سعيد الكندى ، ثقه ، من رجال الصحاح الستّه [٢].

و«الفضل بن دكين» من رجالها كذلك ، وهو ثقه ثبت ، من كبار شيوخ البخارى [٣].

و«موسى بن قيس الحضرمى» قال الحافظ : «يلقّب : عصفور الجنّه ، صدوق ، رُمى بالتشيّع» [٤].

و«سلمه بن كهيل» ثقه ، من رجال الصحاح الستّه [٥].

* وكان ممّا طعن فيه ابن كثير الحديث التالى : «روى ابن مردويه ، من طريق سفيان الثورى ، عن أبى سنان ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس ، قال : كان علىّ بن أبى طالب قائماً يصلّى ، فمرّ سائل وهو راكع ، فأعطاه خاتمه ، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآيه».

قال ابن كثير : «الضحّاك لم يلق ابن عبّاس» [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٣ رقم ١٢٩.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٤١٩.

(٣) تقريب التهذيب ٢ : ١١٠.

(٤) تقريب التهذيب ٢ : ٢٨٧.

(٥) تقريب التهذيب ١ : ٣١٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣ : ١٣٨.

**قلت :**

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل :

**أمّا أوّلاً** : فإنّه ـ وإن قال بعضهم : «لم يلق ابن عبّاس» ـ قد ورد حديثه عنه فى ثلاثه من الصحاح [۱].

**وأمّا ثانياً** : فإنّه لو كانت روايته عن ابن عبّاس مرسلةً ، فالواسطه معلومه حتّى عند القائل بإرسالها ، فقد رووا عن شعبه ، قال : «حدّثنى عبد الملک بن ميسره ، قال : الضحّاک لم يلق ابن عبّاس ، إنّما لقى سعيد بن جبير بالرىّ ، فأخذ عنه التفسير» [۲].

**وعليه** ، فرواياته عن ابن عبّاس فى التفسير مسنده غير مرسله ، إذ كلّها بواسطه «سعيد بن جبير» الثقه الثبت بالاتّفاق ، غير إنّه كان لا يذكر الواسطه لدى النقل تحفّظاً على سعيد ، لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجّاج الثقفى ، وتحفّظاً على نفسه أيضاً ، لكونه قصد سعيداً فى الرىّ للأخذ عنه ، وجَعَلَ يروى ما أخذه عنه وينشر رواياته بين الناس ، لا سيّما مثل هذا الخبر الذى يُعَدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام.

**هذا** ، واعلم أنّ «ابن سنان» الراوى عن «الضحّاک» هو ـ بقرينه الراوى والمروى عنه ـ : «سعيد بن سنان البرجمى الكوفى ، نزيل الرىّ» قال الحافظ : «صدوق له أوهام» وعلّم عليه علامه : مسلم ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه [۳].

---

(۱) تهذيب الكمال ۱۳ : ۲۹۱.

(۲) تهذيب الكمال ۱۳ : ۲۹۳.

(۳) تقريب التهذيب ۱ : ۲۹۸.

ولا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشّردين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجّاج ، وأن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه ... والله العالم.

وكيف كان ، فالروايه من الأسانيد المعتبره الوارده فى الباب.

فما بال أتباع ابن تيميّه يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبره حتّى عند تلميذه ابن كثير الدمشقى؟!

وما بالهم يتغافلون ـ خاصّه ـ عمّا رواه ابن أبى حاتم الذى ذكره ابن تيميّه ـ فى كلامه الذى اعتمده مقلّده المفترى ـ فى عداد «أهل العلم الكبار ، أهل التفسير» الّذين «لم يذكروا الموضوعات» فى تفاسيرهم؟!

بل لقد عرفت أنّ المفسّرين مجمعون على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّ كبار أئمّه القوم معترفون بهذا الإجماع ، وإنكاره من ابن تيميّه ومن على شاكلته «من أعظم الدعاوى الكاذبه».

وسيأتى تفصيل الكلام على الآيه المباركه ، من الجهات المختلفه ، فى المراجعه رقم ٤٠ ، فانتظر ، وبالله التوفيق.

* * *

## آيه المغفره لمن اهتدى

**قوله تعالى** : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[1]

قال السيّد : «ألم يجعل المغفره لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، مشروطه بالاهتداء إلى ولايتهم ، إذ يقول : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾؟!».

فقال فى الهامش : «قال ابن حجر فى الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه :

الآيه الثامنه قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال :

قال ثابت البنانى : اهتدى إلى ولايه أهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

قال : وجاء ذلک عن أبى جعفر الباقر أيضاً.

ثمّ روى ابن حجر أحاديث فى نجاه من اهتدى إليهم عليهم السلام.

وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى : يا حارث! ألا ترى كيف اشترط الله ، ولم تنفع إنساناً التوبه ولا الإيمان ولا العمل

---

(١) سوره طه ٢٠ : ٨٢.

الصالح حتّى يهتدى إلى ولايتنا.

ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين ، قال : والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفه حقّنا ما أغنى ذلک عنه شيئاً. انتهى.

وأخرج أبو نعيم الحافظ ، عن عون بن أبى جحيفه ، عن أبيه ، عن على ، نحوه.

وأخرج الحاكم عن كلٍّ من الباقر والصادق وثابت البنانى وأنس بن مالک ، مثله» [(١)].

فقيل : «هذه الآيه من سوره طه ، وهى مكّيه ، نزلت حيث لم يكن على رضى الله عنه عنه قد تزوّج بفاطمه ، ولم ينقل هذا الرأى عن غير ثابت البنانى ، وعلى فرض صحّه النقل إلى ثابت البنانى ، فمن أدرانا أنّه يريد ب «أهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم» ما تريده الرافضه ، من قصر مدلوله على أبناء على وفاطمه فحسب.

أمّا الأحاديث التى رواها ابن حجر فى **صواعقه** ، فقد أشار إليها المؤلّف إشارةً مجمله ، وهى أحاديث هالكه لا يحتجّ بها ، ومنها : ما أخرجه الديلمى مرفوعاً : إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار. قال فيه ابن الجوزى : فيه محمّد بن زكريا الفلابى [(٢)] وهو من عمله. وقال ابن عراق : وفيه أيضاً : بشر بن إبراهيم الأنصارى. وجاء من حديث على : قلت : يا رسول الله ، لم

---

(١) المراجعات : ٢٨ . ٢٩.

(٢) كذا ، والصحيح : الغلابى.

سمّيت فاطمه؟ قال إنّ الله فطمها وذرّيّتها عن النار يوم القيامه. أخرجه ابن عساكر ، وفى سنده من ينظر فيه. والله أعلم. تنزيه الشريعه ٤١٣/١».

**أقول :**

إنّ «أهل البيت» بمقتضى الكتاب ـ كما فى آيه التطهير ـ هم : النبىّ وعلى وفاطمه والحسن والحسين ، وكذا سائر الأئمّه الاثنى عشر ، بمقتضى حديث الثقلين وحديث السفينه ، ومن هنا صرّح غير واحد من حفّاظ القوم ـ بشرح الحديثين ـ بضروره وجود من يكون منهم أهلاً للتمسّک به والاهتداء والنجاه به فى كلّ زمان.

فهذا ما دلّت عليه آيات الكتاب وأحاديث السُنّه النبويّه القطعيّه ، وليس شيئاً ترتئيه أو تريده الشيعه ، كما أنّه ليس مقصوراً على أبناء على وفاطمه ـ أى الحسن والحسين ـ فحسب ، كما جاء فى كلام المفترى.

**وحينئذٍ نقول** : إنّ الله تعالى جعل المغفره لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطه بالاهتداء إلى ولايه أهل البيت ، سواء كان أهل البيت كلّهم أو بعضهم موجودين فى عصر المهتدى إلى ولايتهم أو لا ، كما فى زماننا إذ لا يوجد منهم إلّا المهدى عليه السلام وهو غائب.

إنّ الاهتداء إلى ولايه أهل البيت كالاهتداء إلى الإيمان برساله النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، من حيث إنّ الواجب على كلّ فرد مسلم هو الإيمان برسالته ، وبكونه الأَولى بالمؤمنين من أنفسهم ، والاقتداء به فى جميع الأحوال ، سواء كان معاصراً له أو فى زمان متأخّر .. إلى يوم القيامه .. فكذلک الاهتداء إلى ولايه أهل بيته ، فإنّ معناه اتّخاذهم أئمّه من بعده ، وجعلهم القدوه فى جميع

الأحوال ، وفى كلّ الأقوال والأفعال ..

على أنّه لو فرض ضروره وجودهم عند نزول الآيه المباركه ، فقد كان رسول الله وعلى وفاطمه عليهم الصلاه والسلام موجودين فى ذلک الوقت ، ولم يكن الاهتداء إلى ولايتهم مشروطاً بتزوّج على من فاطمه ، وبوجود الحسنين ، كما تبيّن ممّا ذكرنا.

و«ثابت البنانى» لا يريد إلّا هذا المعنى ، وهو من رجال الصحاح الستّه ، وعن أحمد بن حنبل : «كان محدّثاً ، من الثقات المأمونين ، صحيح الحديث» [١].

ووصفه الذهبى ب «الإمام القدوه ، شيخ الإسلام» ، قال : «وكان من أئمّه العلم والعمل» [٢].

وقال الحافظ ابن حجر : «ثقه عابد» [٣].

هذا ، والسند إليه صحيح :

قال الحافظ الحاكم الحسكانى : «أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمّد بن جعفر ، قال : حدّثنا موسى بن هارون ، قال : حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزارى ، قال : حدّثنا عمر بن شاكر البصرى ، عن ثابت البنانى ، فى قوله : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ، قال : إلى ولايه أهل بيته» [٤].

---

(١) تهذيب الكمال ٤ : ٣٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٢٠.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ١١٥.

(٤) شواهد التنزيل ١ : ٣٧٦/٥٢٠.

* فأمّا «الحاكم الحسكانى» فقد ترجمنا له فى البحوث السابقه.

* وأمّا «أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه» فهو : أبو بكر التميمى الأصفهانى النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٣٠ :

١ ـ قال الحافظ عبد الغافر الفارسى النيسابورى : «أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن الحارث ، الإمام أبو بكر التميمى الأصبهانى ، المقرئ ، الأديب ، الفقيه ، المحدّث ، الديّن ، الزاهد ، الورع ، الثقه ، الإمام بالحقيقه ، فريد عصره فى طريقته وعلمه وورعه ، لم يعهد مثله ، ورد من أصبهان سنه ٤٠٩ ، فحضر مجالس النظر وأعجب الكلّ حسن بيانه وسكونه وتفنّنه فى العلوم ، وكان عارفاً بالحديث ، كثير السماع ، صحيح الأُصول ، فأخذ فى الروايه إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور ....

قرأت بخطّ الحسكانى ـ وكان من المكثرين عنه ، المختصّين بالاستفاده منه ـ أنّه قال : توفّى أبو الشيخ بأصبهان سنه ٣٦٩ وهو ابن ٩٧ سنه» [١].

٢ ـ وقال الذهبى : «أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن الحرث التميمى ، أبو بكر الأصبهانى ، المقرئ النحوى ، سكن نيسابور ، وتصدّر للحديث ولأقراء العربيه. وروى عن أبى الشيخ وجماعه ، وروى السنن عن الدارقطنى ، توفّى فى ربيع الأوّل وله ٨١ سنه» [٢].

٣ ـ وقال ابن العماد كذلك [٣].

---

(١) المنتخب من السياق : /٨٩ رقم ١٩٤.

(٢) العبر فى خبر من غبر ـ حوادث سنه ٤٣٠ ـ ٢ : ٢٦٢.

(٣) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٥.

* وأمّا «عبد الله بن محمّد بن جعفر» فهو : أبو الشيخ الأصبهانى ، المتوفّى سنه ٣٦٩ :

١ ـ قال الخطيب البغدادى : «كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً» [١].

٢ ـ وقال ابن مردويه : «ثقه مأمون» [٢].

٣ ـ وقال أبو نعيم : «كان أحد الأعلام ... وكان ثقه» [٣].

٤ ـ وقال الذهبى : «أبو الشيخ : الإمام الحافظ الصادق ...» [٤].

* وأمّا «موسى بن هارون» فهو : موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان الحمّال ، المتوفّى سنه ٢٩٤ :

١ ـ قال الخطيب : «كان ثقه عالماً حافظاً» [٥].

٢ ـ وقال الذهبى : «الإمام الحافظ الكبير الحجّه الناقد ، محدّث العراق ...» [٦].

* وأمّا «إسماعيل بن موسى الفزارى» الكوفى ، المتوفّى سنه ٢٤٥ :

١ ـ قال أبو حاتم : «صدوق» [٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٣ : ٥٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ : ١١٦.

(٧) الجرح والتعديل ٢ : ١٩٦ رقم ٦٦٦.

٢ ـ وذكره ابن حبّان فى **الثقات** [١].

٣ ـ وقال الذهبى : «صدوق شيعى» [٢].

٤ ـ وقال المزّى : «روى عنه : البخارى فى كتاب **أفعال العباد**. وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأبو يعلى ، و ...» [٣].

* وأمّا «عمر بن شاكر البصرى» فإنّه :

١ ـ من رجال الترمذى ، وقد قال : «شيخ بصرى ، يروى عنه غير واحد من أهل العلم» [٤].

٢ ـ وذكره ابن حبّان فى **الثقات** [٥].

٣ ـ وقال البخارى : «مقارب الحديث» [٦].

**بقى الكلام حول شواهد تفسير الآيه :**

هذا ، ويشهد بذلک أحاديث كثيره ، ومن ذلک :

الأحاديث التى رواها ابن حجر فى **صواعقه** ، وهذا كلامه بطوله : «الآيه الثامنه : قوله تعالى : ﴿**وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ**﴾ ، قال ثابت البنانى : اهتدى إلى ولايه أهل بيته صلّى الله عليه [وآله]

---

(١) الثقات ـ لابن حبّان ـ ٨ : ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستّه ١ : ٧٨ ، رقم ٤١٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣ : ٢١٠.

(٤) صحيح الترمذى ٤ : ١١٠/٢٢٦٠.

(٥) الثقات ٥ : ١٥١.

(٦) هامش تهذيب الكمال ٢١ : ٣٨٥.

وسلّم ، وجاء ذلک عن أبی جعفر الباقر أيضاً.

وأخرج الديلمی مرفوعاً : إنّما سمّيت ابنتی فاطمه لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار.

وأخرج أحمد ، إنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أخذ بيد الحسنين ، وقال : من أحبّنی وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معی فی درجتی يوم القيامه. ولفظ الترمذی ـ وقال : حسن غريب ـ : كان معی فی الجنّه.

ومعنی المعيّه هنا معيّه القرب والشهود ، لا معيّه المكان والمنزل.

وأخرج ابن سعد عن علی : أخبرنی رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إنّ أوّل من يدخل الجنّه أنا وفاطمه والحسن والحسين. قلت : يا رسول الله : فمحبّونا؟ قال : من ورائكم» [1].

**أقول :**

فهذه عدّه أحاديث أوردها ابن حجر المكّی فی ذيل الآيه المباركه ، لتكون شواهد لقول ثابت البنانی.

قال المفترى : «وهی أحاديث هالكه لا يحتجُّ بها ، ومنها ما أخرجه الديلمی ...».

**قلت :**

الأحاديث المذكوره ثلاثه ، أحدها : ما أخرجه الديلمی ... والثانی : ما

---

(١) الصواعق المحرقه : ٢٣٥.

أخرجه أحمد والترمذى ... ، والثالث : ما أخرجه ابن سعد ....

وكلّها أحاديث هالكه لا يحتجّ بها؟!

إنّ هذا الموضع ممّا يذكّرنا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فى الحديث المتفّق عليه ـ : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ونحن نتكلّم باختصار حول الحديث فى **المسند وصحيح الترمذى** ، ثمّ نتعرّض لما قاله حول ما أخرجه الديلمى :

* لقد جاء فى المسند ما نصّه : «حدّثنا عبد اللّه ، حدّثنى نصر بن على الأزدى ، أخبرنى على بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على ، حدّثنى أخى موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن على بن الحسين ـ رضى الله عنه ـ ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] أخذ بيد حسن وحسين ـ رضى الله عنهما ـ فقال : من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامه» [(١)].

وجاء فى **صحيح الترمذى** : «حدّثنا نصر بن على الجهضمى ، أخبرنا على بن جعفر ...» [(٢)].

**أمّا** «عبد اللّه» فهو الإمام الحافظ الثبت عند جميعهم بلا كلام ، وكذا «الترمذى».

**وأمّا** «نصر بن على» فهو الجهضمى الثقه الثبت بالاتّفاق.

**وأمّا** «على بن جعفر» فمقبول عندهم كما نصّ عليه الحافظ [(٣)]وشارح

---

(١) مسند أحمد ١ : ١٢٥/٥٧٧.

(٢) الجامع الكبير ٦ : ٩٢/٣٧٣٣ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) تقريب التهذيب ٢ : ٣٣.

الترمذى [١].

وهو يرويه عن آبائه الطاهرين أئمّه أهل البيت عليه السلام ، الّذين لا يتكلّم فى واحدٍ منهم إلّا من خبثت طينته ولم تطب ولادته!!

* وأمّا ما أخرجه الديلمى مرفوعاً :

فقد رواه الخطيب البغدادى بإسناده عن ابن عبّاس ـ فى حديث ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «وإنّما سماها فاطمه لأن الله تعالى ...» ثمّ قال : «فى إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحدٍ ، وليس بثابت» [٢].

وغايه هذا أن يكون الحديث بهذا الإسناد ضعيفاً ، وأمّا كونه موضوعاً وبجميع أسانيده فكذب وزور ، والخطيب لا يقول ذلک ... فما رواه ابن حجر ليس موضوعاً.

لكنّ ابن الجوزى ذكره فى الموضوعات على عادته فى التسرّع بالحكم بالوضع ، وخاصّةً فى ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام.

ثمّ ذكر بعده ما رواه بإسناده عن أبى هريره ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «إنّما سمّيت فاطمه لأنّ الله تعالى فطم محبّيها عن النار».

فقال بعد هذا الحديث : «هذا عمل الغلابى ، وقد ذكرنا عن الدارقطنى أنّه كان يضع الحديث» [٣].

---

(١) تحفه الأحوذى ١٠ : ٢٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣١.

(٣) الموضوعات ١ : ٤٢١ ـ ٤٢٢.

**قلت :**

قد ذكرنا فى البحوث السابقه أنّ «الغلابى» . وهو شيخ الحافظ الطبرانى . مؤرّخ محدّث لا سبيل للطعن فيه ، وإنّما تكلّم فيه من تكلّم لتشيّعه لأهل البيت ، وقد ثبت أنّ التشيّع لا يضرّ بالوثاقه ، كما نصّ عليه القوم كالحافظ ابن حجر فى مقدّمه **فتح البارى**.

لكنّ ابن الجوزى معروفٌ بالتعصّب والتعنّت ، وقد نصّ غير واحدٍ من أئمّه القوم كابن الصلاح والنووى والسيوطى على أنّ كتابه الموضوعات اشتمل على ما ليس بموضوع بكثره ، ولذا تعقّبه غير واحدٍ من الحفّاظ كالسيوطى فى كتابيه **اللآلئ المصنوعه والتعقبات على الموضوعات**.

وفى هذا الموضع أيضاً تعقّبه السيوطى فى **اللآلئ المصنوعه** [١]وكذا ابن عراق فى **تنزيه الشريعه** [٢]وردّا عليه الحكم بوضع هذه الأحاديث ....

لكنّ المفترى لا يشير إلى شىء من ذلک ، بل يوهم أنّ ابن عراق موافق لابن الجوزى فى الحكم على هذه الأحاديث بالوضع!!

ثمّ إنّ من أحاديث الباب ما عن ابن مسعود وغيره ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «فاطمه أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النار».

وقد أدرجه أيضاً ابن الجوزى فى **الموضوعات** ، بل قال إمام أهل الضلال ابن تيميّه فى منهاجه : «كذب باتّفاق أهل المعرفه بالحديث» [٣].

---

(١) اللآلئ المصنوعه ١ : ٤٠٠ . ٤٠١.

(٢) تنزيه الشريعه المرفوعه ١ : ٤١٣.

(٣) منهاج السُنّه ٤ : ٦٢.

لكنّ هذا الحديث ممّا صحّحه الحاكم فى **مستدركه** [١].

وأخرجه الجمّ الغفير من أئمّه الحديث ، ونحن نكتفى بما ذكره العلّامه المحقّق المغفور له السيّد عبد العزيز الطباطبائى ، تقديراً لجهده ، وتخليداً لذكره ، فإنّه قال : «حديث : إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيّتها على النار.

أخرجه البزّار فى مسنده ٥/٢٢٣ ح ١٨٢٩ ، وأبو يعلى فى **مسنده الكبير** كما فى المطالب العاليه ٤/٧٠ ح ٣٩٨٧ ، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢/٤٠٦ ح ١٠١٨.

وأخرجه الحافظ ابن شاهين فى كتاب **فضائل فاطمه** بثلاثه طرق : ح ١٠ وح ١١ وح ١٢ ، وليس فى الأخيرين عمر بن غياث ، وأخرجه فى كتاب السُنّه كما يأتى من السيوطى.

وأخرجه الدارقطنى فى العلل ٥/٦٥ سؤال ٧١٠ ، والحاكم فى المستدرک ٣/١٥٢ ، وأخرجه تمّام الرازى فى فوائده بثلاثه طرق(الروض البسّام ٤/٣١٥ ـ ٣١٨ رقم ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤) ، وأبو نعيم فى حليه الأولياء ٤/١٨٨ ، والمهروانى فى فوائده كما فى الروض البسّام ٤/٣١٧ و ٣١٨.

وأخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٣/٥٤ ، وابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ٣٥٣ ح ٤٠٣ ، والخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام ١/٥٥ ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخه ج ٥ ق /٢٣ ب وج ١٧ ق /٣٨٦ ب.

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٥٢.

وأخرجه المزّى فى تهذيب الكمال ٣٥/٢٥١ ، والمحبّ الطبرى : ٢٦ و ٤٨ ، والكنجى فى كفايه الطالب : ٢٢٢ من الطبعه الأُولى وص ٣٦٦ من الطبعه الثانيه ، والزرندى فى نظم درر السمطين : ١٨٠ ، والذهبى فى **تذهيب تهذيب الكمال** فى ترجمتها عليها السلام ، والخزرجى فى خلاصته ٣/٣٨٩ ، والحافظ العسقلانى فى زوائد **مسند البزّار** وفى المطالب العاليه النسخه المسنده : ق /١٥٥ ب ، والسيوطى فى الثغور الباسمه : ٤٦ ، وفى إحياء الميت : ح ٣٨ ، قال : أخرج البزّار وأبو يعلى والعقيلى وابن شاهين فى **السُنّه** ....

والمتّقى فى كنز العمّال : ح ٣٤٢٢٠ ، والزرقانى فى شرح المواهب اللدنيّه ٣/٢٠٣ ، والصبّان فى إسعاف الراغبين : ١٢٠ ، والشبلنجى فى نور الأبصار : ٤١ ، والدوسرى فى الروض البسّام ٤/٣١٥» [1].

**شواهد أُخرى :**

هذا ، وهناک شواهد أخرى كثيره فى الأحاديث النبويّه ، وكلّها صريحه فى أنّ الله سبحانه جَعَل المغفره مشروطه بولايه أهل البيت عليهم السلام ، وأنّ الله سبحانه يغفر لشيعتهم ، والملائكه تستغفر لمذنبيهم ، وأنّ الجنه محرّمه على من آذاهم وأبغضهم وخالفهم ... ومن ذلک :

* وما أخرجه أحمد والحاكم ـ وصحّحه ـ وجماعه ، عن عمّار ، عن رسول الله.

قال الحاكم : «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى ، ثنا عبد الله بن أحمد

---

(١) تعليقه الغدير ٣ : ٢٤٩ الطبعه الحديثه.

ابن حنبل ، قال : حدّثنى أبى حدّثنا سعيد بن محمّد الورّاق ، عن على بن الحزور ، قال : سمعت أبا مريم الثقفى يقول : سمعت عمّار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ يقول :

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلى :

يا على! طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» [١].

وتُكلّم فى «سعيد بن محمّد الورّاق» ، وقد وثّقه الحاكم وابن حبّان ، وأخرج له الترمذى وابن ماجه ، وهو من مشايخ أحمد بن حنبل.

وفى «على بن الحزور» ، وقد بيّن الحافظ السبب بقوله : «متروك ، شديد التشيّع» [٢] ، مع أنّه قد نصّ فى مقدمه **فتح البارى** على أنّ التشيّع بل الرفض غير مضرّ بالوثاقه.

* وروى الحافظ ابن كثير فى **تاريخه** ، قال : «وقال غير واحدٍ عن أبى الأزهر أحمد بن الأزهر : ثنا عبد الرزّاق ، ثنا معمر ، عن الزهرى ، عن عبد الله ابن عبيد الله ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم نظر إلى على فقال : أنت سيّد فى الدنيا سيّد فى الآخره ، من أحبّك فقد أحبّنى ، وحبيبك حبيب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضنى ، وبغيضك بغيض الله ، وويل لمن أبغضك من بعدى» [٣].

رواه ابن كثير ولم يتكلّم عليه بشىء بالرغم من تكلّمه فى كثير غيره.

* وأخرجه الحافظ الهيثمى عن ابن عبّاس باختلافٍ ، فقال : «رواه

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٣٥.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ٣٣.

(٣) البدايه والنهايه ٧ : ٣٥٥.

الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات».

لكنّه ـ بعد الشهاده بصحّته ـ لم تطق نفسه فقال : «إلّا أنّ فى ترجمه أبى الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابورى أنّ معمراً كان له ابن أخ رافضى ، فأدخل هذا الحديث فى كتبه ، وكان معمراً مهيباً لا يراجع ، وسمعه عبد الرزّاق» [١].

فانظر كيف يطعن فى عدّةٍ من أئمّه الحديث ليطعن فى حديثٍ من فضائل أمير المؤمنين!!

وهذا أُسلوب آخر يتّبعونه بعض الأحيان لإسقاط أخبار مناقب الوصى ، أمّا مناقب غيره المزعومه فلا مجال فيها لمثل هذا الأُسلوب!!

ثمّ إنّ ممّا يزيد فى التعجّب : أن يكون «ابن كثير» هنا أقلّ من «الهيثمى» فى التعصّب!!

* وروى الهيثمى «عن عبد اللّه بن نجى ، أنّ عليّاً أُتى يوم النضير بذهب وفضّه فقال : ابيضّى واصفرّى وغرّى غيرى ، غرّى أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك ، فشقّ قوله ذلك على الناس ، فذكر ذلك له ، فأذّن فى الناس ، فدخلوا عليه ، قال : إنّ خليلى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال : يا على! إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيّين ، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين ، ثمّ جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح».

قال الهيثمى : «رواه الطبرانى فى **الأوسط**. وفيه جابر الجعفى ، وهو ضعيف» [٢].

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ ، المعجم الأوسط ـ للطبرانى ـ ٥ : ١٦٦ ح ٤٧٥١.

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٣١.

وهذا من التعصّب أيضاً! فإنّ جابراً من رجال ثلاثةٍ من الصحاح ، فقد أخرج عنه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وروى عنه من الأئمّه الأعلام : إسرائيل بن يونس ، وزهير بن معاويه ، وسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينه ، وشريک بن عبد اللّه ، وشعبه بن الحجّاج ، ومعمر بن راشد ، وأبو عوانه ، وآخرون.

ثمّ رووا عن سفيان : «كان جابر ورعاً فى الحديث ، ما رأيت أورع فى الحديث منه».

وعن شعبه : «جابر صدوق فى الحديث».

وعن زهير بن معاويه : «إذا قال سمعت ، أو سألت ، فهو من أصدق الناس».

وعن وكيع : «مهما شككتم فى شىء فلا تشكّوا فى أنّ جابراً ثقه».

وعن سفيان الثورى أنّه قال لشعبه : «لئن تكلّمت فى جابر الجعفى لأتكلّمنّ فيک» [١].

لكنّ جابراً من علماء الشيعه ، قال الذهبى : «جابر بن يزيد [د ، ت ، ق] بن الحارث الجعفى الكوفى ، أحد علماء الشيعه» [٢] ، وكان يشتم أصحاب النبىّ [٣]وكان يؤمن بالرجعه [٤].

إذاً ، لا بُدّ من جرحه وإسقاط أحاديثه!

قال ابن عدىّ : «له حديث صالح ، وقد روى عنه الثورى الكثير ، مقدار خمسين حديثاً ، وشعبه أقلّ روايه عنه من الثورى ، وقد احتمله الناس ورووا عنه ،

---

(١) تهذيب الكمال ٤ : ٤٦٧.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٠.

وعامّه [١]ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعه. ولم يختلف أحد فى الروايه عنه ، وهو مع هذا كلّه أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق» [٢].

إلّا أنّهم وقعوا فى مشكله شديده؛ فإنّ الرجل لم يختلفوا فى الروايه عنه ، والكلمات التى يروونها فى حقّه كلمات جليله ، من رجالٍ عظماء ، كسفيان الثورى ، ومعمر ، وشعبه ... حتّى إنّهم يروون أنّ بعض الأكابر كسفيان بن عيينه كان من أشدّهم قولاً فيه ، أو نهى عن السماع منه ، لعقيدته ، ومع ذلک لم يترک الروايه عنه ، وقد حدّث عنه الحديث الكثير ....

فابتدعوا هنا أُسلوباً آخر ، فقال أحدهم ـ وهو فى معرض جرح الرجل ـ : «وأمّا شعبه وغيره من شيوخنا ـ رحمهم الله تعالى ـ فإنّهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربّما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهه التعجّب ، فتداوله الناس بينهم» [٣].

فانظر كيف يتلاعبون بالروايات والسُنن ....

فتارةً يقولون : إنّ «معمراً» كان له ابن أخ رافضى ، فأدخل الحديث أو الأحاديث فى كتب معمر ، فلم يشعر معمر بذلک ولا تلامذته كعبد الرزّاق ابن همّام ، ولا غيرهم ... حتّى وصلت إلينا بأسانيد صحيحه ...!!

وأُخرى يقولون : إنّ شعبه ومعمراً وغيرهما كتبوا أحاديث جابر وهم غير مصدّقين بها ، وإنّما ليعرفوها! ثمّ جعلوا يحدّثون بها لتلامذتهم على جهه التعجّب ، لكنّ التلامذه كتبوها غير ملتفتين إلى ذلک ، وتداولها الناس بينهم ... حتّى وصلت

---

(١) كذا ، ولعلّه : وغايه.

(٢) تهذيب الكمال ٤ : ٤٦٩.

(٣) كتاب المجروحين ـ لابن حبّان ـ ١ : ٢٠٩ ، عنه فى هامش تهذيب الكمال ٤ : ٤٧٠.

إلينا بأسانيد صحيحه ...!!

ثمّ يأتى دور القَسَم ، فإنّهم بعد ما رأوا أنّ السند صحيح ، ولا مجال للطعن فيه بشكلٍ من الأشكال ، قالوا : «لا والله» ، ومن ذلک قول الذهبى ـ بعد حديثٍ فى مناقب الصدّيقه الطاهره بضعه الرسول ، صحّحه الحاكم فى كتاب المستدرک ـ : «لا والله بل موضوع» [١].

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٢].

* * *

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٥٣.

(٢) سوره البقره ٢ : ٧٩.

## آیه عرض الأمانه

**قوله تعالی :** ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ...﴾ [۱]

قال السیّد طاب ثراه : «ألم تکن ولایتهم من الأمانه التی قال الله تعالی : ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾.

فقال فی الهامش : «راجع معنی الآیه فی **الصافی وتفسیر علی بن إبراهیم** وما رواه ابن بابویه فی ذلک عن کلٍّ من الباقر والصادق والرضا ، وما أورده العلّامه البحرینی فی تفسیرها من حدیث أهل السُنّه ، فی الباب ۱۱۵ من کتابه **غایه المرام**» [۲].

**أقول :**

کتاب **الصافی** هو تفسیر للقرآن الکریم بالأخبار الوارده عن الأئمّه

---

(۱) سوره الأحزاب ۳۳ : ۷۲.

(۲) المراجعات : ۲۹.

المعصومين من أهل البيت عليهم السلام ، وهو من تأليف الشيخ محمّد محسن الفيض الكاشانى ، المتوفّى سنه ١٠٩١.

وكذا تفسير الشيخ على بن ابراهيم القمّى.

* وابن بابويه هو : أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين القمّىّ ، المتوفّى سنه ٣٨١.

ويلقّب عند الإماميّه ب : (الصدوق)و(رئيس المحدّثين).

ترجم له الخطيب فى تاريخه إذ قال : «محمّد بن على بن الحسين بن بابويه ، أبو جعفر القمّى ، نزل بغداد وحدّث بها عن أبيه ، وكان من شيوخ الشيعه ومشهورى الرافضه ، حدّثنا عنه محمّد بن طلحه النعالى ...» [١].

وقال الذهبى : «ابن بابويه ، رأس الإماميه ، أبو جعفر محمّد بن العلّامه على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى ، صاحب التصانيف السائره بين الرافضه.

يضرب بحفظه المثل.

يقال : له ٣٠٠ مصنّف ....

وكان أبوه من كبارهم ومصنّفيهم.

حدّث عن أبى جعفر جماعه ، منهم : ابن النعمان المفيد ، والحسين بن عبد اللّه بن الفحّام ، وجعفر بن حسنكيه القمّى» [٢].

---

(١) تاريخ بغداد ٣ : ٨٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٣٠٣.

**قلت :**

والنعالى ـ شيخ الخطيب ـ هو : محمّد بن طلحه بن محمّد بن عثمان ، المتوفّى سنه ٤١٣ :

قال الخطيب : «كتبت عنه ، وكان رافضيّاً» قال : «حدّثنى أبو القاسم الأزهرى ، قال : ذكر ابن طلحه بحضرتى يوماً معاويه بن أبى سفيان فلعنه» [١].

* وأمّا على بن إبراهيم ـ صاحب **التفسير** ـ فقد ترجم له ابن حجر العسقلانى وقال : «رافضى جلد ، له تفسير فيه مصائب. يروى عن : ابن أبى داود وابن عقده وجماعه».

وهو على بن إبراهيم بن هاشم القمّى ، ذكره أبو جعفر الطوسى فى مصنّفى الإماميه ، وذكره محمّد بن إسحاق النديم فى **الفهرست**» [٢].

**أقول :**

المقصود أنّهم ترجموا لعلى بن إبراهيم ولابن بابويه ، وهم وإن أوجزوا ـ كما هى عادتهم عند ما يترجمون لعلماء الإماميه ـ لم يطعنوا فيهما ولم يجرحوا ....

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٣٨٤.

(٢) لسان الميزان ٤ : ١٩١.

## آيه الدخول فى السلم

**قوله تعالى** : ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ﴾ (١)

قال السيّد : «ألم تكن من السلم الذى أمر الله بالدخول فيه فقال : ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ﴾؟!».

فقال فى الهامش : «أخرج العلّامه البحرينى فى الباب ٢٢٤ من كتابه **غايه المرام** اثنى عشر حديثاً من صحاحنا فى نزولها بولايه على والأئمّه من بنيه ، والنهى عن اتّباع غيرهم. وذكر فى الباب ٢٢٣ أنّ الأصفهانى الأُموى روى ذلک عن على من عدّه طرق» (٢).

---

(١) سوره البقره ٢ : ٢٠٨.

(٢) المراجعات : ٢٩.

أقول : «الأصفهانی الأُموی» هو : أبو الفرج علی بن الحسین صاحب کتاب (الاغانی)وکتاب(مقاتل الطالبیین)المتوفّی سنه : ۳۵٦ ، ینتهی نسبه إلی مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أُمیّه ، وکان أدیباً فاضلاً ، عالماً بأیام الناس والأنساب والسیر ، روی عنه جماعه من کبار الأئمّه ، کالدارقطنی ، وصنّف کتباً کثیره ، أشهرها ما ذکرناه ، وهما مطبوعان منتشران ، ومصنفاته الأُخری مخطوطه أو مفقوده ، منها کتاب **ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین علیه السلام** وهو الکتاب الذی نقل عنه السیّد البحرانی المتوفّی سنه ۱۱۰۷ فی کتابه غایه المرام بلا واسطه ممّا یدلّ علی وجوده عنده ، وقد ذکر هذا الکتاب لأبی الفرج الشیخ أبو جعفر الطوسی ، حیث ترجم له فقال : «له کتاب الأغانی ، کبیر. وکتاب **مقاتل الطالبیین** ، وغیر ذلک من الکتب ، وکتاب **ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین وأهل بیته علیهم السلام** ، وکتاب فیه کلام فاطمه علیها السلام فی فدک. وغیر ذلک من الکتب» ثمّ قال الشیخ أبو جعفر : «أخبرنا عنه جماعه منهم أحمد بن عبدون بجمیع کتبه ورواياته. وروی عنه الدوری» [۱].

وکذا سماه شیخنا الطهرانی فی **الذریعه** [۲]وسمّاه ابن شهرآشوب باسم : کتاب التنزیل فی أمیر المؤمنین [۳]وتبعه بعض المؤلّفین فی التراجم کصاحب **ریحانه الأدب فی المعروفین بالکنیه واللقب**.

* * *

---

(۱) الفهرست : ٥٤٤ رقم ۸۹۹.

(۲) الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۱۹ : ۲۸.

(۳) معالم العلماء : ۱٤۱.

## آيه السؤال عن النعيم

**قوله تعالى** : ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [١]

قال السيّد : «أليست هى النعيم الذى قال الله تعالى : ﴿**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾؟!».

فقال فى الهامش : «أخرج العلّامه البحرينى فى الباب ٤٨ من كتابه غايه المرام ثلاثه أحاديث من طريق أهل السُنّه فى أنّ النعيم هو ما أنعم الله على الناس بولايه رسول الله وأمير المؤمنين وأهل البيت ، وأخرج فى الباب ٤٩ اثنى عشر حديثاً من صحاحنا فى هذا المعنى ، فراجع» [٢].

**فقيل** ـ بعد الآيه التى فيها ذكر «الأمانه» ـ : «لم يقل أحد من المفسّرين الّذين يعتدّ بأقوالهم أنّ الولايه ـ بمفهوم

---

(١) سوره التكاثر ١٠٢ : ٨.

(٢) المراجعات : ٢٩.

الرافضه ـ من الأمانه ، ولهذا أحال المؤلّف فى الحواشى على تفاسير الرافضه وكتبهم ، ومنها : **الصافى وبلوغ المرام** [١] ، وهى ليست حجّه.

وكمثال على ذلک : فإنّ صاحب **الصافى** هذا ممّن يقول بتحريف القرآن الكريم ، وممّن يسبّ الصحابه سبّاً مقذعاً ، بل ويكفّرهم فى تفسيره المذكور.

راجع : التعليق على هذه المراجعه ، منهج الشيعه فى التفسير».

**أقول :**

هذا كلامه فى التعليق على الاستدلال بالآيه التى فيها ذكر «الامانه» ، أمّا الآيتين؛ التى فيها الأمر بالدخول فى «السلم» ، والتى فيها السؤال عن «النعيم» فلم يعلّق عليهما بشىء ، مع أنّ السيّد لم يرجع فيهما إلى شىء من تفاسير غير الإماميه.

وأمّا إرجاع السيّد إلى كتاب غايه المرام فإنّما هو للوقوف على روايات أهل السُنّه الموجوده فيه ، فإنّه كتاب جامع بين روايات الخاصّه والعامّه فى كلّ موردٍ ، ولذا سمّاه مؤلّفه ـ المحدّث الثقه الجليل السيّد هاشم بن سليمان البحرانى ، المتوفّى سنه ١١٠٧ أو ١١٠٩ ـ ب : **غايه المرام فى حجّه الخصام عن طريق الخاصّ والعامّ** ، وقال فى مقدّمته : «إنّى ذاكر فى هذا الكتاب ما هو الحجّه على الخاص والعامّ فى النصّ على الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ بالنصّ من الرسول بروايه الصحابه والتابعين عن النبىّ ، بأنّ الإمام بعده أمير المؤمنين على ... من طرق العامّه والخاصّه ، عن المشايخ الثقات عند

---

(١) كذا ، والصحيح : غايه المرام.

الفريقين ، ممّا سطّروه فى مصنّفاتهم المعلومه عند الفئتين ، وكتابى هذا يطلعک على ما ذكرت لک ، مروى من صحاح العامّه المتّفق على صحّتها عندهم ، فهم لا يتّهمون فى نقل ذلک المروى عن ثقاتهم وفحول رجالهم ...».

إذن ، فإنّ الإرجاع إلى **غايه المرام** فى الحقيقه إرجاع إلى الكتب السُنّيه المنقوله رواياتها فيه ، إلى جنب روايات الخاصّه المنقوله عن الكتب المعتبره عندهم ... وليس إرجاعاً إلى كتابٍ من كتب الإماميه كى لا يكون حجّةً عند الخصم.

على أنّه إذا لم تكن كتب الشيعه حجّةً عند أهل السُنّه ، فكتب أهل السُنّه أيضاً ليست بحجّه عند الشيعه ، فلما ذا لا نجد فى بحوث هؤلاء المتطفّلين إلّا الاجترار والتكرار المخزى لما جاء فى كتب أبناء تيميّه وكثير والجوزى؟!

**وعلى الجمله** ، فإنّ تفسير «الأمانه» و«السلم» و«النعيم» ب «ولايه أهل البيت» واردٌ فى كتب الفريقين وبروايات الطرفين ، وهذا هو المقصود إثباته.

ولا يقدح فى ذلک كون صاحب **الصافى** «يسبُّ الصحابه» أو يقول «بتحريف القرآن».

على أنّ أحداً من الإماميه ـ لا صاحب **الصافى** ولا غيره ـ لا يسبُّ الصحابه ، وإنّما هو اللعن للمنافقين منهم ، وهذا أمر واجب كتاباً وسُنّةً ، بل هو ضرورى من ضروريات الإسلام.

كما إنّا قد أشرنا ـ فى موضعه سابقاً ـ إلى مسأله تحريف القرآن ، وإنّ أهل العلم والفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافى له ، وقد حقّقنا ذلک فى كتابٍ مستقلّ منتشر ، أسميناه ب : **التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف** ، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.

هذا ، ولكنّ الغرض من التعرّض لمثل هذه الأُمور فی مثل هذا المقام هو التحریف والتغفیل كما هو شأن أهل الغوایه والتضلیل.

والله الهادی إلی سواء السبیل.

* * *

## آيه التبليغ

**قوله تعالى** : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ...﴾ (١)

قال السيّد : «ألم يؤمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بتبليغها؟! ألم يضيّق عليه فى ذلک بما يشبه التهديد من الله عزّ وجلّ حيث يقول : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾».

ثمّ قال فى الهامش : «أخرجه غير واحد من أصحاب السنن ، كالإمام الواحدى فى سوره المائده من كتابه أسباب النزول عن أبى سعيد الخدرى ، قال : نزلت هذه الآيه يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب.

وأخرجه الإمام الثعلبى فى **تفسيره** بسندين.

ورواه الحموينى الشافعى فى **فرائده** بطرقٍ متعدده عن أبى هريره مرفوعاً.

---

(١) سوره المائده ٥ : ٦٧.

ونقله أبو نعيم فى كتابه نزول القرآن بسندين ، أحدهما عن أبى رافع ، والآخر عن الأعمش عن عطيه ، مرفوعَين.

وفى **غايه المرام** تسعه أحاديث من طريق أهل السُنّه ، وثمانيه صحاح من طريق الشيعه بهذا المعنى ، فراجع منه باب ٣٧ وباب ٣٨» [١].

فقيل : «الخبر الذى ساقه الواحدى هو : أخبرنا أبو سعيد محمّد بن علىّ الصفّار ، قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المخلّدى ، قال : أخبرنا محمّد بن حمدون ، قال : حدّثنا محمّد إبراهيم الخلوتى [٢] ، قال : حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّاده ، قال : حدّثنا علىّ بن عابس ، عن الأعمش وأبى حجاب [٣] ، عن عطيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : نزلت هذه الآيه : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ﴾ يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. أسباب النزول : ١٣٥.

وعطيّه هو العوفى ، قال عنه الإمام أحمد : ضعيف الحديث ، ثمّ قال : بلغنى أنّ عطيه كان يأتى الكلبى ويسأله عن التفسير ، وكان يكنّيه بأبى سعيد فيقول : قال أبو سعيد.

وقال أبو حاتم : ضعيف.

وقال ابن عدىّ : وكان يعدّ مع شيعه الكوفه.

وقال ابن حبّان ـ بعد أن ذكر قصّته مع الكلبى ـ : لا يحلّ كتب حديثه إلّا

---

(١) المراجعات : ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) كذا ، والصحيح : الحلوانى.

(٣) كذا ، والصحيح : جحاف.

على سبيل التعجّب.

وقال أبو داود : ليس بالذى يعتمد عليه.

وقال الساجى : كان يقدّم عليّاً على الكلّ [١].

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق ، يخطئ كثيراً ، كان شيعيّاً مدلّساً [٢].

وأمّا علىّ بن عابس الأسدى ، فقال عنه ابن معين : كأنّه ضعيف ، وفى روايةٍ عنه : ليس بشىء.

وقال ابن حبّان : فحش خطاؤه فاستحقّ الترک.

وقال ابن عدىّ : له أحاديث حسان ، ويروى عن أبان بن تغلب وغيره أحاديث غرائب [٣].

ومن هذا يتبيّن أن احتفال المؤلّف بهذا الحديث لن يغنيه شيئاً. وقد عرفت سابقاً أنّ الواحدى وشيخه الثعلبى قد ملئا كتابيهما بالأحاديث الضعيفه والموضوعه فلا يعتدّ بهما.

وفى عدّه الواحدى من أصحاب السنن مجازفه ، وهو وشيخه ليسا من أئمّه الحديث ولا من علمه فى شىء. والله المستعان».

**وأقول :**

اعلم أنّ السيّد رحمه الله قد استدلّ بهذه الآيه المباركه مرّه أُخرى ، وذلک فى المراجعه رقم ٥٦ ، ونصّ هناک على أنّ : «أخبارنا فى ذلک متواتره عن أئمّه

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠١ ـ ٣٠٢.

العتره الطاهره».

أمّا من أهل السُنّه فاكتفى فى الموضعين بالنقل عن الإمام أبى إسحاق الثعلبى ، المتوفّى سنه ٤٢٧ أو ٤٣٧ ، والإمام أبى الحسن الواحدى ، المتوفّى سنه ٤٦٨ ، والحافظ أبى نعيم الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠ ، والإمام الحموينى الشافعى ، المتوفّى سنه ٧٢٢. وقد نصّ فى المراجعه ٥٦ على صحّه بعض أسانيد هذه الروايات ....

**فأقول ـ تعقيباً لكلامه وتتميماً لمرامه ـ :**

**أوّلاً** : إنّه قد اكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمّه لغرض الاختصار ، وإلّا فرواه نزول الآيه المباركه يوم غدير خمّ من أعلام أئمه أهل السُنّه كثيرون ، ومنهم :

١ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى ، المتوفّى سنه ٣١٠.

٢ ـ ابن أبى حاتم : عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى ، المتوفّى سنه ٣٢٧.

٣ ـ أبو عبد اللّه الحسين بن إسماعيل المحاملى ، المتوفّى سنه ٣٣٠.

٤ ـ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسى الشيرازى ، المتوفّى سنه ٤٠٧ أو ٤١١.

٥ ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠.

٦ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠.

٧ ـ أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى ، المتوفّى سنه ٤٦٨.

٨ ـ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى ، المتوفّى سنه ٤٧٧.

٩ ـ أبو القاسم عبد اللّه بن عبيد الله الحاكم الحسكانى.

١٠ ـ أبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازى ، صاحب كتاب **ما نزل فى على وأهل البيت**.

١١ ـ أبو الفتح محمّد بن علىّ بن إبراهيم النطنزى ، المتوفّى حدود سنه ٥٥٠.

١٢ ـ أبو القاسم علىّ بن الحسن بن عساكر الدمشقى ، المتوفّى سنه ٥٧١.

١٣ ـ أبو سالم محمّد بن طلحه النصيبى الشافعى ، المتوفّى سنه ٦٥٢.

١٤ ـ فخر الدين محمّد بن عمر الرازى ، المتوفى سنه ٦٥٣.

١٥ ـ عزّ الدين عبد الرزّاق بن رزق الله الرسعنى الموصلى ، المتوفّى سنه ٦٦١.

١٦ ـ نظام الدين الحسن بن محمّد النيسابورى ، صاحب التفسير.

١٧ ـ السيّد علىّ بن شهاب الدين الهمدانى ، المتوفّى سنه ٧٨٦.

١٨ ـ نور الدين علىّ بن محمّد بن الصبّاغ المالكى ، المتوفّى سنه ٨٥٥.

١٩ ـ بدر الدين محمود بن أحمد العينى ، المتوفّى سنه ٨٥٥.

٢٠ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١.

٢١ ـ القاضى محمّد بن علىّ الشوكانى ، المتوفّى سنه ١٢٥٠.

٢٢ ـ السيّد شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى ، المتوفّى سنه ١٢٧٠.

٢٣ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى ، المتوفّى سنه ١٢٩٣.

وقد أوردنا نصوص روايات جمعٍ منهم فى قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير [١].

---

(١) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٨ : ١٩٥ ـ ٢٥٣.

**وثانياً** : الروايات المعتبره سنداً فى نزول الآيه المباركه يوم غدير خمّ كثيره كذلک ، ومنها :

**١ . روايه الحبرى :**

قال : «حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا حبّان ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، فى قوله : ﴿**يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْکٰافِرِينَ**﴾ :

نزلت فى علىٍّ عليه السلام.

أُمر رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن يبلّغ فيه ، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد علىٍّ عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعادِ من عاداه» [١].

**أقول :**

وهذا سند معتبر ، وقد بيّنّا ذلک فى بحوثنا الماضيه فلا نعيد.

**٢ . روايه أبى نعيم :**

قال : «حدّثنا أبو بكر بن خلّاد ، قال : حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه ، قال : حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون ، قال : حدّثنا علىّ بن عابس ، عن أبى الجَحّاف عن الأعمش ، عن عطيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : نزلت هذه الآيه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى علىّ بن أبى طالب عليه

---

(١) تفسير الحبرى : ٢٦٢.

السلام : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ﴾» [١].

* أمّا «أبو بكر بن خلاّد» فهو : أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادى ، المتوفّى سنه ٣٥٩ ، ترجم له الخطيب فى تاريخه ، والذهبى فى سيره ، وغيرهما :

قال الخطيب : «كان لا يعرف من العلم شيئاً ، غير أنّ سماعه كان صحيحاً».

وقال أبو نعيم : «كان ثقه».

وكذا وثّقه أبو الفتح بن أبى الفوارس [٢].

ووصفه الذهبى ب : «الشيخ الصدوق ، المحدّث ، مسند العراق» [٣].

* وأمّا «محمّد بن عثمان بن أبى شيبه» ، المتوفّى سنه ٢٩٧ ، فقد ترجم له الذهبى ، ووصفه ب : «الإمام الحافظ المسند» ثمّ قال : «وجمع وصنّف ، وله تاريخ كبير ، ولم يرزق حظّاً ، بل نالوا منه ، وكان من أوعيه العلم».

وقال : «قال صالح جزره : ثقه».

وقال ابن عدىّ : «لم أرَ له حديثاً منكَراً فأذكر».

ثمّ نقل تكلّم بعض معاصريه فيه ، وهم عبد اللّه بن أحمد ، المتوفّى سنه ٢٩٠ ، وابن خراش ، المتوفّى سنه ٢٨٣ ، ومطيّن ، المتوفّى سنه ٢٩٧ [٤] ، والظاهر وجود اختلافات بينهم وبينه ، ممّا أدّى إلى أن يذكروه بسوء ، لا سيّما ما كان بينه وبين أبى جعفر مطيّن ، إذ كان كلٌّ منهما يذكر الآخر بسوءٍ وينال منه.

---

(١) خصائص الوحى المبين ـ للشيخ يحيى بن الحسن الحلّى ، المعروف بابن البطريق ، المتوفّى سنه ٦٠٠ ـ : ٥٣ ، عن كتاب ما نزل من القرآن فى علىّ ، للحافظ أبى نعيم الأصفهانى.

(٢) تاريخ بغداد ٥ : ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦٩.

(٤) سير اعلام النبلاء ١٤ : ٢١ ـ ٢٢.

ومن هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفّاظ ـ كالذهبى ـ على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعض غير مسموع.

* وأمّا «إبراهيم بن محمّد بن ميمون» ، فقد ذكره ابن حبّان فى **الثقات** قائلاً : «إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندى الكوفى ، يروى عن سعيد بن حكيم العبسى وداود بن الزبرقان. روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى» [١].

ولم أجد له ذِكراً فى كتب الضعفاء ....

وقد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكم له من نظير! فقد ذكر الذهبى بترجمه أحمد بن الأزهر : «وهو ثقه بلا تردّد ، غايه ما نقموا عليه ذاک الحديث فى فضل عليٍّ رضى الله عنه» [٢].

يعنى : ما رواه عن عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه ، عن ابن عبّاس ، قال : «نظر رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلى علىّ بن أبى طالب ، فقال :

أنت سيّد فى الدنيا ، سيّد فى الآخره ، حبيبک حبيبى ، وحبيبى حبيب الله ، وعدوّک عدوّى ، وعدوّى عدوّ الله ، فالويل لمن أبغضک بعدى».

قال الحاكم : «حدّث به ابن الأزهر ببغداد فى حياه أحمد وابن المدينى وابن معين ، فأنكره من أنكره ، حتّى تبيّن للجماعه أنّ أبا الأزهر برىء الساحه منه ، فإنّ محلّه محلّ الصادقين» [٣].

ولهذا الحديث قصّه ، فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر فى **ميزان الاعتدال**

---

(١) الثقات ٨ : ٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٦.

**فى نقد الرجال** [١]بل ذكر فيه عبد الرزّاق بن همّام أيضاً [٢].

لكنّ أحمد بن الأزهر «ثقه بلا تردّد» و«محلّه محلّ الصادقين» ، وعبد الرزّاق بن همّام من رجال الصحاح الستّه وشيخ البخارى [٣] ... ومع ذلک فالحديث كذب!!

«لما حدّث أبو الأزهر بحديثه عن عبد الرزّاق فى الفضائل ، أُخبر يحيى بن معين بذلک ، فبينما هو عند يحيى فى جماعه أهل الحديث إذ قال يحيى : من هذا الكذّاب النيسابورى الذى حدّث بهذا عن عبد الرزّاق؟! فقام أبو الأزهر فقال : هو ذا أنا. فتبسّم يحيى بن معين ، وقال : أما إنّک لست بكذاب؛ وتعجّب من سلامته وقال : الذنب لغيرک فيه!» [٤].

فرواه الحديث كلّهم أئمّه ثقات.

ومع ذلک فهو كذب!!

وقال الذهبى : فى النفس من آخره شىء [٥]!! يعنى جمله : «فالويل لمن أبغضک بعدى»!!

ولا يخفى السبب فى ذلک!!

فما الحيله فى ردّه ، مع صحّه سنده؟!

قالوا : إنّ معمراً كان له ابن أخٍ رافضى ، وكان معمر مكّنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث ، وكان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد فى السؤال

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٨٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٩.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ٥٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٦.

(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٦١٣.

والمراجعه ، فسمعه عبد الرزّاق فى كتاب ابن أخى معمر ، وحدّث به أبا الأزهر وخصّه به دون أصحابه [١]!!

قال الذهبى بعد نقله : «قلت : ولتشيّع عبد الرزّاق سرّ بالحديث وكتبه ، وما راجع معمراً فيه ، ولكنّه ما جسر أن يحدّث به لمثل أحمد وابن معين وعلىّ ، بل ولا خرّجه فى تصانيفه ، وحدّث به وهو خائف يترقّب» [٢].

هذا موجز هذه القصّه ... والشاهد من حكايتها أنّهم كثيراً ما ينقمون على الرجل ـ مع اعترافهم بثقته ـ روايته حديثاً فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام أو الطعن فى أعدائه ومبغضيه ، ويضطربون أشدّ الاضطراب ، فإن أمكنهم التكلّم فى وثاقته فهو ، وإلّا عمدوا إلى تحريف لفظ الحديث ، أو بتره ، وإلّا وضعوا شيئاً فى مقابلته ، وإلّا نسبوا وضعه إلى مثل «ابن أخ معمر» و«كان رافضياً» و«كان معمر يمكّنه من كتبه» بأنّه دسّ الحديث فى الكتاب ، ولم يشعر بذلک لا معمر ، ولا عبد الرزّاق ، ولا غيرهما!!

ولكن من هو هذا الشخص؟! وما الدليل على كونه رافضيّاً؟! وكيف كان يمكّنه معمر من كتبه وأن يكتب له؟ مع علمه بكونه رافضيّاً أو كان جاهلاً بذلک؟!

**وعلى الجمله** ، فإنّ «إبراهيم بن محمّد بن ميمون» ثقه ، بتوثيق ابن حبّان من دون معارض ، غير أنّه من رواه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

* وكذلک شيخه «علىّ بن عابس» فإنّه من رجال **صحيح الترمذى** [٣] ،

---

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٧.

(٣) تقريب التهذيب ٢ : ٣٩.

لكنّهم تكلّموا فيه لا لشيء ، وإنّما لروايته هذا الحديث وأمثاله من الفضائل والمناقب ، وممّا يشهد بذلک قول ابن عديّ : «له أحاديث حسان ، ويروى عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه» [١].

وإذا عرفنا أنّ «أبان بن تغلب» من أعلام الإماميّه الاثنى عشريه الثقات [٢]عرفنا لما ذا تكون رواياته «أحاديث غرائب»! وعرفنا أنّهم لا يضعّفون «عليّ بن عابس» إلّا لروايته تلک الأحاديث ، وأمّا فى غيرها فهو ثقه فى نفسه ولذا «يكتب حديثه»!

أىّ : عدا الفضائل وهى «أحاديث غرائب» كما وصفها ، ولو كان الرجل كذّاباً لَما جاز قوله : «يكتب حديثه» أصلاً!!

* وكذلک شيخه «أبو الجَحّاف» داود بن أبى عوف ، فهو من رجال أبى داود والنسائى وابن ماجه ، ووثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وقال أبو حاتم :

صالح الحديث ، وقال النسائى : ليس به بأس [٣]ومع ذلک ، فالرجل ممّن لا يحتجّ به عند ابن عديّ! وهو يعترف بعدم تكلّم أحد فيه!

ولما ذا؟! ..

استمع إليه ليذكر لک السبب ، فقد قال : «ولأبى الجَحّاف أحاديث غير ما ذكرته ، وهو من غاليه أهل التشيّع ، وعامّه حديثه فى أهل البيت ، ولم أرَ لمن تكلّم

---

(١) الكامل فى الضعفاء ٦ : ٣٢٢ ذيل رقم ١٣٤٧.

(٢) هو من رجال مسلم والأربعه ، وثّقوه وقالوا : هو من أهل الصدق فى الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعه ، وفى الميزان : شيعى جلد لكنّه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته. وهو عند الجوزجانى الناصبى : مذموم المذهب ، مجاهر زائغ! وانظر : الكامل فى الضعفاء ٢ : ٦٩ رقم ٢٠٧ ، أحوال الرجال : ٦٧ رقم ٧٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١٨.

فى الرجال فيه كلاماً ، وهو عندى ليس بالقوى ، ولا ممّن يحتجّ به فى الحديث» [١].

* وأمّا «الأعمش» فهو من رجال الصحاح الستّه [٢].

**وتلخّص :**

إنّ حديث أبى نعيم معتبر ، ولا مجال للتكلّم فى أحد من رجال إسناده ، ولو كان بعضهم من الشيعه فهو ثقه ، وقد تقرّر أن التشيّع ، بل الرفض عندهم غير مضرٍّ بالوثاقه ، وهذا ما كرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانى وغيره.

* وأمّا «عطيه» ... فسيأتى.

**٣ . روايه ابن عساكر :**

قال : «أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر ، أنبأنا أبو حامد الأزهرى ، أنبأنا أبو محمّد المخلّدى نا محمّد بن إبراهيم الحلوانى ، أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّاده ، أنبأنا علىّ بن عابس ، عن الأعمش وأبى الجَحّاف ، عن عطيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : نزلت هذه الآيه : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ﴾ على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب» [٣].

* أمّا «وجيه بن طاهر» ، المتوفّى سنه ٥٤١ :

قال ابن الجوزى : «كان شيخاً ، صالحاً ، صدوقاً ، حسن السيره ، منوّر الوجه

---

(١) الكامل فى الضعفاء ٣ : ٥٤٤ . ٥٤٥ ذيل رقم ٦٢٥.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٣١.

(٣) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢٣٧.

والشيبه ، سريع الدمعه ، كثير الذِكر. ولى منه إجازه بمسموعاته ومجموعاته» [١].

وقال السمعانى : «كتبت عنه الكثير ، وكان يملى فى الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعه مكان أخيه ، وكان كخير الرجال ، متواضعاً متودّداً ، ألوفاً ، دائم الذِكر ، كثير التلاوه ، وصولاً للرحم ، تفرّد فى عصره بأشياء ...» [٢].

وقال الذهبى : «الشيخ العالم ، العدل ، مسند خراسان» [٣].

* وأمّا «أبو حامد الأزهرى» أحمد بن الحسن النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٦٣ :

قال الذهبى : «الأزهرى ، العدل ، المسند ، الصدوق ، أبو حامد أحمد ابن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر ، الأزهرى ، النيسابورى ، الشروطى ، من أولاد المحدّثين. سمع من أبى محمّد المخلدى ... حدّث عنه : زاهر ووجيه ابنا طاهر ... توفّى فى رجب سنه ٤٦٣» [٤].

* أمّا «أبو محمّد المخلدى» الحسن بن أحمد النيسابورى ، المتوفّى سنه ٣٨٩ :

قال الحاكم : «هو صحيح السماع والكتب ، متقن فى الروايه ، صاحب الإملاء فى دار السُنّه ، محدّث عصره ، توفّى فى رجب سنه ٣٨٩» [٥].

وقال الذهبى : «المخلدى ، الإمام الصدوق ، المسند أبو محمّد ... العدل ،

---

(١) المنتظم ١٨ : ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٥٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٤٠.

شيخ العداله ، وبقيه أهل البيوتات ...» [١].

* أمّا «أبو بكر محمّد بن حمدون» النيسابورى ، المتوفّى سنه ٣٢٠ :

قال الحاكم : «كان من الثقات الأثبات الجوّالين فى الأقطار ، عاش ٨٧ سنه» [٢].

وقال الخليلى : «حافظ كبير» [٣].

وقال الذهبى : «الحافظ الثبت المجوّد» [٤].

* أمّا «محمّد بن إبراهيم الحلوانى» [٥] ، المتوفّى سنه ٢٧٦ [٦] :

قال الخطيب : «محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد ، أبو بكر الحلوانى ، قاضى بلخ ، سكن بغداد ، وحدّث بها ... روى عنه : إسماعيل بن محمّد الصفّار ، ومحمّد بن عمرو الرزّاز ، وأبو عمرو بن السمّاك ، وحمزه بن محمّد الدهقان. وكان ثقه» [٧].

وقال ابن الجوزى : «وكان ثقه» [٨].

* أمّا «الحسن بن حمّاد سجّاده» ، المتوفّى سنه ٢٤١ :

فهو من رجال أبى داود والنسائى وابن ماجه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٥) قريه من قرى نيسابور. معجم البلدان.

(٦) المنتظم ١٢ : ٢٧٩.

(٧) تاريخ بغداد ١ : ٣٩٨.

(٨) المنتظم ١٢ : ٢٧٩.

وقال أحمد بن حنبل : «صاحب سُنّه ، ما بلغنى عنه إلّا خير» [١].

وقال الذهبى : «كان من جِلّه العلماء وثقاتهم فى زمانه» [٢].

وقال ابن حجر : «صدوق» [٣].

* وأمّا «علىّ بن عابس» و«أبو الجَحّاف» و«الأعمش» فقد تقدّم الكلام عليهم.

* وبقى «عطيّه».

**٤ . روايه الواحدى :**

وبما ذكرنا تظهر صحّه إسناد الواحدى فى أسباب النزول ، كما أشار السيّد رحمه الله ، وذلک لأنّه السند المتقدّم نفسه ، وشيخه «أبو سعيد محمّد بن علىّ الصفار» الراوى عن «الحسن بن أحمد المخلدى» إلى آخر السند ، ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسى ، المتوفّى سنه ٥٢٩ ، قال : «محمّد بن علىّ بن محمّد بن أحمد بن حبيب الصفّار ، أبو سعيد ، المعروف بالخشّاب ، ابن أُخت أبى سهل الخشّاب اللحيانى ، شيخ مشهور بالحديث ، من خواصّ خدم الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى ، وكان صاحب كتب ، أوصى له الشيخ بعد وفاته وصار بعده بندار كتب الحديث بنيسابور ، وأكثر أقرانه سماعاً وأُصولاً ، وقد رزق الإسناد العالى ، وكتبه الأُصول ، وجمع الأبواب ، وإفاده الصبيان ، والروايه إلى آخر عمره ، وبيته بيت الصلاح والحديث.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١ : ٣٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ٣٩٣.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ١٦٥.

ولد سنه ٣٨١ ، وتوفّى فى ذى القعده سنه ٤٥٦» [١].

وذكره الذهبى وابن العماد فى وفيات سنه ٤٥٦ من العبر وشذرات الذهب.

*** ترجمه عطيّه :**

وأمّا «عطيه العوفى» فقد ترجمنا له بالتفصيل فى بعض بحوثنا [٢] ، وذكرنا :

أنّه من مشاهير التابعين ، وقد قال الحاكم النيسابورى ـ فى كلام له حول التابعين ـ : «فخير الناس قرناً بعد الصحابه من شافه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، وحفظ عنهم الدين والسنن ، وهم قد شهدوا الوحى والتنزيل» [٣].

وأنّه من رجال البخارى فى كتابه **الأدب المفرد**.

وأنّه من رجال **صحيح أبى داود** ، الذى قال أبو داود : «ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه» وقال الخطّابى : «لم يصنّف فى علم الدين مثله ، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين» [٤].

وأنّه من رجال **صحيح الترمذى** ، الذى حكوا عن الترمذى قوله فيه : «صنّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا

---

(١) تاريخ نيسابور : ٥٤ رقم ١٠٣.

(٢) راجع كتابنا : مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير : ٦٥ ـ ٨٢.

(٣) معرفه علوم الحديث : ٤٢.

(٤) مرقاه المفاتيح ١ : ٢٢.

الكتاب فكأنّما فى بيته نبىّ يتكلّم».

وأنّه من رجال **صحيح ابن ماجه** ، الذى قال أبو زرعه ـ بعد أن نظر فيه ـ : «لعلّه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا فى إسناده ضعف» [١].

وأنّه من رجال مسند أحمد ، وقد قال الحافظ السيوطى عن بعض العلماء : «إنّ أحمد شَرَطَ فى مسنده الصحيح» [٢].

وأنّه قد وثّقه ابن سعد ، وقال الدورى عن يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو بكر البزّار : يعدّ فى التشيّع ، روى عنه جلّه الناس.

وبعد ، فمن الذى تكلّم فى عطيه؟!

تكلّم فيه الجوزجانى ، الذى نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانى على أنّه : «كان ناصبيّاً منحرفاً عن علىّ» ... وتبعه من كان على شاكلته ، وقد نصّ الحافظ ابن حجر على أنّه لا ينبغى أن يسمع قول المبتدع [٣].

ولما ذا تكلّم فيه من تكلّم؟!

لأنّه كان يقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على الكلّ ، وأنّه عُرض على سبّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فأبى أن يسبّ ، فضُرب أربعمائه سوط وحُلقت لحيته ... وكلّ ذلک بأمرٍ من الحجّاج بن يوسف ، لعنه الله ولعن من سلک سبيله وأدخله مدخله ....

---

(١) تذكره الحفّاظ ٢ : ٦٣٦.

(٢) تدريب الراوى ١ : ١٨٧.

(٣) مقدّمه فتح البارى : ٣٨٨.

**أقول :**

وهنا نقاط :

١ ـ حديث نزول الآيه المباركه يوم الغدير فى أمير المؤمنين وولايته عليه السلام ، أخرجه كبار الأئمّه الأعلام من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه ، وهم :

١ ـ عبد اللّه بن عبّاس.

٢ ـ أبو سعيد الخدرى.

٣ ـ زيد بن أرقم.

٤ ـ جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

٥ ـ البراء بن عازب.

٦ ـ أبو هريره.

٧ ـ عبد اللّه بن مسعود.

٨ ـ عبد اللّه بن أبى أوفى.

٢ ـ قال السيوطى : «وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ، قال : كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم : ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ . أنّ علیّاً مولى المؤمنين . وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ**﴾» [1].

٣ ـ إنّ من رواه هذا الحديث : ابن أبى حاتم الرازى ، قال السيوطى : «وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال : نزلت هذه الآيه : ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ**﴾ على رسول اللّه صلّى

---

(١) الدرّ المنثور ٣ : ١١٧.

الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب» [١].

و«ابن أبى حاتم» قد نصّ ابن تيميّه وأتباعه على أنّه لم يخرّج فى **تفسيره** حديثاً موضوعاً ... وقد أوردنا ذلک فى بحوثنا الماضيه ، كما ستعرفه قريباً أيضاً.

**وتلخّص :**

إنّ القول الحقّ المتّفق عليه بين المسلمين : نزول الآيه يوم غدير خمّ فى أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام.

**مع ابن تيميّه الحرّانى :**

لقد استدلّ العلّامه الحلّى بالآيه المباركه والحديث الوارد فى ذيلها عند القوم ، فقال : «البرهان الثانى : قوله تعالى : ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ**﴾. اتّفقوا على نزولها فى علىّ.

وروى أبو نعيم الحافظ ـ من الجمهور ـ بإسناده عن عطيه ، قال : نزلت هذه الآيه على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فى علىّ بن أبى طالب.

ومن **تفسير الثعلبى** ، قال : معناه : ﴿**بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ**﴾ فى فضل علىّ ، فلمّا نزلت هذه الآيه أخذ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد علىّ ، فقال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ...» [٢].

---

(١) الدرّ المنثور ٣ : ١١٧.

(٢) منهاج الكرامه : ١٤١.

**فقال ابن تیمیّه** فی الجواب :

«إنّ هذا أعظم کذباً وفریةً من الأوّل.

وقوله : اتّفقوا علی نزولها فی علیّ ، أعظم کذباً ممّا قاله فی تلک الآیه ، فلم یقل لا هذا ولا ذاک أحد من العلماء الّذین یدرون ما یقولون.

وأمّا ما یرویه أبو نعیم فی **الحلیه** أو فی **فضائل الخلفاء** والنقّاش والثعلبی والواحدی ونحوهم فی **التفسیر** ، فقد اتّفق أهل المعرفه علی أنّ فی ما یروونه کثیراً من الکذب الموضوع.

واتّفقوا علی أنّ هذا الحدیث المذکور الذی رواه الثعلبی فی **تفسیره** هو من الموضوع ....

ولکنّ المقصود هنا أنّا نذکر قاعده فنقول : المنقولات فیها کثیر من الصدوق وکثیر من الکذب ، والمرجع فی التمییز بین هذا وهذا إلی أهل علم الحدیث ...

فلکلّ علم رجال یعرفون به ، والعلماء بالحدیث أجلّ هؤلاء قدراً ، وأعظمهم صدقاً ، وأعلاهم منزله ، وأکثر دیناً ، وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانهً وعلماً وخبرهً فی ما یذکرونه من الجرح والتعدیل ....

فالأصل فی النقل أن یُرجع فیه إلی أئمّه النقل وعلمائه ... ومجرّد عزوه إلی روایه الثعلبی ونحوه لیس دلیلاً علی صحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛ لهذا لم یروِه أحد من علماء الحدیث فی شیء من کتبهم ...».

قال : «أنتم ادّعیتم أنّکم أثبتّم إمامته بالقرآن ، والقرآن لیس فی ظاهره ما یدلّ علی ذلک أصلاً ، فإنّه قال : «بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» وهذا اللفظ عامّ فی جمیع ما أُنزل إلیه من ربّه ، لا یدلّ علی شیء معیّن ... فإن ثبت ذلک بالنقل کان ذلک إثباتاً بالخبر لا بالقرآن ....

لكنّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنّ النبى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لم يبلّغ شيئاً فى إمامه علىّ ...» [١].

**أقول :**

أمّا قوله : إنّ فى روايات أبى نعيم والثعلبى والواحدى ، موضوعات كثيره؛ فهذا حقّ ونحن نوافقه عليه ، إذ ليس هناك ـ بعد كتاب الله عزّ وجلّ ـ كتاب خالٍ عن الموضوعات ، حتّى الكتب المسمّاه بالصحاح ... ففى **صحيح البخارى** ـ الذى يقدّمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً ـ أكاذيب وأباطيل ، ذكرنا بعضها فى بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفّاظ من شرّاحه كابن حجر العسقلانى وغيره.

فالمنقولات ، فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب ، والمرجع فى التمييز إلى أهل علم الحديث وعلماء الجرح والتعديل ... كما قال.

ولذا فإنّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث والرجال صحّه أسانيد حديث نزول الآيه فى الغدير ، وكذلك فى غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات وغيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً ... وإذا ثبت صحّه الحديث وجب على الكلّ القبول به ، ومن كذّبه حينئذٍ فقد كذّب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى ما قال وفعل ، وهذا كفر بالله ، نعوذ بالله منه.

**وعلى الجمله** ، فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى روايه الثعلبى أو

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ٣٣ ـ ٤٨.

غيره ، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقرّره فى علم الحديث والرجال.

**وأمّا قوله** : إنّ هذا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛ فهذا تعصّبٌ واضح؛ لأنّ ابن تيميّه نفسه يستدلّ بقوله تعالى : ﴿إِذْ هُما فِى الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا﴾ [١] لإثبات فضيله لأبى بكر ، فيقول : «إنّ الفضيله فى الغار ظاهره بنصّ القرآن ، لقوله تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا﴾ ... وقد أخرجا فى الصحيحين من حديث أنس عن أبى بكر ...» [٢].

فجعل الحديث مفسّراً للآيه ، وجعل فيها فضيله لصاحبه ....

وكذلک : يدّعى نزول قوله تعالى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * اَلَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكّٰى﴾ [٣] فى أبى بكر مستدلّاً ببعض رواياتهم فيقول :

«وقد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أنّها نزلت فى قصّه أبى بكر. وكذلک ذكره ابن أبى حاتم والثعلبى أنّها نزلت فى أبى بكر عن عبد الله وعن سعيد بن المسيّب. وذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدّثنا أبى ، حدّثنا محمّد بن أبى عمر العدنى ، حدّثنا سفيان ، حدّثنا هشام بن عروه ، عن أبيه ، قال : أعتق أبو بكر سبعه كلّهم يعذّب فى الله ... قال : وفيه نزلت ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ إلى آخر السوره» [٤].

وهكذا فى مواضع أُخرى ....

أمّا حين يستدلّ الإماميه بآيه : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ ...﴾ على

---

(١) سوره التوبه ٩ : ٤٠.

(٢) منهاج السُنّه ٨ : ٣٧٢.

(٣) سوره الليل ٩٢ : ١٧.

(٤) منهاج السُنّه ٨ : ٤٩٥.

إمامه أمير المؤمنين ، بمعونه أحاديث صحيحه رواها ابن أبى حاتم والثعلبى وأمثالهما من المفسّرين والمحدّثين من أهل السُنّه فى تفسيرها وبيان سبب نزولها ، يقول : «فمن ادّعى أنّ القرآن يدلّ على أنّ إمامه عليّ ممّا أُمر بتبليغه فقد افترى على القرآن» [١].

مع أنّ استدلال الإماميه بأحاديث القوم مطابق للقاعده المقرّره فى البحث والمناظره؛ لأنّهم ملزَمون بما يروونه ، بخلاف استدلالاتهم فى مقابله الإماميه؛ لأنّ أحاديثهم ليس بحجّهٍ عند الاماميّه حتّى لو كانت مخرّجهً فى ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفترى؟!

## محاولات يائسه

وبما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآيه المباركه عن الدلاله على ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام.

وهناک محاولاتٌ عمدتها :

١ ـ الأخذ بالسياق.

٢ ـ الأحاديث المرويه فى قبال حديث نزولها فى أمير المؤمنين يوم الغدير.

ولا بُدّ قبل الدخول فى البحث من أن نعلم بأنّ الآيه المباركه من سوره

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ٤٧.

المائده ، وأنّ هذه السوره هى آخر ما نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم باتّفاق الفريقين.

فلاحظ : **تفسير القرطبى** ، **وتفسير الخازن** ، والإتقان فى علوم القرآن ١ : ١٠٤ ، وغيرها من كتب العامّه.

وفى **تهذيب الأحكام** لشيخ الطائفه أبى جعفر الطوسى ـ بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنّها نزلت قبل أن يقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بشهرين أو ثلاثه [١].

وقال العيّاشى فى **تفسيره** : إنّها آخر ما نزل من القرآن [٢].

**وحينئذ نقول** : كما جعل الأوّلون آيه التطهير ضمن آيات زوجات النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، واتّخذ أتباعهم ذلك أساساً للقول بنزولها فى الزوجات ، كذلك الحال فى آيه التبليغ فقد وضعت فى سياق آيات الكلام مع اليهود والنصارى ، ثمّ جاء اللّاحقون واستندوا إلى سياق الآيه فراراً من الإذعان للحقيقه :

قال الرازى : «إعلم أنّ هذه الروايات وإن كثرت ، إلّا أنّ الأَولى حمله على أنّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى ، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاه منه بهم ، وذلك لأنّ ما قبل هذه الآيه بكثير وما بعدها بكثير ، لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى ، امتنع إلقاء هذه الآيه الواحده فى البين على وجه تكون أجنبيّه عمّا قبلها وما بعدها» [٣].

---

(١) تهذيب الأحكام ١ : ٣٦١.

(٢) تفسير العياشى ٢ : ٣/١١٦١.

(٣) التفسير الكبير ١٢ : ٥٠.

وكأنّ الرازى قد غفل عن أنّ الآيه فى سوره المائده ، وهى إنّما نزلت فى أُخريات حياه النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، حين لم يكن يهاب اليهود ولا النصارى ولا قريشاً ، وأنّ السياق إنّما يكون قرينةً إذا لم يكن فى مقابله نصّ معتبر ، وقد صرّح الفخر الرازى نفسه بأنّ نزول الآيه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عبّاس والبَراء بن عازب والإمام محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام ، فى حين أنّه لم يعضّد القول الذى حمل الآيه عليه ـ ولا غيره من الأقوال التى ذكرها ـ بقول أىّ أحدٍ من الصحابه.

وأمّا الأحاديث التى يروونها فى المقام فى مقابله حديث نزول الآيه المباركه فى الإمام عليه السلام ، فإن شئت الوقوف عليها فراجع **تفسير الطبرى** و**الدرّ المنثور** للسيوطى ـ ولعلّ الثانى هو أجمع الكتب لها ـ وستجدها متناقضه فيما بينها ، فضلاً عن كونها مردوده بإجماع الفريقين على نزول سوره المائده فى الأيّام الأخيره من حياه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وأبو الشيخ وأبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر ، عن ابن عبّاس ، قال : «كان النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يُحرس ، وكان يرسل معه عمّه أبو طالب كلّ يوم رجلاً من بنى هاشم يحرسونه.

فقال : يا عمّ! إنّ الله قد عصمنى ، لا حاجه لى إلى من تبعث» [1].

أورده السيوطى فى ذيل الآيه المباركه ، وهو ـ إن كان له علاقه بنزول الآيه المباركه ـ خبر مكذوب؛ لأنّه يفيد نزولها فى مكّه ، وهو قول مردود بالإجماع.

---

(١) الدر المنثور ٣ : ١١٨.

وما أخرجه ابن مردويه والضياء فى المختاره ، عن ابن عبّاس ، قال : «سئل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أىّ آيه أُنزلت من السماء أشدّ عليک؟ فقال : كنت بمنى أيّام موسم ، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فى الموسم ، فنزل علَىَّ جبرئيل فقال : ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ﴾.

قال : فقمت عند العقبه فناديت : يا أيّها الناس! من ينصرنى على أن أُبلّغ رساله ربّى ولكم الجنّه؟

أيّها الناس! قولوا : لا إله إلّا الله وأنا رسول الله إليكم ، تنجحوا ولكم الجنّه.

قال : فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلّا يرمون علَىّ بالتراب والحجاره ، ويبصقون فى وجهى ، ويقولون : كذّاب صابئ! فعرض علَىّ عارض فقال : يا محمّد! إن كنت رسول الله فقد ان لک أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاک.

فقال النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : اللّهمّ اهدِ قومى فإنّهم لا يعلمون ، وانصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتک.

فجاء العبّاس عمّه فأنقذه منهم وطردهم عنه.

قال الأعمش : فبذلک تفتخر بنو العبّاس ، ويقولون : فيهم نزلت ﴿إِنَّکَ لاٰ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ﴾ هوى النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أبا طالب ، وشاء الله عبّاس بن عبد المطّلب» [1].

---

(١) الدر المنثور ٣ : ١١٧.

**قلت :**

وآيات الكذب على هذا الحديث لائحه.

ومن الأحاديث المذكوره فى ذيل الآيه : أحاديث أنّ أصحابه صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا دائماً يحرسونه ، حتّى نزلت الآيه المباركه ففرّقهم :

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير ، قال : «لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لا تحرسونى! إنّ ربّى قد عصمنى» [١].

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن عبد اللّه بن شقيق ، قال : «إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كان يتعقّبه ناس من أصحابه ، فلمّا نزلت ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فخرج فقال : أيّها الناس! الحقوا بملاحقكم ، فإنّ الله قد عصمنى من الناس» [٢].

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن محمّد بن كعب القرظى ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما زال يُحرس ، يحارسه أصحابه ، حتّى أنزل الله ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فترك الحرس حين أخبره أنّه سيعصمه من الناس [٣].

وأخرج أبو نعيم فى **الدلائل** ، عن أبى ذرّ ، قال : «كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا ينام إلّا ونحن حوله من مخافه الغوائل ، حتّى نزلت آيه العصمه : ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾» [٤].

---

(١) الدر المنثور ٣ : ١١٩.

(٢) الدر المنثور ٣ : ١١٩.

(٣) الدر المنثور ٣ : ١١٩.

(٤) الدر المنثور ٣ : ١١٨.

وأخرج الطبرانى وابن مردويه ، عن عصمه بن مالک الخطمى ، قال : «كنّا نحرس رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بالليل حتّى نزلت ﴿وَاللهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ﴾ فترک الحرس» [١].

**قلت :**

وهذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآيه ، ولا تعارض حديث نزولها يوم الغدير فى عليٍّ عليه السلام.

وبهذه الأحاديث يردّ ما زعموا من نزولها فى أعرابى أراد قتله وهو نائم تحت شجره ، ورووا فيه حديثاً عن محمّد بن كعب القرظى ، مع ما هنالک من قرائن الكذب!

وممّا ذكره القوم فى ذيل الآيه ما جاء فى **تفسير الإمام أبى الحسن الواحدى** : «وقال ابن الأنبارى : كان النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يجاهر ببعض القرآن أيّام كان بمكّه ، ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى أصحابه» [٢].

وهذا كذب بلا شک ولا ريب! لكنّ العجيب أن ينسب هذا القول إلى الإماميّه ، كما فى **تفسير القرطبى** ، حيث قال : «وقبّح الله الروافض حيث قالوا : إنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كتم شيئاً ـ ممّا أوحى الله إليه ـ كان بالناس حاجه إليه» [٣] ، وكما فى **شرح القسطلانى** : «قالت الشيعه : إنّه قد كتم أشياء على سبيل

---

(١) الدر المنثور ٣ : ١١٨.

(٢) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢ : ٢٠٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٢٤٣.

التقيّه» [١].

فانظر كيف يفترون على الله والرسول ، ثمّ لما التفتوا إلى قبحه نسبوه زوراً وبهتاناً إلى غيرهم ... وكم له من نظير!! وإلى الله المشتكى ، وهو المستعان.

**قلت :**

وثمّه أحاديث يروونها بتفسير الآيه المباركه غير منافيه للصحيح فى سبب نزولها إن لم نقل بجواز الاستدلال بها كذلک ، باحتمال أنّ الراوى لم تسمح له الظروف بالتصريح بنزولها فى يوم الغدير ، أو صرّح وحُرّف لفظه ، كالحديث التالى :

أخرج أبو الشيخ ، عن الحسن : «إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، قال : إنّ الله بعثنى برسالةٍ ، فضقت بها ذرعاً وعرفت أنّ الناس مكذّبى ، فوعدنى لأُبلغنّ أو ليعذّبنى ، فأنزل : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ﴾» [٢].

والحديث : أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد ، قال : «لما نزلت : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ﴾ ، قال : يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟! ليجتمع الناس! فنزلت : ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾» [٣].

هذا موجز الكلام على هذه الآيه ، وبه الكفايه لمن أراد الهدايه ، والله ولّى التوفيق.

---

(١) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ٧ : ١٠٦.

(٢) الدر المنثور ٣ : ١١٦.

(٣) الدر المنثور ٣ : ١١٧.

## آيه إكمال الدين

**قوله تعالى :** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾ (١)

**قال السيّد :**

«ألم يصدع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه ، وعبّ عبابه ، فأنزل الله يومئذٍ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾؟!».

**فقال فى الهامش :**

«نصّ على ذلک الإمام أبو جعفر الباقر وخلفه الإمام أبو عبد اللّه الصادق فى ما صحّ عنهما عليهما السلام. وأخرج أهل السُنّه ستّه أحاديث بأسانيدهم المرفوعه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، صريحه فى هذا المعنى ، والتفصيل فى الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غايه المرام» (٢).

---

(١) سوره المائده ٥ : ٣.

(٢) المراجعات : ٢٩ ـ ٣٠.

**فقيل :**

«روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى ، أنّ النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم دعا الناس إلى غدير خمّ ، وأمرنا بحتّ الشجر من الشوك ، فقام فأخذ بضبعَى عليٍّ فرفعهما حتّى نظر الناس إلى باطن إبطى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً**﴾.

فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمه ، ورضا الربّ برسالتى وبالولايه لعليٍّ من بعدى.

ثمّ قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله.

وقد ثبت أنّ الآيه نزلت على الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهو واقف بعرفه قبل يوم الغدير بسبعه أيّام.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّه : إنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على عليٍّ ولا على إمامته بوجه من الوجوه ، بل فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمه على المؤمنين ، ورضا الإسلام ديناً ، فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر ، وإن قال : الحديث يدلّ على ذلك ، فيقال : الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّه من الحديث لا من الآيه ، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجّه فى هذا ولا فى هذا ، فعلى التقديرين لا دلاله فى الآيه على ذلك. منهاج السُنّه ٤ : ١٦.

وقال ابن كثير فى **تفسيره** :

قلت : وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد

الخدرى ، أنّها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ حين قال لعليٍّ : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

ثمّ رواه عن أبى هريره ، وفيه : أنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه. يعنى :

مرجعه عليه السلام من حجّه الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه ولا مريه ، أنّها أنزلت يوم عرفه ، وكان يوم جمعه ، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأوّل ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان ، وترجمان القرآن ابن عبّاس ، وسمره بن جندب رضى الله عنهم ، وأرسله الشعبى وقتاده بن دعامه وشهر بن حوشب وغير واحد من الأئمّه والعلماء ، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله» [1].

**أقول :**

إنّ رواه حديث نزول هذه الآيه المباركه فى يوم الغدير . من كبار الأئمّه والحفّاظ الأعلام من العامّه . كثيرون جدّاً ، نذكر هنا بعضهم :

١ . أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى ، المتوفّى سنه ٣١٠.

٢ . أبو الحسن علىّ بن عمر الدارقطنى ، المتوفّى سنه ٣٨٥.

٣ . أبو حفص بن شاهين ، المتوفّى سنه ٣٨٥.

٤ . أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٠٥.

٥ . أبو بكر بن مردويه الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣ : ٢٨ . ٢٩.

٦ ـ أبو نعيم الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٤٣٠.

٧ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، المتوفّى سنه ٤٥٨.

٨ ـ أبو بكر الخطيب البغدادى ، المتوفّى سنه ٤٦٣.

٩ ـ أبو الحسين بن النقور ، المتوفّى سنه ٤٧٠.

١٠ ـ أبو سعيد السجستانى ، المتوفّى سنه ٤٧٧.

١١ ـ أبو الحسن بن المغازلى الواسطى ، المتوفّى سنه ٤٨٣.

١٢ ـ أبو القاسم الحاكم الحسكانى.

١٣ ـ الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهانى ، المتوفّى سنه ٥١٥.

١٤ ـ أبو بكر بن المزرفى ، المتوفّى سنه ٥٢٧.

١٥ ـ أبو الحسن بن قبيس ، المتوفّى سنه ٥٣٠.

١٦ ـ أبو القاسم بن السمرقندى ، المتوفّى سنه ٥٣٦.

١٧ ـ أبو الفتح النطنزى ، المتوفّى حدود سنه ٥٥٠.

١٨ ـ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمى ، المتوفّى سنه ٥٥٨.

١٩ ـ الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى ، المتوفّى سنه ٥٦٨.

٢٠ ـ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى ، المتوفّى سنه ٥٧١.

٢١ ـ أبو حامد سعد الدين الصالحانى.

٢٢ ـ أبو المظفّر سبط بن الجوزى ، المتوفّى سنه ٦٥٤.

٢٣ ـ عبد الرزّاق الرسعنى ، المتوفّى سنه ٦٦١.

٢٤ ـ شيخ الإسلام الحموينى الجوينى ، المتوفّى سنه ٧٢٢.

٢٥ ـ عماد الدين بن كثير الدمشقى ، المتوفّى سنه ٧٧٤.

٢٦ ـ جلال الدين السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١.

فهولاء أئمّه القوم وکبار حفّاظهم فی مختلف القرون ، قد أخرجوا هذا الحدیث فی کتبهم ، ورووه بأسانیدهم ... ونحن نذکر عدّه من تلک الأسانید ، ونوضّح صحّتها :

**۱ . روایه أبی نعیم الأصفهانی :**

قال : «حدّثنا محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلّد ، قال : حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه ، قال : حدّثنی یحیی الحمانی ، قال : حدّثنا قیس بن الربیع ، عن أبی هارون العبدی ، عن أبی سعید الخدری ـ رضی الله عنه ـ : أنّ النبیّ صلّی الله علیه [وآله] وسلّم دعا الناس إلی علیٍّ علیه السلام فی غدیر خمّ ، وأمر بما تحت الشجر من الشوک فقمّ ، وذلک یوم الخمیس ، فدعا علیّاً ، فأخذ بضبعیه فرفعهما حتّی نظر الناس إلی بیاض إبطَی رسول الله صلّی الله علیه [وآله] وسلّم ، ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیه : ﴿**الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً**﴾ ، فقال رسول الله صلّی الله علیه [وآله] وسلّم : الله أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمه ، ورضا الربّ برسالتی وبالولایه لعلیٍّ من بعدی.

ثمّ قال : من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت : ائذن لی یا رسول الله أن أقول فی علیٍّ أبیاتاً تسمعهنّ.

فقال : قل علی برکه الله.

فقام حسّان فقال : یا معشر مشیخه قریش! أتبعها قولی بشهاده من رسول الله صلّی الله علیه [وآله] وسلّم فی الولایه ماضیه.

ثمّ قال :

ينـــاديهم يـــوم الغـــدير نبـــيّهم بخـــمّ وأسمـــع بالغـــدير المنـــاديا
يقـــول : فمـــن مـــولاكم ووليّكم فقـــالوا ولم يبـــدوا هنـــاك التعـــاديا
إلهـــك مـــولانا وأنـــت وليّنـــا ولـــن تجـــدن منّـــا لـــك اليـــوم عاصـــيا
فقـــال لـــه : قـــم يا علـــيّ فـــإنّني رضـــيتك مـــن بعـــدي إمامـــاً وهـــاديا
هنـــاك دعـــا اللّهـــمّ والِ وليّـــه وكـــن للـــذي عـــادى عليّـــاً معـــاديا» [١]

* أمّا «محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد» فهو المعروف بابن محرم ، المتوفّى سنه ٣٥٧ ، من أعيان تلامذه ابن جرير الطبرى وملازميه :

قال الدارقطنى : لا بأس به [٢].

وكذا قال أبو بكر البرقانى [٣].

ووصفه الذهبى بالإمام المفتى المعمّر [٤].

وربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير فى كتبه.

**قلت :**

لعلّهم يقصدون من ذلک هذا الحديث وأمثاله من المناقب.

* وأمّا «محمّد بن عثمان بن أبى شيبه» فقد تقدّم.

---

(١) خصائص الوحى المبين : ٦١ ـ ٦٢ ، عن كتاب ما نزل فى عليّ من القرآن ـ لأبى نعيم الحافظ الأصفهانى ..

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦١.

(٣) تاريخ بغداد ١ : ٣٢١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦٠.

* وأمّا «يحيى الحماني» فهو من رجال مسلم في **صحيحه** ، ومن مشايخ أبي حاتم ومطيّن وأمثالهما من كبار الأئمّة.

وحكى غير واحد منهم عن يحيى بن معين قوله فيه : «صدوق ثقه» وكذا وثّقه جماعه من أعلام الجرح والتعديل ، قالوا : وهؤلاء ـ الّذين يتكلّمون فيه ـ يحسدونه ... وأيضاً : ذكروا أنّه كان لا يحبّ عثمان ، ويقول عن معاويه : «كان معاويه على غير ملّه الإسلام» [١].

* وأمّا «قيس بن الربيع» فمن رجال أبى داود والترمذى وابن ماجه.

قال الحافظ : «صدوق ، تغيّر لما كبر ...» [٢].

* وأمّا «أبو هارون العبدى» فهو : عماره بن جوين ، من مشاهير التابعين ، ومن رجال البخارى فى **خلق أفعال العباد** ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومن مشايخ الثورى والحمّادين وغيرهم من الأئمّه ... وقد تكلّم فيه بعضهم لتشيعّه.

قال ابن عبد البرّ : «كان فيه تشيّع ، وأهل البصره يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيّون» ، فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام : «قلت : كيف لا ينسبونه إلى الكذب ، وقد روى ابن عدىّ فى **الكامل** عن الحسن بن سفيان ، عن عبد العزيز بن سلام ، عن علىّ بن مهران ، عن بهز بن أسد ، قال : أتيت إلى أبى هارون العبدى ، فقلت : أخرج إلىّ ما سمعت من أبى سعيد.

فأخرج لى كتاباً ، فإذا فيه : حدّثنا أبو سعيد : إنّ عثمان أُدخل حفرته وإنّه لكافر بالله.

---

(١) راجع : تهذيب التهذيب ١١ : ٢١٣ ـ ٢١٨.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ١٢٨.

قال : قلت : تقرّ بهذا؟!

قال : هو كما ترى!

قال : فدفعت الكتاب فى يده وقمت» [١].

ومن هنا قال الحافظ فى **التقريب** : «متروک ، ومنهم من كذّبه ، شيعى» [٢].

لكن الرجل ليس بمتروک ، فقد ورد حديثه فى كتاب من كتب البخارى ، وفى اثنين من الصحاح ، كما أنّ رميه بالكذب قد عرف السبب فيه ، وهو التشيّع ، وهو ليس بضائر بالوثاقه كما تقرّر عندهم فى كتب روايه الحديث.

**تنبيه :**

هذا ، وإنّ المفترى تعرّض لروايه أبى نعيم هذه ، فأوردها مبتورةً منقوصةً ، كما أنّه لم يتكلّم على سندها بشىء ، ممّا يدلّ على إذعانه بصحّتها ، ومع ذلک زعم أنّه : «قد ثبت أنّ الآيه نزلت على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهو واقف بعرفه قبل يوم الغدير بسبعه أيّام».

لكنّ لحديث نزولها فى يوم الغدير أسانيد معتبره أُخرى أيضاً.

**٢ . روايه الخطيب البغدادى :**

قال : «أنبأنا عبد الله بن علىّ بن محمّد بن بشران [٣] ، أنبأنا علىّ بن عمر الحافظ ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلّال ، حدّثنا علىّ بن

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ٤٩.

(٣) كذا ، والصحيح : علىّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران ، كما ستعرف.

سعيد الرملى ، حدّثنا ضمره بن ربيعه القرشى ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريره ، قال :

من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً ، وهو يوم غدير خمّ ، لما أخذ النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد علىّ بن أبى طالب ، فقال : ألست ولىّ المؤمنين؟!

قالوا : بلى يا رسول الله.

قال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب : بخ بخ لک يا ابن أبى طالب ، أصحبت مولاى ومولى كلّ مسلم.

فأنزل الله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

ومن صام يوم سبعه وعشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً ، وهو أوّل يوم نزل جبريل على محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بالرساله.

اشتهر هذا الحديث من روايه حبشون ، وكان يقال إنّه تفرّد به.

وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله بن النيرى ، فرواه عن علىّ بن سعيد ، أخبرنيه الأزهرى ، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن أخى ميمى ، حدّثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيرى ـ إملاءً ـ ، حدّثنا علىّ بن سعيد الشامى ، حدّثنا ضمره بن ربيعه ، عن ابن شوذب ، عن مطر ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريره ، قال : من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه ... وذكر مثل ما تقدّم أو نحوه» [1].

---

(١) تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠.

**الطريق الأوّل :**

* أمّا «ابن بشران» ، المتوفّى سنه ٤١٥ ، فقد ترجم له الخطيب نفسه :

قال : «عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبد الله. أبو الحسين الأُموى المعدّل ... كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ثقه ثبتاً ، حسن الأخلاق ، تامّ المروءه ، ظاهر الديانه ... وكانت وفاته ... سنه ٤١٥ ...» [١].

وقال الذهبى : «الشيخ العالم المعدّل المسند ، أبو الحسين عليّ بن محمّد ....

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ وصدق وصحّه روايه ، كان عدلاً وقوراً ...» [٢].

* وأمّا «عليّ بن عمر الحافظ» فهو الدارقطنى ، المتوفّى سنه ٣٨٥ :

قال الخطيب : «كان فريد عصره ، وقريع دهره ، ونسيج وحده ، وإمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر والمعرفه بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواه ، مع الصدق والأمانه والفقه والعداله وقبول الشهاده وصحّه الاعتقاد وسلامت المذهب ....

سمعت القاضى أبا الطيّب الطبرى يقول : كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث ...» [٣].

وقال ابن الجوزى : «قد اجتمع له مع علم الحديث والمعرفه بالقراءات والنحو والفقه والشعر ، مع الأمانه والعداله وصحّه العقيده» [٤].

وقال الذهبى : «الدارقطنى الإمام الحافظ المجوّد ، شيخ الإسلام ، علم

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٣١١.

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤.

(٤) المنتظم ١٤ : ٣٨٠.

الجهابذه ... كان من بحور العلم ومن أئمّه الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفه علل الحديث ورجاله ...» [١].

* وأمّا «أبو نصر حبشون» ورجال السند إلى آخره ، فسيأتى الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير ....

**الطريق الثانى :**

* أمّا «الأزهرى» ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد البغدادى ، المتوفّى سنه ٤٣٥ ، فقد ترجم له الخطيب نفسه :

قال : «كان أحد المعنيّين بالحديث والجامعين له ، مع صدق وأمانه وصحّه واستقامه ودوام درس القرآن ، سمعنا منه المصنّفات الكبار ، ومات فى صفر سنه ٤٣٥» [٢].

* وأمّا «محمّد بن عبد الله ابن أخى ميمى» ، الدقّاق ، المتوفّى سنه ٣٩٠ :

قال الخطيب : «كان ثقه مأموناً ، ديّناً فاضلاً» [٣].

وقال الذهبى : «الشيخ الصدوق المسند ... أحد الثقات ...» [٤].

* وأمّا «أحمد بن عبد الله ، المعروف بابن النيرى» ، المتوفّى سنه ٣٢٠ :

قال الخطيب : «ثقه» [٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠ : ٣٨٥.

(٣) تاريخ بغداد ٥ : ٤٦٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٦٤.

(٥) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٧.

وقال ابن كثير : «صدوق» [١].

* وأمّا «عليّ بن سعيد الشامى» وبقيه رجال السند ، فسيأتى الكلام عليهم.

**تنبيه :**

لا يخفى أنّ الخطيب البغدادى لم يتكلّم على سند هذا الحديث ، بل سياق كلامه ـ حين سكت عن الطعن فيه بشيء ، بل ذكر المتابعه ـ اعتقاده بصحّته ، وتأكيده على ذلك.

والخطيب البغدادى قال الذهبى بترجمته : «الخطيب ، الإمام الأوحد ، العلّامه المفتى ، الحافظ الناقد ، محدّث الوقت ، وخاتمه الحفّاظ ... كتب الكثير ، وتقدّم فى هذا الشأن ، وبذّ الأقران ، وجمع وصنّف ، وصحّح وعلّل ، وجرّح وعدّل ، وأرّخ وأوضح ، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق» ... ثمّ ذكر كلمات الأئمّه فى مدحه وإطرائه والثناء الجميل عليه بما يطول ذِكره [٢].

**٣ ـ روايه ابن عساكر :**

رواه بطرق ، فأخرج بسنده عن أبى بكر الخطيب ، كما تقدّم عن **تاريخ بغداد** حرفاً بحرف ... ثمّ قال :

«أخبرناه عالياً أبو بكر بن المزرفى ، أنبأنا أبو الحسين بن المهتدى ، أنبأنا عمر بن أحمد ، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد ، أنبأنا عليّ بن سعيد الرقّى ، أنبأنا ضمره ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريره ...».

---

(١) البدايه والنهايه ٥ : ٢١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ ـ ٢٩٧.

قال : «وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى ، أنبأنا أبو الحسين بن النقور ، أنبأنا محمّد بن عبد اللّه بن الحسين الدقّاق ، أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيرى ...» [١].

**الطريق الأوّل :**

* أمّا «أبو بكر بن المزرفى» ، المتوفّى سنه ٥٢٧ :

قال ابن الجوزى : «سمعت منه الحديث ، وكان ثقه ثبتاً عالماً ، حسن العقيده» [٢].

وقال الذهبى : «كان ثقه متقناً» [٣].

* وأمّا «أبو الحسين ابن المهتدى» ، المتوفّى سنه ٤٦٥ :

قال الخطيب : «كان ثقه نبيلاً».

وقال السمعانى : «كان ثقه حجّه ، نبيلاً ، مكثراً».

وقال أُبىّ النرسى : «كان ثقه يقرأ للناس».

وقال الذهبى : «الإمام العالم الخطيب ، المحدّث ، الحجّه ، مسند العراق ، أبو الحسين محمّد بن علىّ بن محمّد ... سيّد بنى هاشم فى عصره ...» [٤].

* وأمّا «عمر بن أحمد» ، فهو ابن شاهين ، المتوفّى سنه ٣٨٥ :

قال الخطيب : «كان ثقه أميناً».

---

(١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) المنتظم ١٧ : ٢٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٣١.

(٤) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٤١.

وقال ابن ماكولا : «هو الثقه الأمين».

وقال حمزه السهمى عن الدارقطنى : «هو ثقه».

وقال أبو الوليد الباجى : «هو ثقه».

وقال الأزهرى : «كان ثقه».

وقال الذهبى : «ابن شاهين الشيخ الصدوق ، الحافظ ، العالم ، شيخ العراق ، وصاحب **التفسير الكبير** ، أبو حفص عمر بن أحمد ...» [١].

* وأمّا «أحمد بن عبد اللّه بن أحمد» ، فهو ابن النيرى المتقدّم.

* وأمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

**الطريق الثانى :**

* أمّا «أبو القاسم بن السمرقندى» ، المتوفّى سنه ٥٣٦ :

قال ابن عساكر : «كان ثقه مكثراً».

وقال السلفى : «هو ثقه».

وقال الذهبى : «الشيخ الإمام ، المحدّث ، المفيد ، المسند ، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ...» [٢].

* وأمّا «أبو الحسين بن النقور» ، المتوفّى سنه ٤٧٠ :

قال الخطيب : «كان صدوقاً».

وقال ابن خيرون : «ثقه».

وقال الذهبى : «ابن النقور ، الشيخ الجليل الصدوق ، مسند العراق ،

---

(١) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٣١.

(٢) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٨.

أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن النقور البغدادى البزّاز ...» [١].

* وأمّا «محمّد بن عبد اللّه بن الحسين الدقّاق» ، فهو ابن أخى ميمى المتقدّم.

* وأمّا «أحمد بن عبد اللّه ... ابن النيرى» فقد تقدّم أيضاً.

* وأمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

**مع ابن تيميّه الحرّانى :**

واستدلّ العلّامه الحلّى بالآيه المباركه ، فقال :

«البرهان الثالث : قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾.

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى ، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم دعا الناس إلى غدير خمّ ...»

فأجاب ابن تيميّه مكرّراً ما قاله فى الآيه السابقه :

إنّ مجرّد عزوه إلى روايه أبى نعيم لا تفيد الصحّه!

وإنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالموضوعات!

وهذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث ، والمرجع إليهم فى ذلک.

وإنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على علىٍّ ولا إمامته بوجهٍ من الوجوه ، بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين وإتمام النعمه على المؤمنين ، ورضا الإسلام ديناً.

فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

قال : «وإن قال : الحديث يدلّ على ذلک.

---

(١) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ١٨ : ٣٧٢.

فيقال : الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّه من الحديث لا من الآيه ، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجّه فى هذا ولا فى هذا ، فعلى التقديرين لا دلاله فى الآيه على ذلک ...» [1].

**أقول :**

إنّ الاستدلال بالآيه المباركه المفسَّره بالحديث الصحيح ... فالاستدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحديث ، والحديث المفسّر للآيه صحيح وليس بموضوع ... فما ذكره كذب وتعصّب وتناقض.

**مع ابن كثير الدمشقى فى تاريخه :**

وأمّا تلميذه ابن كثير الدمشقى فقد زاد ضغثاً على إباله ، فقال : «فأمّا الحديث الذى رواه ضمره ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريره ، قال : لما أخذ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد عليٍّ قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؛ فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى**﴾. قال أبو هريره : وهو يوم غدير خمّ ، من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً.

فإنّه حديث منكَر جدّاً ، بل كذب ، لمخالفته لِما ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعه يوم عرفه ، ورسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم واقف بها كما قدّمنا.

وكذا قوله : إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجّه ، وهو يوم غدير خمّ ،

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ٥٢ ـ ٥٥.

يعدل صيام ستّين شهراً؛ لا يصحّ؛ لأنّه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشره أشهر ، فكيف يكون صيام يوم واحدٍ يعدل ستّين شهراً؟! هذا باطل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى ـ بعد إيراده هذا الحديث ـ هذا حديث منكَر جدّاً.

ورواه حبشون الخلّال وأحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيرى ـ وهما صدوقان ـ عن علىّ بن سعيد الرملى ، عن ضمره.

قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطّاب ، ومالک بن الحويرث ، وأنس بن مالک ، وأبى سعيد ، وغيرهم ، بأسانيد واهيه.

قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قاله.

وأمّا : اللّهمّ وال من والاه؛ فزياده قويّه الإسناد.

وأمّا هذا الصوم فليس بصحيح.

ولا واللّه ما نزلت هذه الآيه إلّا يوم عرفه قبل غدير خمّ بأيّام. واللّه تعالى أعلم» [١].

**أقول :**

**أوّلاً** : هذا الحديث قد عرفت رواته وثقه رجال ، وبقى منهم :

* علىّ بن سعيد الرملى ـ وهو على بن أبى حمله ـ ، وقد نصّ الذهبى على ثقته وإنّه لم يتكلّم فيه أحد ، فقال : «ما علمت به بأساً ، ولا رأيت أحداً إلى الآن تكلّم فيه ، وهو صالح الأمر ،

---

(١) البدايه والنهايه ٥ : ٢١٣ ـ ٢١٤.

ولم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستّه مع ثقته» [١].

وقال الحافظ ابن حجر متعقّباً له : «وإذا كان ثقه ولم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره فى **الضعفاء** ... قال البخارى : مات سنه ٢١٦» [٢]

* ضمره بن ربيعه ، المتوفّى سنه ٢٠٢ ، وهو من رجال البخارى فى الأدب **المفرد** ، والأربعه : «قال عبد الله بن أحمد ، عن أبيه : رجل صالح ، صالح الحديث ، من الثقات المأمونين ، لم يكن بالشام رجل يشبهه ، وهو أحبُّ إلينا من بقيه ، بقيه كان لا يبالى عن من حدّث.

وقال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين ، والنسائى : ثقه.

وقال أبو حاتم : صالح.

وقال محمّد بن سعد : كان ثقه مأموناً خيّراً ، لم يكن هناك أفضل منه» [٣].

* عبد الله بن شوذب ، المتوفّى سنه ١٥٦ ، وهو من رجال أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه :

قال الذهبى : «وثّقه جماعه ، كان إذا رُئى ذُكِرت الملائكه» [٤].

وقال ابن حجر : «صدوق عابد» [٥].

وقال أيضاً : «قال سفيان : كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

وقال ابن معين وابن عمّار والنسائى : ثقه.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٥.

(٢) لسان الميزان ٤ : ٢٢٧.

(٣) تهذيب الكمال ١٣ : ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، ولاحظ سائر الكلمات فى هامشه.

(٤) الكاشف ٢ : ٨٦.

(٥) تقريب التهذيب ١ : ٤٢٣.

وقال أبو حاتم : لا بأس به.

وذكره ابن حبّان فى الثقات ...» [١].

* مطر الورّاق ، المتوفّى سنه ١٢٩ ، ويكفى كونه من رجال البخارى فى باب التجاره فى البحر من الجامع ، ومن رجال مسلم والأربعه [٢].

* شهر بن حوشب ، المتوفّى سنه ١١٢ أو ١١١ أو ١٠٠ أو ٩٨ ، وهو من رجال البخارى فى **الأدب المفرد** ، ومسلم ، والأربعه. وهذا كاف فى ثقته [٣].

**وثانياً** : اعتراف الحافظ الذهبى بتواتر صدر الحديث ، وهو قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» وكذا بقوّه سند قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «اللّهمّ وال من والاه» وتقرير ابن كثير وقبوله له ، ردٌّ لتشكيكات المبطلين ، ومكابرات الضالّين ، فالحمد لله الذى أجرى الحقّ على لسانيهما ....

**وثالثاً** : حكمه بالبطلان على روايه صيام الثامن عشر من ذى الحجّه ، وهو يوم غدير خمّ؛ هو الباطل ، وقد أجبنا عنه بالتفصيل فى كتابنا الكبير [٤].

ويبقى الكلام حول دعوى مخالفه الحديث لِما فى الصحيحين ، وسنتعرّض له عند الكلام.

**مع ابن كثير فى تفسيره :**

فقد قال فى **تفسيره** : «وقوله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

---

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٨ : ٥٥ ، تقريب التهذيب ٢ : ٢٥٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٢ : ٥٧٨ ، تقريب التهذيب ١ : ٣٥٥.

(٤) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٨ : ٢٧٧ ـ ٢٨٤.

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأُمّه حيث أكمل تعالى لهم دينهم ...» ثمّ روى أحاديث وأقوالاً ، منها :

«قال أسباط ، عن السدّى : نزلت هذه الآيه يوم عرفه ، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ، ورجع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فمات».

«وقال ابن جرير وغير واحد : مات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً».

«وقال الإمام أحمد : حدّثنا جعفر بن عون ، حدّثنا أبو العميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر ابن الخطّاب ... ، فقال عمر : والله إنّى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله ، والساعه التى نزلت فيها على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، عشيه عرفه فى يوم جمعه.

ورواه البخارى ... ورواه أيضاً مسلم والترمذى والنسائى أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم ، به.

ولفظ البخارى عند تفسير هذه الآيه من طريق سفيان الثورى عن قيس ، عن طارق ، قال : «قالت اليهود لعمر : إنّكم تقرؤون آيه لو نزلت فينا لاتّخذناها عيداً. فقال عمر : إنّى لأعلم حين أُنزلت؟ وأين أُنزلت؟ وأين رسول الله حيث أُنزلت ، يوم عرفه ، وإنا ـ والله ـ بعرفه.

قال سفيان : وأشكُّ كان يوم الجمعه أم لا».

«وقال ابن مردويه : حدّثنا أحمد بن كامل ، حدّثنا موسى بن هارون ، حدّثنا : يحيى بن الحمانى ، حدّثنا قيس بن الربيع ، عن إسماعيل بن سلمان ، عن أبى عمر البزّار ، عن ابن الحنفيّه ، عن عليٍّ ، قال : نزلت هذه الآيه على رسول الله

صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهو قائم عشيه عرفه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾».

«فأمّا ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبرانى من طريق ابن لهيعه ، عن خالد بن أبى عمران ، عن حنش بن عبد اللّه الصنعانى ، عن ابن عبّاس ، قال :

ولد نبيّكم يوم الاثنين ، وخرج من مكّه يوم الاثنين ، ودخل المدينه يوم الاثنين ، وأُنزلت سوره المائده يوم الاثنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ، ورفع الذِكر يوم الاثنين.

فإنّه أثر غريب وإسناده ضعيف».

«وقال ابن جرير : وقد قيل : ليس ذلک بيوم معلوم عند الناس.

ثمّ روى من طريق العوفى ، عن ابن عبّاس فى قوله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يقول : ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال : وقد قيل : إنّها نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم فى مسيره إلى حجّه الوداع. ثمّ رواه من طريق أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس».

«قلت : وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى ، أنّها أنزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ حين قال لعليٍّ : «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». ثمّ رواه عن أبى هريره وفيه : إنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه ، يعنى مرجعه عليه السلام من حجّه الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه ولا مريه ، أنّها أُنزلت يوم عرفه ، وكان يوم جمعه ، كما روى ذلک أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب!! وعلىّ بن أبى طالب عليه السلام ، وأوّل ملوک الإسلام معاويه بن أبى سفيان ، وترجمان القرآن عبد اللّه بن

عبّاس ، وسمره بن جندب. وأرسله الشعبى ، وقتاده بن دعامه ، وشهر بن حوشب ، وغير واحدٍ من الأئمّه والعلماء ، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله» [١].

**أقول :**

**أوّلاً :** إذا كان لم ينزل بعد هذه الآيه حلال ولا حرام ، فكيف جاءت الآيه وسط أحكام لا علاقه لها بها ، وبعدها حلال وحرام؟!

إنّ وضعها فى هذا الموضع تمهيدٌ لأن يضع الوضّاعون ـ بعد ذلك ـ الأحاديث المختلفه فى شأن نزول الآيه المباركه؛ حتّى تضيع الحقيقه.

**وثانياً :** إذا كان النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم قد توفّى بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً ، وذلك فى الثانى عشر من ربيع الأوّل كما يقولون ، فإنّ ذلك يتناسب مع نزول الآيه يوم غدير خمّ الثامن عشر من ذى الحجّه لا يوم عرفه التاسع منه!

**وثالثاً :** هل نزلت الآيه يوم عرفه؟! يوم جمعه؟!

فى روايهٍ عن عمر : «عشيّه عرفه يوم الجمعه».

وفى روايهٍ أُخرى عنه ، قال سفيان : «أشكُّ كان يوم جمعه أم لا».

وفى روايه عن عليٍّ ـ لو صحّت ـ : «عشيّه عرفه» فقط.

وفى روايهٍ عن ابن عبّاس : «يوم الاثنين» بلا ذِكر ل «يوم عرفه».

وفى روايهٍ عن ابن عبّاس أيضاً : «ليس بيومٍ معلومٍ عند الناس» فلا عرفه ، ولا جمعه!

وفى روايهٍ عن أنس بن مالك : «فى مسيره إلى حجّه الوداع» فلا عرفه ، ولا جمعه ، كذلك.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣ : ٢٦ ـ ٢٩.

وفى روايهٍ عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريره : «اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه» يوم غدير خمّ.

وفى روايهٍ أُخرى عند البيهقى : «أنّها نزلت يوم الترويه» [١].

وفى روايه النسائى ، عن طارق بن شهاب ، عن عمر ـ وهو سند البخارى نفسه ـ : «قال عمر : قد علمت اليوم الذى أُنزلت فيه والليله التى أُنزلت ، ليله الجمعه ، ونحن مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعرفات» [٢].

فالأحاديث متعارضه ....

وحتّى التى عن عمر بن الخطّاب!!

**فالحقّ :**

هو ما قاله أئمّه أهل البيت عليهم السلام ورواه كبار الحفّاظ وأعلام العلماء من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه ، ومن أنّها إنّما نزلت يوم غدير خمّ ، بعد ما خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطبته التى قال فيها ما شاء الله أن يقول : وجاء فيها ـ بعد أن أخذ بيد عليٍّ أمير المؤمنين : «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ...».

* * *

---

(١) فتح البارى ٨ : ٢١٨.

(٢) السنن الكبرى ٢ : ٣٩٩٧/٤٢٠.

## آيه سألَ سائل

**قوله تعالى :** ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [١]

**قال السيّد :**

«ألم تر كيف فعل ربّک يومئذٍ بمن جحد ولايتهم علانيةً ، وصادر بها رسول الله صلّى الله وآله وسلّم جهرةً؟! فقال : اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندک ، فأمطر علينا حجاره من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجرٍ من سجّيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل ، وأنزل فى تلک الحال : ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾».

**قال فى الهامش :**

«أخرج الإمام الثعلبى فى تفسيره الكبير هذه القضيه مفصّله ، ونقلها العلّامه المصرى الشبلنجى فى أحوال علىّ من كتابه **نور الأبصار** ، فراجع منه ص ٧١ ، والقضيه مستفيضه ، ذكرها الحلبى فى أواخر حجّه الوداع من الجزء ٣ من سيرته ، وأخرجها الحاكم فى تفسير المعارج من **المستدرک** فراجع ص ٥٠٢ من جزئه الثانى» [٢].

---

(١) سوره المعارج ٧٠ : ١.

(٢) المراجعات : ٣٠.

**فقيل :**

«ما ذكره المؤلّف فى سبب نزول هاتين الآيتين باطل باتّفاق أهل العلم من وجوه كثيره ، أهمّها :

١ ـ الرافضه تعتقد أنّ قصّه سبب نزول هاتين الآيتين حصلت بعد يوم غدير خمّ ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه ، بعد حجّه الوداع ، وهم يتّخذون من هذا اليوم عيداً.

وهذه السوره ـ سوره ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ ـ مكّيّه ، باتفاق أهل العلم ، نزلت بمكّه قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلک ، فكيف نزلت بعده؟!

٢ ـ وأيضاً : قوله تعالى ﴿وَإِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ ...﴾ الآيه من سوره الأنفال ، وقد نزلت ببدر بالاتّفاق قبل غدير خمّ بسنين كثيره؛ وأهل التفسير متّفقون على أنّها نزلت بسبب ما قال المشركون للنبىّ قبل الهجره ، كأبى جهلٍ وأمثاله. (منهاج السُنّه ٤/١٣).

وأمّا قول المؤلّف فى الحاشيه : (القضيه مستفيضه ...) ، فقد أخرجها الحاكم ، عن سعيد بن جبير ، أنّه سئل ، فقال : ﴿ذِى الْمَعٰارِجِ﴾ : ذى الدرجات. ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ : هو النضر بن الحارث بن كلده ، قال : اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندک فأمطِر علينا حجارةً من السماء.

وأشار الذهبى إليه ب : (خ). المستدرک ٢/٥٠٢.

فأين دلاله هذه الروايه ممّا ذهب إليه المؤلّف وأَوهمَ به؟!».

**أقول :**

نذكر أوّلاً أسماء طائفه من رواه الخبر من أبناء العامّه ، ليظهر بطلان قول

القائل ـ تقليداً لابن تيميّه ـ : «باطل باتّفاق أهل العلم» ، فنقول :

لقد وردت الروايه فى كتب القوم عن عدّةٍ كبيره من الأعلام ، ورواها الكثيرون من المحدّثين والمفسّرين المشهورين فى كتبهم ، وإليک الأسماء :

١ ـ أبو بكر السبيعى ، المتوفّى سنه ١٢٦.

٢ ـ سفيان بن سعيد الثورى ، المتوفّى سنه ١٦١.

٣ ـ سفيان بن عيينه ، المتوفّى سنه ١٩٨.

٤ ـ أبو نعيم الفضل بن دكين ، المتوفّى سنه ٢١٩.

٥ ـ أبو عبيد الهروى ، المتوفّى سنه ٢٢٣ أو ٢٢٤.

٦ ـ إبراهيم بن حسين الكسائى ، ابن ديزيل ، المتوفّى سنه ٢٨١.

٧ ـ أبو بكر النقّاش الموصلى ، المتوفّى سنه ٣٥١.

٨ ـ أبو إسحاق الثعلبى ، المتوفّى سنه ٤٢٧ أو ٤٣٧.

٩ ـ أبو الحسن الواحدى ، المتوفّى سنه ٤٦٨.

١٠ ـ الحاكم الحسكانى النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٧٠.

١١ ـ سبط بن الجوزى ، المتوفّى سنه ٦٥٤.

١٢ ـ أبو عبد الله محمّد بن أحمد القرطبى ، المتوفّى سنه ٦٧١.

١٣ ـ شيخ الإسلام الحموئى الجوينى ، المتوفّى سنه ٧٢٢.

١٤ ـ الشيخ محمّد الزرندى المدنى الحنفى ، المتوفّى بعد سنه ٧٥٠.

١٥ ـ ملک العلماء شهاب الدين الدولهآبادى ، المتوفّى سنه ٨٤٩.

١٦ ـ نور الدين بن الصبّاع المالکى ، المتوفّى سنه ٨٥٥.

١٧ ـ نور الدين على بن عبد الله السمهودى ، المتوفّى سنه ٩١١.

١٨ ـ شمس الدين الخطيب الشربينى القاهرى ، المتوفّى سنه ٩٧٧.

۱۹ ـ أبو السعود محمّد بن محمّد العمادی ، المتوفّی سنه ۹۸۲.
۲۰ ـ جمال الدین المحدّث الشیرازی ، المتوفّی سنه ۱۰۰۰.
۲۱ ـ زین الدین عبد الرؤوف المناوی ، المتوفّی سنه ۱۰۳۱.
۲۲ ـ نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی ، المتوفّی سنه ۱۰٤٤.
۲۳ ـ أحمد بن باکثیر المکّی ، المتوفّی سنه ۱۰٤۷.
۲٤ ـ شمس الدین الحفنی الشافعی ، المتوفّی سنه ۱۱۸۱.
۲۵ ـ أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی ، المتوفّی سنه ۱۱۲۲.
۲٦ ـ محمّد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی ، المتوفّی سنه ۱۱۸۲.
۲۷ ـ السیّد مؤمن الشبنلنجی المصری ، المتوفّی بعد سنه ۱۳۲۲.
۲۸ ـ الشیخ محمّد عبده ، المتوفّی سنه ۱۳۲۳.

**القضیّه کما فی الروایات :**

والقضیه فی مجملها کما فی الروایات : إنّه لما خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم خطبته فی غدیر خمّ ، وقال فیها ما شاء اللّه أن یقول : وذکر أمیر المؤمنین وأهل البیت علیهم السلام حتّی قال : «أیّها الناس! ألست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا : بلی. قال : فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ...» ، وبایع القوم علیّاً ... ، وطار الخبر فی الأقطار ، وشاع فی البلاد والأمصار ، فبلغ الناس الّذین لم یکونوا مع رسول اللّه فی حجّته ....

أتاه رجل [1]علی ناقةٍ له ، فأناخها علی باب مسجده ، ثمّ عقلها ، فدخل فی

---

(۱) سیأتی الکلام فی اسم هذا الرجل.

المسجد ، ورسول الله جالس وحول أصحابه ، فجثا بين يديه ، فقال :

يا محمّد! إنّک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّک رسول الله؛ فقبلنا منک ذلک.

وإنّک أمرتنا أن نصلّی خمس صلوات فی اليوم والليله ، ونصوم رمضان ، ونحجّ البيت ، ونزکّی أموالنا؛ فقبلنا منک.

ثمّ لم ترض بهذا ، حتّی رفعت بضَبْعَی ابن عمّک ، وفضّلته علی الناس ، وقلت : من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه!

فهذا شیء منک أو من الله؟!

فقال رسول الله ـ وقد احمرّت عيناه ـ : والله الذی لا إله إلّا هو ، إنّه من الله وليس منّی. قالها ثلاثاً.

فقام الرجل وهو يقول : اللّهمّ إن کان ما يقول محمّد حقّاً ، فأرسل علينا حجارةً من السماء ، أو ائتنا بعذابٍ أليم.

قال الراوی : فو الله ما بلغ ناقته حتّی رماه الله من السماء بحجرٍ ، فوقع علی هامته ، فخرج من دبره ، ومات. وأنزل الله تعالی : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

**رواه هذا الخبر من الأئمّه عليهم السلام والأصحاب :**

وقد جاء هذا الخبر فی کتب القوم بأسانيدهم عن :

١ ـ الإمام أمير المؤمنين علیّ عليه السلام.

٢ ـ الإمام محمّد بن علیّ الباقر عليه السلام.

٣ ـ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

٤ ـ عبد الله بن العبّاس.

٥ ـ حذيفه بن اليمان.

٦ ـ سعد بن أبى وقّاص.

٧ ـ أبى هريره.

**من رواته من الأعلام :**

ومن رواه الخبر من كبار الأئمّه وأعلام القوم :

**١ ـ سفيان بن عيينه :**

وهذه نصوص فى الثناء الجميل عليه :

**قال النووى** : «روى عنه : الأعمش ، والثورى ، ومسعر ، وابن جريج ، وشعبه ، وهمّام ، ووكيع ، وابن المبارک ، وابن مهدى ، والقطّان ، وحمّاد بن زيد ، وقيس بن الربيع ، والحسن بن صالح ، والشافعى ، وابن وهب ، وأحمد بن حنبل ... واتّفقوا على إمامته ، وجلالته ، وعظيم مرتبته. ولد سفيان سنه ١٠٧ ، وتوفّى يوم السبت غرّه رجب سنه ١٩٨» [١].

**وقال الذهبى** : «العلّامه الحافظ ، شيخ الإسلام ، كان إماماً ، حجّه ، حافظاً ، واسع العلم ، كبير القدر» [٢].

وقال : «أحد الأعلام ، ثقه ، ثبت ، حافظ ، إمام» [٣].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٢٤ رقم ٢١٧.

(٢) تذكره الحفّاظ ١ : ٢٦٢ رقم ٢٤٩.

(٣) الكاشف ١ : ٣٠١.

**٢ . سفيان الثورى :**

وهذه نصوص فى الثناء الجميل عليه :

قال شعبه ، وسفيان بن عيينه ، وأبو عاصم النبيل ، ويحيى بن معين ، وغير واحدٍ من العلماء : سفيان أمير المؤمنين فى الحديث.

وقال سفيان بن عيينه : أصحاب الحديث ثلاثه : ابن عبّاس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه ، والثورى فى زمانه.

وقال عبّاس الدورى : رأيت يحيى بن معين لا يقدّم على سفيان فى زمانه أحداً فى الفقه ، والحديث ، والزهد ، وكلّ شىء.

وقال شعبه : إنّ سفيان سادَ الناس بالورع والعلم.

وقال الخطيب : كان إماماً من أئمّه المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجمعاً على أمانته بحيث يستغنى عن تزكيته ، مع الإتقان والحفظ والمعرفه والضبط والورع والزهد.

وهو من رجال الصحاح الستّه.

واجتمعوا على أنّه توفّى بالبصره سنه ١٦١ [١].

**٣ . ابن ديزيل :**

ومن رواه هذا الخبر من الأعلام :

أبو إسحاق ابراهيم بن الحسين الهمدانى الكسائى ، ويعرف بابن ديزيل ، المتوفّى سنه ٢٨١.

وتوجد ترجمته فى : تذكره الحفّاظ ٢ : ٦٠٨ ، الوافى بالوفيات ٥ : ٣٤٦ ،

---

(١) تهذيب الكمال ١١ : ١٦٤ ـ ١٦٩.

البدایه والنهایه ١١ : ٧١ ، طبقات القرّاء ١ : ١١ ، وغیرها ... ونحن نکتفی بموجز ما جاء فی سیر أعلام النبلاء ، حیث ترجم له الذهبی قائلاً :

«ابن دیزیل ، الإمام الحافظ ، الثقه ، العابد ، سمع بالحرمین ومصر والشام والعراق والجبال ، وجمع فأوعی. ولد قبل المئتین بمُدَیده ، وسمع أبا نعیم ، و ....

حدّث عنه : أبو عوانه ، و ....

وکان یصوم یوماً ویفطر یوماً.

قال الحاکم : هو ثقه ، مأمون

وقال ابن خِراش : صدوق اللهجه.

قلت : إلیه المنتهی فی الإتقان. روی عنه أنّه قال : إذا کان کتابی بیدی وأحمد بن حنبل عن یمینی ویحیی بن معین عن شمالی ، ما أُبالی. یعنی : لضبط کتبه.

قال صالح بن أحمد فی تاریخ همدان : سمعت جعفر بن أحمد یقول : سألت أبا حاتم الرازی عن ابن دیزیل ، فقال : ما رأیت ولا بلغنی عنه إلّا صدق وخیر ...» [1].

**نقلُ القوم عن تفسیر الثعلبی واعتمادهم علیه :**

وروی کثیر من العلماء هذا الخبر عن تفسیر الثعلبی مرتضین إیّاه ومعتمدین علیه ، فی مختلف الکتب ، وإلیک بعض عباراتهم :

قال **سبط ابن الجوزی** : «اتّفق علماء السیر أنّ قصّه الغدیر کانت بعد رجوع النبیّ صلّی الله علیه [وآله] وسلّم من حجّه الوداع ، فی الثامن عشر من

---

(١) سیر أعلام النبلاء ١٣ : ١٨٤ ـ ١٨٦.

ذى الحجّه ، جمع الصحابه ـ وكانوا ١٢٠ ألفاً ـ وقال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ...

الحديث. نصّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على ذلک بصريح العباره دون التلويح والإشاره.

وذكر أبو إسحاق الثعلبى فى **تفسيره** بإسناده : إنّ النبىّ لما قال ذلک ، طار فى الأقطار ، وشاع فى البلاد والأمصار ، وبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى ...» [١].

**وقال السمهودى** : «وروى [الإمام] الثعلبى فى **تفسيره** : إنّ سفيان ابن عيينه ـ رحمه الله ـ سئل عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فى من نزلت؟ فقال للسائل : سألتنى عن مسألةٍ ما سألنى عنها أحد قبلک؛ حدّثنى أبى عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه : إنّ رسول الله لما كان بغدير خمّ ، نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علىٍّ ، وقال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه. فشاع ذلک وطار فى البلاد ، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان ...» [٢].

**وقال المناوى** : بشرح «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» : «وفى **تفسير الثعلبى** عن ابن عيينه : إنّ النبىّ لما قال ذلک طار فى الآفاق ، فبلغ الحارث بن النعمان ، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا محمّد ...» [٣].

**وقال الزرقانى** : «وفى **تفسير الثعلبى** عن ابن عيينه : إنّ النبىّ لما قال ذلک طار فى الآفاق ، فبلغ الحرث بن النعمان ، فأتى رسول الله فقال : يا محمّد ...» [٤].

**وقال ابن الصبّاغ** : «ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبى رحمه الله فى **تفسيره** :

---

(١) تذكره الخواص : ٣٧.

(٢) جواهر العقدين ـ القسم الثانى ـ ١ : ٩٨.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦ : ٢١٨.

(٤) شرح المواهب اللدنيّه ٧ : ١٣.

إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل ...» [١].

**وقال الزرندى** : «ونقل الإمام أبو اسحاق الثعلبى رحمه الله فى **تفسيره** : إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قول الله : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فى من نزلت؟ ...» [٢].

**روايه الحمّوئى الجوينى عن الثعلبى بالإسناد** :

ورواه شيخ الإسلام الحموئى بالإسناد عن الواحدى عن الثعلبى ، حيث قال : «أخبرنى الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران ـ بمدينه نابلس ، فى ما أجاز لى أنّ أرويه عنه ـ ، إجازةً عن القاضى جمال الدين أبى القاسم بن عبد الصمد الأنصارى ، إجازةً عن عبد الجبّار بن محمّد الخوارى البيهقى ، إجازةً عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى ، قال : قرأت على شيخنا الأُستاذ أبى إسحاق الثعلبى فى **تفسيره** :

إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قوله عزّ وجلّ : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فى مَنْ نزلت؟ ...» [٣].

**الحمّوئى شيخ الذهبى** :

والحمّوئى هذا من مشايخ الحافظ الذهبى ، إذ ذكره فى **معجمه المختصّ** ،

---

(١) الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه : ٤١.

(٢) نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين : ٩٣.

(٣) فرائد السمطين ١ : ٨٢.

وترجم له قائلاً :

«إبراهيم بن محمّد المؤيّد بن عبد الله بن على بن محمّد بن حمويه ، الإمام الكبير ، المحدّث ، شيخ المشايخ ، صدر الدين ، أبو المجامع ، الخراسانى الجوينى الصوفى. ولد سنه ٦٤٤ ، وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز ، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن ، وعلى يده أسلم الملك غازان. توفّى بخراسان فى سنه ٧٢٢.

قرأنا على أبى المجامع إبراهيم بن حمويه سنه ٦٩٥ ...» [١].

**كلمات فى الثعلبى وتفسيره :**

وهذه كلمات فى الثعلبى وتفسيره عن أكابر علماء القوم :

**١ . ابن خلّكان** : «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى ، المفسّر المشهور ، كان أوحد أهل زمانه فى علم التفسير ، وصنّف **التفسير الكبير** الذى فاق غيره من التفاسير ... ، وقال أبو القاسم القشيرى : رأيت ربّ العزّه عزّ وجلّ فى المنام وهو يخاطبنى وأُخاطبه ، فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه : أَقبَلَ الرجل الصالح. فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل!

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب **سياق تاريخ نيسابور** وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ، حدّث عن أبى طاهر بن خزيمه والإمام أبى بكر بن مهران المقرى ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّى سنه ٤٢٧ ، وقال غيره : توفّى فى محرّم سنه ٤٢٧ ، وقال غيره : توفّى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه ٤٣٧ رحمه الله تعالى» [٢].

---

(١) المعجم المختصّ : ٦٥.

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٧٩.

**٢ . الذهبی** : «وفیها توفّی أبو إسحاق الثعلبی ، وکان حافظاً ، واعظاً ، رأساً فی التفسیر والعربیه ، متین الدیانه» [١].

**٣ . الصفدی** : «کان حافظاً ، عالماً ، بارعاً فی العربیه ، موثّقاً» [٢].

**٤ . الیافعی** : «المفسّر المشهور ، وکان حافظاً ، واعظاً ، رأساً فی التفسیر والعربیه متین الدیانه ، فاق بتفسیره الکبیر سائر أهل التفاسیر» [٣].

**٥ . ابن قاضی شهبه** : «أخذ عنه أبو الحسن الواحدی. روی عن أبی القاسم القشیری. قال الذهبی : کان حافظاً ، رأساً فی التفسیر والعربیه ، متین الدیانه» [٤].

**٦ . السیوطی** : «کان إماماً کبیراً ، حافظاً للّغه ، بارعاً فی العربیه» [٥].

**أسانید الخبر فی شواهد التنزیل :**

وقد روی الحافظ الحاکم الحسکانی ـ المترجم فی البحوث السابقه [٦] ـ هذا الخبر بأسانید عدیده ، عن بعض أئمّه أهل البیت علیهم السلام ، وعدّهٍ من الصحابه ، فرواه قائلاً :

١ ـ «أخبرنا أبو عبد اللّه الشیرازی ، أخبرنا أبو بکر الجرجرائی ، حدّثنا أبو أحمد البصری ، قال : حدّثنی محمّد بن سهل ، حدّثنا زید بن إسماعیل مولی

---

(١) العبر فی خبر من غبر : حوادث سنه ٤٢٧.

(٢) الوافی بالوفیات ٧ : ٣٠٧.

(٣) مرآه الجنان : حوادث سنه ٤٢٧.

(٤) طبقات الشافعیه ١ : ٢٠٣.

(٥) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین والنحاه ١ : ٣٥٦.

(٦) انظر : ص ٦٢ من هذا الجزء.

الأنصارى ، حدّثنا محمّد بن أيّوب الواسطى ، عن سفيان بن عيينه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن علىّ ...».

٢ ـ «حدّثونا عن أبى بكر السبيعى ، حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر بن جعفر الضبعى ، قال : حدّثنى زيد بن إسماعيل بن سنان ، حدّثنا شريح بن النعمان ، حدّثنا سفيان بن عيينه ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علىّ بن الحسين ، قال : نصب رسول الله ...».

٣ ـ «ورواه فى **التفسير العتيق** ، قال : حدّثنا إبراهيم بن محمّد الكوفى ، قال : حدّثنى نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفى ، عن محمّد بن على ، قال : أقبل الحارث بن عمرو الفهرى إلى النبىّ ...».

«وفى الباب عن : حذيفه ، وسعد بن أبى وقّاص ، وأبى هريره ، وابن عبّاس».

٤ ـ «حدّثنى أبو الحسن الفارسى ، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعيل الحسنى ، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدى ، حدّثنا إبراهيم.

وأخبرنا أبو محمّد بن محمّد البغدادى ، حدّثنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشيبانى ، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدى ، حدّثنا إبراهيم بن الحسين الكسائى ، حدّثنا الفضل بن دكين ، حدّثنا سفيان بن سعيد ، حدّثنا منصور ، عن ربعى ، عن حذيفه بن اليمان ، قال : لما قال رسول الله لعلىٍّ : من كنت مولاه فهذا مولاه؛ قام النعمان بن المنذر الفهرى ، فقال ...».

٥ ـ «وأخبرنا عثمان ، أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفى ، حدّثنا الحسين بن محمّد بن مصعب البجلى ، حدّثنا أبو عماره محمّد بن أحمد المهتدى ، حدّثنا محمّد بن معشر المدنى ، عن سعيد بن أبى سعيد المقرى ، عن أبى هريره ، قال : أخذ

رسول الله بعضد عليّ بن أبى طالب ...» [١].

**أقول :**

ولو أردنا تصحيح كلّ هذه الأسانيد لطال بنا المقام ، لكنّا نكتفى ببيان صحّه واحدٍ منها ، وهو الطريق الثانى للخبر الرابع ، فنقول :

* أمّا **أبو بكر محمّد بن محمّد البغدادى** ، فقد قال الحافظ عبد الغافر النيسابورى بترجمته : «محمّد بن محمّد بن عبد الله بن جعفر العطّار الورّاق الحنيفى الحيرى ، أبو بكر بن أبى سعيد البغدادى ، الفقيه. فاضل ، ديّن ، ظريف ، قصير القامه ، مليح الشمائل ، حدّث عن ... توفّى سنه ٤١٦» [٢].

* وأمّا **عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيبانى النيسابورى** ، فقد ترجم له الخطيب البغدادى ، فقال ما ملخّصه :

كان له ثروه ظاهره ، فأنفق أكثرها على العلم وأهل العلم وفى الحجّ والجهاد وغير ذلک من أعمال البرّ ، وكان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث ، كتب الناس عنه ، روى عنه : يوسف بن عمر القوّاس وابن الثلّاج وإبراهيم بن مخلد بن جعفر ، وأبو الحسن بن رزقويه ، وغيرهم ، وكان ثقه. توفّى سنه ٣٧٢ [٣].

* وأمّا **عبد الرحمن بن الحسن الأسدى** ، فقد ترجم له الخطيب البغدادى كذلک ، فقال :

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد ... الأسدى القاضى. من أهل همدان.

---

(١) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٦ ـ ٢٨٩.

(٢) المنتخب من السياق : ٤٠ رقم ٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩ : ٣٩١.

حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمدانى ، ... وقدم بغداد وحدّث بها ، فكتب عن الشيوخ القدماء ، وروى عنه : الدارقطنى وحدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء وغيره ، وحدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن بن الحمامى المقرئ ، وأبو على بن شاذان ، وأحمد بن على البادا ...» [١].

وجعله الذهبى من (أعلام النبلاء) وترجم له [٢].

ووفاته سنه ٣٥٢.

وقد ذكروا تكلّم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، بدعوى أنّه لم يدركه ، ومن هنا أورده الذهبى فى **ميزان الاعتدال** [٣] ، وأوضح ذلك الحافظ ابن حجر فى **لسان الميزان** بأنّ أبا حفص بن عمر والقاسم بن أبى صالح أنكرا روايته عن إبراهيم ، وقالا : بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنه سبعين ، وادّعى هذا ـ أى : عبد الرحمن بن الحسن الأسدى ـ أنّ مولده سنه سبعين ، وبلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شىء فيعيده [٤].

**أقول :**

لقد كان الرجل محدّثاً جليلاً يروى عنه الدارقطنى وأمثاله من الأئمّه النقده المتقنين ، وهذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته :

**أمّا أوّلاً** : فلأنّ كلام المعاصر فى معاصره غير مسموع ، كما نصّ عليه

---

(١) تاريخ بغداد ١٠ : ٢٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ١٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٥٦.

(٤) لسان الميزان ٣ : ٤١١.

الذهبی وابن حجر فی غیر موضعٍ من کتبهما [١].

**وأمّا ثانیاً** : فلأنّ مبنی هذا الکلام هو ولاده عبد الرحمن سنه ٢٧٠ ، وأنّ ابن دیزیل قرأ التفسیر قبل هذه السنه ـ کما بلغ القائل ـ ، وأنّ ابن دیزیل قلّ أن یعید قراءه شیء.

لکن إذا کانت ولادته سنه ٢٧٠ ، ووفاه ابن دیزیل سنه ٢٨١ ـ کما تقدّم ـ ، فإنّ من الجائز أن یکون قد سمع منه ما رواه عنه ، أو سمع بعضه وسمّعه أبوه البعض الآخر ، وإذ لا جرح فی الرجل من ناحیهٍ أُخری ، جاز لنا الاعتماد علی خبره ، مع روایه الأکابر عنه ، ولا یعارض ذلک کلام بعض معاصریه فیه خاصّهً إذا کان استناداً إلی «بلغنا» و«بلغنا».

* وأمّا **إبراهیم بن الحسین الکسائی** ، فهو «ابن دیزیل» وقد تقدّمت ترجمته.

* وأمّا **الفضل بن دکین** ، فمن رجال **الصحاح الستّه**. قال ابن حجر الحافظ : «ثقه ، ثبت ، وهو من کبار شیوخ البخاری» [٢].

* وأمّا **سفیان بن سعید** ، فهو الثوری ، المتقدّمه ترجمته.

* وأمّا **منصور** ، فهو منصور بن المعتمر ، وهو من رجال **الصحاح الستّه** ، قال الحافظ : «ثقه ثبت ، وکان لا یدلّس» [٣].

---

(١) من ذلک : قول الذهبی فی المیزان ١ : ١١١ : «کلام الأقران بعضهم فی بعض لا یعبأ به ، لا سیّما إذا لاح لک أنّه لعداوه أو لمذهب أو لحسد ، ما ینجو منه إلّا من عصم الله ، وما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهل من ذلک ، سوی الأنبیاء والصدّیقین ، ولو شئت لسردت من ذلک کراریس» ، وقول ابن حجر فی اللسان ٥ : ٢٣٤ : «ولا نعتد ـ بحمد الله ـ بکثیر من کلام الأقران بعضهم فی بعض».

(٢) تقریب التهذیب ٢ : ١١٠.

(٣) تقریب التهذیب ٢ : ٢٧٧.

* وأمّا **ربعى** ، فهو ربعى بن حراش : من رجال **الصحاح الستّه** ، قال الحافظ : «ثقه ، عابد ، مخضرم» [١].

* وأمّا **حذيفه بن اليمان** ، فهو الصحابى الجليل.

**دلاله الخبر على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام :**

ثمّ إنّ هذا الخبر من أوضح الدلائل على أنّ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى أمير المؤمنين يوم الغدير : «من كنت مولاه فهذا علىٌّ مولاه» ، نصّ قطعى على إمامته الكبرى وولايته العظمى من بعده بلا فصل ... لأنّ هذا الكلام من النبىّ إن كان معناه «الحبّ» أو «النصره» أو ما شابه ذلک من المعانى ، لم يكن أىّ اعتراض من ذلک الأعرابى على رسول الله قائلاً : «هذا منک أو من الله؟!».

بل إنّ كلامه : «أمرتنا ... وأمرتنا ... ، ثمّ لم ترض بهذا ، حتّى رفعت بضبعَى ابن عمّک وفضّلته على الناس ، وقلت : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» صريح فى دلاله حديث الغدير على الإمامه والخلافه.

وإلّا .. فلما ذا هذا الاعتراض؟! وبهذه الوقاحه؟! حتّى يضطرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أن يحلف قائلاً ـ وقد احمرّت عيناه ـ : «والله الذى لا إله إلّا هو إنّه من الله وليس منّى» ، ويكرّر ذلک ثلاثاً؟!

وإلّا .. فلما ذا يناشد علىٌّ الناس بحديث الغدير؟!

وإلّا .. فلما ذا يكون فى نفس أبى الطفيل شىء؟!

أخرج أحمد بسند صحيح عن أبى الطفيل ، قال : «جمع علىٌّ الناس فى

---

(١) تقريب التهذيب ١ : ٢٤٣.

الرحبه ، ثمّ قال لهم : أُنشد الله كلّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسول الله يقول يوم غدير خمّ ما سمع ، لَما قام؛ فقام ثلاثون من الناس ....

قال : فخرجت وكأنّ فى نفسى شيئاً ، فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إنّى سمعت عليّاً يقول كذا وكذا! قال : فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول ذلک له» [1].

وإلّا ... وإلّا ... إلى غير ذلک ممّا سيأتى بحول الله وقوّته فى مباحث حديث الغدير.

**مع ابن تيميّه :**

نعم ، لو لا دلاله حديث الغدير على إمامه الأمير عليه الصلاه والسلام ، لم يعترض ذاک الأعرابى على الله ورسوله ، فخرج بذلک عن الإسلام ، ولاقى جزاءه فى دار الدنيا ، ولعذاب الآخره أشدّ وأبقى ....

ولو لا دلالته على إمامه الأمير لَما تبع ابن تيميّه ذاک الأعرابى الجلف الجافّ ، وزعم أنّ أهل المعرفه بالحديث قد اتّفقوا على أنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع.

وقد ظهر أنّ للحديث طرقاً كثيره ، بعضها صحيح ، ورواته كبار الأئمّه والحفّاظ والأعلام من أبناء العامّه ، فهو حديث معتبر مستفيض.

ثمّ ذكر وجوهاً فى إبطال الحديث ، كشف بها عن جهله المفرط وتعصّبه الشديد ، حتّى أعرض عنها بعض أتباعه ، وجعل أهمّها :

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٤٩٨/١٨٨١٥.

١ ـ كون السوره مكّيه.

٢ ـ كون الآيه : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ ...﴾ من سوره الأنفال ، وهى نازله ببدرٍ ، قبل قضيه غدير خمّ بسنين.

وهذا نصّ كلام ابن تيميّه المشتمل على المطلبين : «فيقال لهؤلاء الكذّابين : أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النّبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع ، والشيعه تسلّم هذا وتجعل ذلک اليوم عيداً ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه ، والنبىّ لم يرجع إلى مكّه بعد ذلک ، بل رجع من حجّه الوداع إلى المدينه ، وعاش تمام ذى الحجّه والمحرّم وصفر ، وتوفّى فى أوّل ربيع الأوّل.

وفى هذا الحديث أنّه بعد أن قال هذا بغدير خمّ وشاع فى البلاد جاء الحرث وهو بالأبطح ، والأبطح بمكّه ، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصّه غدير خمّ؛ فإنّ هذه السوره ـ سوره ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ ـ مكّيه باتّفاق أهل العلم ، نزلت بمكّه قبل الهجره ، فهذه نزلت قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلک ، فكيف نزلت بعده؟!

وأيضاً : قوله : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ فى سوره الأنفال ، وقد نزلت ببدر بالاتّفاق ، قبل غدير خمّ بسنين كثيره ، وأهل التفسير متّفقون على أنّها نزلت بسببِ ما قاله المشركون للنبىّ قبل الهجره ، كأبى جهلٍ وأمثاله ...» [1].

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ٤٥.

**أقول :**

هذا لفظ ابن تيميّه ، وقد أسقط منه مقلّده بعضه لوضوح بطلانه وسقوطه ، وحذف منه قوله : «أجمع الناس كلّهم» ، وبدّل لفظ «الشيعه» ب : «الرافضه» ، وغير ذلک من التصرّفات.

فکان ممّا أسقط منه : إنّ الأبطح بمکّه ... فإنّ هذا جهل من ابن تيميّه ، لأنّ الأبطح فی اللغه هو : المسيل الواسع فيه دقاق الحصی ، کما لا يخفی علی من راجع الکتب اللغويه من **الصحاح والقاموس والنهايه** وغيرها فی مادّه «بطح» ، قالوا : «ومنه بطحاء مکّه».

بل ذکر السمهودی فی کتابه فی تاريخ المدينه المنوّره فی بقاعها ما يسمّی بالبطحاء [1].

**وأمّا** أنّ سوره المعارج مکّيه ، فالجواب :

**أوّلاً** : إن کونها مکّيه لا يمنع من کون بعضها مدنيّاً ، حتّی الآيات الأُولی ، لوجود نظائر لذلک فی القرآن الکريم ، کما هو مذکور فی کتب هذا الشأن ، بل تکفی مراجعه کتب التفسير فی أوائل السور ، حيث يقولون مثلاً : مکّيه إلّا کذا من أوّلها ، أو الآيه الفلانيّه.

**وثانياً** : إنّه لا مانع من تکرّر نزول الآيه المبارکه ، ولهذا أيضاً نظائر فی القرآن الکريم ، وقد عقد له باب فی کتب علوم القرآن ، مثل **الإتقان** للحافظ السيوطی.

**وأمّا** أنّ الآيه ﴿**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ...**﴾ مدنيّه نزلت فی واقعه بدرٍ ، فالاعتراض

---

(١) خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفی ٢ : ٥٦٠.

به عجيب جدّاً ، وقد كان على مقلّده أن يسقطه أيضاً ، إذ ليس فى الروايه عن سفيان بن عيينه ذِكرٌ لنزول هذه الآيه فى قضيه غدير خمّ ، وإنّما جاء فيها أنّ الأعرابى خرج وهو يقول : اللّهمّ إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء ... فما هو وجه الإشكال؟

**هذا** ، وقد تعرّضنا للجواب عن جميع جهات كلام ابن تيميّه فى الآيه فى كتابنا الكبير [1].

**وبقى شىء :**

وهو : أنّه إذا كانت الآيه ﴿وَإِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ ...﴾ من (سوره الأنفال) ، ونازله فى واقعه بدر ، ولا علاقه لها بقضيه الأعرابى المعترض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد واقعه غدير خمّ ، فلما ذا ذكر الحاكم النيسابورى الخبر التالى فى تفسير(سوره المعارج)من كتاب التفسير من **المستدرک؟!**

وهذا نصّ عبارته :

«تفسير سوره ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. بسم الله الرحمن الرحيم : أخبرنا محمّد بن على الشيبانى بالكوفه ، ثنا أحمد بن حازم الغفارى ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ﴾ : ذى الدرجات :

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. قال : هو النضر بن الحارث بن كلده ، قال : اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندک فأمطر علينا حجارةً من السماء.

---

(١) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٨ : ٣٦٤ ـ ٣٨١.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه».

ووافقه الذهبى على التصحيح [١].

بل إذا رجعت إلى **المستدرک** فى سوره الأنفال ، لا تجد الروايه هناک أصلاً ....

وبما ذا يجيب ابن تيميّه وأتباعه عن هذا الذى فعله الحاكم والذهبى وهما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيّما وأنّ راوى هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثورى ، وقد وقع فى طريق خبر صحيح آخر فى القضيّه ـ كما تقدّم بالتفصيل ـ ، والمروىّ عنه هو سعيد بن جبير ، ولا بُدّ وأنّه أخذ الخبر من ابن عبّاس ، وهو أحد رواه خبر نزول آيه ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ فى قضيه غدير خمّ ... مضافاً إلى أنّ أغلب رواته من الشيعه.

**الحقيقه** : إنّ هذا الخبر من جمله الأخبار الصحيحه فى نزول ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ فى قضيّه غدير خمّ ، ويشهد بذلک كلام بعض المفسّرين بتفسير الآيه مع ذكر القضيّه ، حيث يذكر عن ابن عبّاس أنّ السائل للعذاب بعد قضيّه غدير خمّ هو «النضر بن الحارث بن كلده».

ففى **تفسير الخطيب الشربينى** ما نصّه : «اختلف فى هذا الداعى ، فقال ابن عبّاس : هو النضر بن الحارث؛ وقيل : الحارث بن النعمان. وذلک أنّه لمّا بلغه قول النبىّ : من كنت مولاه فعلىٌ مولاه ...» [٢].

وفى **تفسير القرطبى** : «وهو النضر بن الحارث ... قال ابن عبّاس ومجاهد.

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٢ : ٥٠٢.

(٢) السراج المنير فى تفسير القرآن الكريم ٤ : ٣٨٠.

وقيل : إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى ، وذلک أنّه لما بلغه ...» [١].

فذكرا قولين ، أحدهما مطابق لروايه الحاكم ، والآخر مطابق لروايه الثعلبى.

وعن **تفسير أبى عبيده الهروى** أنّه : «جابر بن النضر بن الحارث بن كلده» [٢].

ومنهم من صحّف «الحارث بن النعمان» إلى «النعمان بن المنذر» وهو أيضاً عن سفيان الثورى ، وسنده صحيح [٣].

ومنهم من صحّفه إلى «النعمان بن الحارث» [٤].

ومنهم من صحّفه إلى «الحارث بن عمرو» [٥].

ومنهم من قال : «فقام إليه أعرابى» [٦].

ومنهم من قال : «بعض الصحابه» [٧].

ومنهم من قال غير ذلک ....

والموضوع بحاجةٍ إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه ....

لكنّ الأكثر على أنّه «الحارث بن النعمان» كما فى **تفسير الثعلبى**.

وهنا اعترض ابن تيميّه قائلاً :

«هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابه ، بل هو من جنس الأسماء التى تذكرها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ٢٧٨.

(٢) الغدير ١ : ٤٦٠.

(٣) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٨.

(٤) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٦.

(٥) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٧.

(٦) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٩.

(٧) حاشيه الحفنى على الجامع الصغير ٢/٣٨٧.

الطرقيّه».

وهو مردود بأنّ هذا الرجل مرتدّ بردّه على الله والرسول ، وكتب الصحابه قد اشترط أصحابها أن يذكروا فيها مَن مات من الصحابه على الإسلام.

وإن كان ابن تيميّه يراه ـ مع ذلک ـ مُسلماً ، فإنّ كتب الصحابه لم تستوعب كلّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهم على مسلكهم يعدّون بعشرات الآلاف.

هذا موجز الكلام حول نزول الآيه فى قضيه يوم غدير خمّ ، وبالله التوفيق.

* * *

**قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾** [١]

**قال السيّد رحمه الله :**

«وسيُسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾».

قال فى الهامش : «أخرج الديلمى ـ كما فى تفسير هذه الآيه من الصواعق ـ عن أبى سعيد الخدرى أنّ النبىّ قال : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ عن ولايه علىّ.

وقال الواحدى ـ كما فى تفسيرها من الصواعق أيضاً : روى فى قوله تعالى : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ أى : عن ولايه على وأهل البيت ... قال : لأنّ الله أمر نبيّه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى ... قال :

والمعنى : إنّهم يُسألون هل والَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبىّ ، أم أضاعوها أو أهملوها؟! فتكون عليهم المطالبه والتبعه. انتهى كلام الواحدى.

وحسبك أنّ ابن حجر عدّها فى الباب ١١ من **الصواعق** فى الآيات النازله فيهم [٢] ، فكانت الآيه الرابعه ، وقد أطال الكلام فيها. فراجع» [٣].

---

(١) سوره الصّافات ٣٧ : ٢٤.

(٢) انظر : الصواعق المحرقه : ٢٢٩.

(٣) المراجعات : ٣٠.

**قوله تعالى :** ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [١]

**ثمّ قال السيّد :**

«ولا غرو ، فإنّ ولايتهم ممّا بعث الله به الأنبياء ، وأقام عليه الحجج والأوصياء ، كما جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾».

**فقال فى الهامش :**

«حسبك ما أخرجه فى تفسيرها أبو نعيم الحافظ فى **حليته** وما أخرجه كلّ من الثعلبى والنيسابورى والبرقى فى معناها من تفاسيرهم ، وما رواه إبراهيم بن محمّد الحموينى وغيره من أهل السُنّه ، ودونك ما رواه أبو على الطبرسى فى تفسيرها من **مجمع البيان** عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفى الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غايه المرام سنن فى هذا المعنى تثلج الأُوام» [٢].

**فقيل :**

«قوله : وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون ، كما جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ؛ ويستند فى ذلك إلى ما رواه الديلمى فى **مسند الفردوس** وما ورد فى **تفسير الواحدى** ، ومجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به

---

(١) سوره الزخرف ٤٣ : ٤٥.

(٢) المراجعات : ٣٠ . ٣١.

حجّه عند أهل العلم ، بل لا بُدّ من صحّه النقل ، وهذا القول فى سبب نزول الآيه ، أو فى توجيه معناها ، ممّا لم يقل به مَن يُحتجُّ برأيه ، وما يفسّر القرآن بمثل هذا إلّا زنديق ملحد ، متلاعب بالدين ، قادح فى الإسلام ، أو جاهل لا يدرى ما يقول!!

وسياق الآيات فى قريش ، وهى نصٌّ فى المشركين المكذّبين بيوم الدين ، فهؤلاء يُسألون عن التوحيد والإيمان ، ولا مدخل لحبّ عليٍّ ولا لولايته فى سؤال هؤلاء ... قال الله تعالى : . الزخرف : ٤٥ . ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ * وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ....

واضح من سياق الآيه أنها تتحدّث عن الإيمان بالوحى والقرآن. أمّا موضوع السؤال فهو مذكور فى الآيه وهو قوله تعالى : ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فأىّ مدخل لعليٍّ . رضى الله عنه .؟! وهل يفسّر القرآن الكريم بمثل هذا الهراء؟!

وقد ردّ الإمام ابن تيميه على هذا الاستدلال بما لا مزيد عليه ، فراجعه فى (منهاج السُنّه ٤/٤٥).

هذا ، ويشير فى حاشيته إلى روايه ضعيفه لا يحتجّ بها ، وهى حديث ابن مسعود : قال لى رسول الله : يا عبد الله! أتانى ملك فقال : يا محمّد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ قلت : على ما بعثوا؟ قال : على ولايتك وولايه علىّ بن أبى طالب.

ورمز له ابن عراق برمز الحاكم.

قلت : (أى ابن عراق) : لم يبيّن علّته.

وقد أورده(أى ابن حجر)فى **زهر الفردوس** من جهه الحاكم ، ثمّ قال :

ورواه أبو نعيم وقال : تفرّد به على بن جابر ، عن محمّد بن فضيل.

وعلى بن جابر ما عرفته.

(تنزيه الشريعه ١/٣٩٧).

وراجع ترجمه محمّد بن فضيل فى المراجعه ١٦».

**أقول :**

**أمّا قوله تعالى :** ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾

وتفسيره فى كتب القوم : أى عن ولايه عليٍّ ... فقد نقل السيّد رحمه الله ذلك بواسطه كتاب **الصواعق المحرقه** للحافظ ابن حجر المكّى ، عن الديلمى والواحدى ، فقد رويا ذلك عن بعض الصحابه ....

وهذا المفترى المعترِض عليه لا ينكر وجود تلك الروايه ، ولا كون رواتها من علماء أهل السُنّه ، غير إنّه يقول : «مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به حجّه عند أهل العلم ، بل لا بُدّ من صحه النقل».

ثمّ إنّه يسبُّ ويشتم بما هو وأولياؤه أولى به ، ونحن لا نجيبه عليه ....

**وإنّما نقول :**

**أوّلاً :** لما ذا لا تقوم الحجّه بمجرّد عزو الحديث إليهما وهما من كبار محدّثى القوم المعتمَدين ، كما يظهر ممّا ذكروه بتراجم الرجلين ووصفوهما بالأوصاف الضخمه والألقاب الفخمه؟!

**موجز ترجمه الديلمى صاحب «الفردوس» :**

و«الديلمى» صاحب **فردوس الأخبار** هو : شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، أبو شجاع ، وتوجد ترجمته فى : تذكره الحفّاظ ٤ : ١٢٥٩ ، طبقات الشافعيه ـ للسبكى ـ ٧ : ١١١ ، النجوم الزاهره ٥ : ٢١١ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٣ ، وغيرها. ووصفه الذهبى ب : «المحدّث العالم ، الحافظ المؤرّخ» فى سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٩٤ رقم ١٨٦. توفّى سنه ٥٠٩.

**موجز ترجمه الديلمى صاحب «مسند الفردوس» :**

وابنه «الديلمى» صاحب مسند الفردوس : شهردار بن شيرويه ، محدّث حافظ كبير ، ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٣٧٥ رقم ٢٥٥ ، ووصفه ب : «الإمام العالم ، المحدّث المفيد» ، وفى العبر ٣ : ٢٩ : كان حافظاً ، عارفاً بالحديث ، فهماً ، عارفاً بالأدب ، ظريفاً. وتوجد ترجمته فى مصادر كثيره. وتوفّى سنه ٥٥٨.

**موجز ترجمه الواحدى :**

وأمّا «الواحدى» فهو : أبو الحسن على بن أحمد بن محمّد الواحدى النيسابورى الشافعى ، وصفه الذهبى ب : «الإمام العلّامه ، صاحب التفسير ، وإمام علماء التأويل. لزم الأُستاذ أبا إسحاق الثعلبى وأكثر عنه ، وكان طويل الباع فى العربيه واللغات ، تصدّر للتدريس مدّةً وعظم شأنه» [1].

وهكذا يوجد الثناء بالجميل ، ووصفه بالأوصاف الجليله الضخمه فى

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٣٣٩ رقم ١٦٠.

المصادر التاليه : معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٠٣ ، طبقات الشافعيه . للسبكى . ٥ : ٢٤٠ ، البدايه والنهايه ١٢ : ١١٤ ، طبقات المفسّرين ١ : ٣٩٤ ، النجوم الزاهره ٥ : ١٠٤ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ، بغيه الوعاه ٢ : ١٤٥ ، مرآه الجنان ٣ : ٧٤. وتوفّى الواحدى سنه ٤٦٨.

**وثانياً** : متى كان أهل البغى والافتراء ملتزمين بصحّه النقل؟! فكم من حديثٍ صحيحٍ يحتجُّ به الإماميه فلا يُقبل احتجاجهم به؟!

وكم من حديثٍ يَحتجُّ به هؤلاء الضالّون ، وعلماؤهم ينصّون على عدم جواز الاعتماد عليه؟!

**وثالثاً** : إنّه من الواضح جدّاً أنّ علماءنا إنّما يقصدون من الاحتجاج بروايات القوم إلزامَهم بها ، وإلّا ، فإنّ ما يسمّونه بالصحيح من كتبهم غير صحيح عندنا ، ولا يجوز لهم الاحتجاج علينا حتّى بأصحّ الأسانيد عندهم أبداً.

**ورابعاً** : إنّ أقلّ ما يترتّب على نقل مثل هذه الروايات عن كتبهم هو بيان كونها واردةً فى كتب الفريقين ومنقولةً عن طرق الطرفين ، وهذا ممّا يفيد . ولو فى الجمله . الوثوق بصدور الحديث وثبوته.

**وخامساً** : إنّ روايه تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصره بالواحدى والديلمى وابن حجر المكّى ، فمن رواتها جمله من أعلام المحدّثين وكبار الحفّاظ ، بين من رواها فى كتابه أو وقع فى طريق إسنادها ، ومنهم :

١ . ابن إسحاق ، كما فى **المناقب** لابن شهرآشوب.

٢ . الأعمش ، كما فى **المناقب** لابن شهرآشوب.

٣ . الشعبى؛ وستأتى الروايه عنه.

٤ ـ أبو إسحاق السبيعى ، كما فى **شواهد التنزيل والمناقب** للخوارزمى.

٥ ـ ابن جرير الطبرى ، كما فى **كفايه الطالب**.

٦ ـ الحسين بن الحكم الحبرى؛ وستأتى روايته.

٧ ـ أبو نعيم الأصفهانى ، كما فى كتابه ما **نزل فى علىّ** ؛ وسيأتى.

٨ ـ الحاكم الحسكانى؛ وستأتى روايته.

٩ ـ ابن شاهين البغدادى ، كما فى أسانيد الحسكانى.

١٠ ـ ابن مردويه الأصفهانى ، كما فى **كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه** وغيره.

١١ ـ الخطيب الخوارزمى المكّى ، كما فى كتابه **مناقب أمير المؤمنين**.

١٢ ـ سبط ابن الجوزى ، كما فى كتابه تذكره خواصّ الأُمّه.

١٣ ـ أبو عبد الله الكنجى ، كما فى كتابه **كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب**.

١٤ ـ جمال الدين الزرندى ، كما فى كتابه نظم درر **السمطين**.

١٥ ـ الجوينى الحموئى ، كما فى كتابه **فرائد السمطين**.

١٦ ـ نور الدين السمهودى؛ كما سنذكر كلامه.

١٧ ـ شهاب الدين الخفاجى؛ كما سنذكر كلامه.

١٨ ـ شهاب الدين الآلوسى؛ كما سنذكر كلامه ، مع التنبيه على ما فيه.

**وسادساً** : لقد ورد خبر تفسير الآيه بولايه أمير المؤمنين فى مختلف كتب القوم ، فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانيد عديده ، ومنهم من أرسله إرسال المسلّم ، ومنهم من أضاف إليه بعض الشواهد من الأحاديث الأُخرى :

**١ . روايه الحبرى :**

قال الحسين بن الحكم الحبرى ، المتوفّى سنه ٢٨٦ : «حدّثنى حسين ابن نصر ، قال : أخبرنا القاسم بن عبد الغفّار العجلى ، عن أبى الأحوص ، عن مغيره ، عن الشعبى ، عن ابن عبّاس ، عن قوله : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ، قال : عن ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام» [١].

**٢ . روايه أبى نعيم الأصبهانى :**

لقد روى الحافظ أبو نعيم الأصفهانى فى كتابه ما نزل فى علىّ خبر نزول الآيه المباركه بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق الحبرى ، حيث رواه عنه بسندين :

* أحدهما : قوله : «حدّثنا محمّد بن المظفّر ، قال : حدّثنا أبو الطيّب محمّد بن القاسم البزّاز ، قال : حدّثنى الحسين بن الحكم ...».

* والثانى : قوله : «حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن سعيد ، قال : حدّثنا الحسين بن أبى صالح ، قال : حدّثنا أحمد بن هارون البردعى ، قال : حدّثنا الحسين بن الحكم ...».

**٣ . روايه الحاكم الحسكانى :**

ورواه الحافظ الحاكم الحسكانى بأسانيد عديده [٢] ، منها :

---

(١) تفسير الحبرى : ٣١٣.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : ١٦٠ ـ ١٦٤. طبع مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والارشاد الاسلامى ، الطبعه الأُولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م. طهران.

* قوله : «حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمّد رحمه الله ، قال : أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان ـ ببغداد ـ ، حدّثنا الحسين بن محمّد بن عفير ، حدّثنا أحمد بن الفرات ، حدّثنا عبد الحميد الحِمّانى ، عن قيس ، عن أبى هارون ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فى قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ، قال : عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

* وقوله : «حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمى إملاءً ، أخبرنا محمّد بن محمّد بن يعقوب الحافظ ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عفير ، حدّثنا أحمد ، حدّثنا عبد الحميد ، حدّثنا قيس ، عن عطيّه ، عن أبى سعيد ، عن النبىّ ، فى قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ، قال : عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

* وقوله : «حدّثنى أبو الحسن الفارسى ، حدّثنا أبو الفوارس الفضل ابن محمّد الكاتب ، حدّثنا محمّد بن بحر الرهنى ـ بكرمان ـ ، حدّثنا أبو كعب الأنصارى ، حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، حدّثنا إسماعيل بن موسى ، حدّثنا محمّد بن فضيل ، حدّثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إذا كان يوم القيامه أُوقَف أنا وعلىٌّ على الصراط ، فما يمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولايه علىّ ، فمن كانت معه وإلّا ألقيناه فى النار ، وذلك قوله : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾.

* وقوله : «أخبرنا أبو الحسن الأهوازى ، أخبرنا أبو بكر البيضاوى ، حدّثنا على بن العبّاس ، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدّثنا محمّد بن أبى مرّه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن ، عن أبيه ، عن أبى جعفر فى قوله : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ قال : عن ولايه على».

(قال) : «ومثله عن أبى إسحاق السبيعى ، وعن جابر الجعفى فى الشواذ».

**وسابعاً** : ومن العلماء الأعلام من أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم ، وأيّده بشواهد من سائر الأحاديث المعتبره ، وإليک بعض النصوص :

* قال شهاب الدين الخفاجى [١] : «قال الحافظ جمال الدين الزرندى [٢] . عقب حديث : مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه . :

قال الإمام الواحدى [٣] . رحمه الله تعالى . : هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعلىّ مسؤول عنها يوم القيامه.

وروى فى قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ أى : عن ولايه علىٍّ وأهل البيت؛ لأنّ الله تعالى أمر نبيّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى. والمعنى : إنّهم يُسألون هل والَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبىّ ، أم أضاعوها وأهملوها ، فيكون عليهم المطالبه والتبعه؟! انتهى.

وأخرج أبو الحسن ابن المغازلى ، عن ثمامه بن عبد الله بن أنس ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إذا كان يوم القيامه ونصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولايه علىّ بن أبى طالب ....

---

(١) وهو : شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجى ، المتوفّى سنه ١٠٦٩ ، ترجم له المحبّى فى خلاصه الأثر فى أعلام القرن الحادى عشر ووصفه بأوصاف جليله ، له مؤلّفات منها : حاشيه تفسير البيضاوى ، شرح الشفاء للقاضى عياض ، تفسير آيه المودّه ، وغير ذلک.

(٢) توجد ترجمته فى الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ٤ : ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٨١ وغيرهما من المصادر ... وكان حافظاً ، فقيهاً ، ولى قضاء المدينه المنوّره ، ودرّس بالحرم النبوى الشريف ، وتوفّى سنه ٧٥٠.

(٣) تقدّم موجز ترجمته.

وفى حديثٍ : والذى نفسى بيده ، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامه حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع : عمره فيمَ أفناه ، وعن جسده فيمَ أبلاه ، وعن ماله ممّن كسبه وفيم أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت. فقال له عمر : يا نبىّ الله! وما آيه حبّكم؟ فوضع يده على رأس علىّ وهو جالس إلى جانبه وقال : آيه حبّى حب هذا من بعدى» [١].

* وقال شيخ الإسلام الحموينى [٢] :

«أخبرنى الشيخ الإمام العلّامه نجم الدين عثمان بن الموفّق الأذكانى ـ فى ما أجاز لى أن أرويه ـ ، عن أبى الحسن المؤيّد بن محمّد الطوسى ـ إجازه ـ ، أنبأنا عبد الحميد بن محمّد الخوارى ـ إجازه ـ ، عن أبى الحسن على بن أحمد الواحدى ، قال ـ بعد روايته حديث : مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه ـ :

هذه الولايه التى أثبتها النبىّ لعلىٍّ مسؤول عنها يوم القيامه.

أخبرنا أبو إبراهيم [٣]بن أبى القاسم الصوفى ، أنبأنا محمّد بن محمّد بن يعقوب الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمّد بن عفر ، أنبأنا أحمد بن الفرات ، حدّثنا عبد الحميد الحِمّانى ، حدّثنا قيس ، عن أبى هارون ، عن أبى سعيد ، عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى قوله عزّ وجلّ : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ، قال : عن ولايه علىّ بن أبى طالب ....

قال الواحدى : والمعنى : إنّهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاه كما أوصاهم

---

(١) تفسير آيه الموده ـ للحافظ شهاب الدين الخفاجى ـ : ٨٢ ، وانظر : نظم درر السمطين ـ للحافظ الزرندى ـ : ١٠٩.

(٢) المتوفّى سنه ٧٣٠ ، توجد ترجمته فى المعجم المختص للذهبى ، وفى الأنساب للسمعانى ، وفى الوافى بالوفيات للصفدى ، وفى غير هذه الكتب.

(٣) كذا.

به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟!» [١].

وقال السمهودى [٢] :

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى ، عقب حديث : مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه :

قال الإمام الواحدى : هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مسؤول عنها يوم القيامه. وروى فى قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ أى : عن ولايه علىٍّ وأهل البيت ....

قلت : وقوله : (روى فى قوله تعالى ...)يشير إلى ما أخرجه الديلمى ، عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن ولايه علىّ بن أبى طالب ....

ويشهد لذلك قوله ـ فى بعض الطرق المتقدّمه ـ : والله سائلكم : كيف خلفتمونى فى كتابه وأهل بيتى؟!

وأخرج أبو الحسن ابن المغازلى ....

وسيأتى فى الذِكر العاشر حديث : والذى نفسى بيده ، لا يزول قدم عن قدمٍ يوم القيامه حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع ...» [٣].

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٧٨ ـ ٧٩ ح ٤٦ و ٤٧.

(٢) وهو : الحافظ السيّد على بن عبد الله الحسنى المدنى ، المتوفّى سنه ٩١١ ، توجد ترجمته فى الضوء اللامع ٥ : ٢٤٥ ، النور السافر : ٨٥ وغيرهما من المصادر.

(٣) جواهر العقدين ١ : ١٠٨ ط بغداد.

## الشواهد

**هذا** ، وإنّ لحديث تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام شواهد كثيره فى الروايات المعتبره عند الفريقين ، وقد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره ، ونحن نكتفى بالأحاديث التى أشاروا إليها :

### * حديث السؤال عن الكتاب والعتره :

جاء هذا فى ألفاظ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ، وإنّى أذكر هنا أحد ألفاظ الحديث بصورهٍ كامله ، ثمّ طائفهً من مصادر وجود هذه الفقره :

أخرج الحكيم الترمذى : «حدّثنا نصر بن على ، قال : حدّثنا زيد بن الحسن ، قال : حدّثنا معروف بن خرّبوذ المكّى ، عن أبى الطفيل عامر بن واثله ، عن حذيفه بن أسيد الغفارى ، قال : لما صدر رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من حجّه الوداع خطب فقال :

أيّها الناس! إنّه قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبىّ إلّا مثل نصف عمره الذى يليه من قبل ، وإنّى أظنّ موشك أن أُدعى فأُجيب ، وإنّى فرطكم على الحوض ، وإنّى سائلكم حين تردون علَىَّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوننى فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدّلوا ، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى ، فإنّى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» [١].

---

(١) نوادر الأُصول ١ : ٢٥٨ ، لمحمّد بن على الحكيم الترمذى ، المتوفّى سنه ٢٨٥.

ويوجد هذا اللفظ ـ فى «حديث الثقلين» ـ فى كثير من المصادر ، منها :

المعجم الكبير ٣ : ٦٥.

حليه الأولياء ١ : ٣٥٥ ، ٩ : ٦٤.

تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢١٩ ـ ٢٢٠.

مجمع الزوائد ٩ : ١٦٤.

البدايه والنهايه ٧ : ٣٤٨.

السيره الحلبيه ٣ : ٢٧٤.

الصواعق المحرقه : ٦٥ ـ ٦٦.

فرائد السمطين ٢ : ٢٧٤.

نظم درر السمطين : ٢٣١.

الفصول المهمّه : ٤٠.

*** حديث السؤال عن أربع :**

وهذا الحديث من أهمّ الأحاديث وأصحّها؛ قال الحافظ الهيثمى : «وعن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامه حتّى يُسأل عن أربع : عن عمره فيمَ أفناه ، وعن جسده فيمَ أبلاه ، وعن ماله فيمَ أنفقه ومن أين اكتسبه ، وعن حبّنا أهل البيت.

رواه الطبرانى فى **الكبير والأوسط** ، وفيه : حسين بن الحسن الأشقر ، وهو ضعيف جدّاً ، وقد وثّقه ابن حبّان مع أنّه يشتم السلف.

وعن أبى برزه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه : عن جسده فيمَ أبلاه ، وعمره فيمَ أفناه ، وماله من

أين اكتسبه وفيمَ أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت. قيل : يا رسول الله! فما علامه حبّكم؟ فضرب بيده على منكب عليّ رضى الله عنه.

رواه الطبرانى فى الأوسط» [١].

**أقول :**

**أوّلاً** : لم يتكلّم فى سند الحديث الثانى ، مع أنّه تكلّم فى الأوّل.

**وثانياً** : السائل : «يا رسول الله! فما علامه حبّكم؟» هو : «عمر ابن الخطّاب» ، وقد جاء هنا : «قيل».

**وثالثاً** : فى ذيله : «وآيه حبّى حبّ هذا من بعدى» ؛ ولم يذكره.

**ورابعاً** : كلامه فى «حسين الأشقر» مردود ، وقد أوضحنا وثاقه هذا الرجل فى بحوثنا السابقه [٢].

و«عن أبى الطفيل ، عن أبى ذرّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامه حتّى يسأل عن أربع : عن علمه ما عمل به ، وعن ماله ممّا اكتسبه ، وفيمَ أنفقه ، وعن حبّ أهل البيت. فقيل : يا رسول الله! ومن هم؟ فأومأ بيده إلى عليّ بن أبى طالب».

**أقول :**

أخرجه ابن عساكر؛ «عن مشايخه ، عن الباغندى ، عن يعقوب بن إسحاق

---

(١) مجمع الزوائد ١٠ : ٣٦٤ ، وانظر : المعجم الكبير ١١ : ١٠٢ رقم ١١١٧٧ ، والمعجم الأوسط ٩ : ٢٦٤ . ٢٦٥ ح ٩٤٠٦ وج ٣ : ٩ ح ٢٢١٢.

(٢) راجع ترجمته فى مبحث آيه التطهير ، فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

الطوسى ، عن الحارث بن محمّد المكفوف ، عن أبى بكر بن عيّاش ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبى الطفيل ، عن أبى ذرّ» [١].

ولا مساغ للطعن فى هذا الحديث سنداً.

نعم ، هو من حيث المتن والدلاله ممّا لا تحتمله نفوس القوم ، ولذا تراهم يصفونه بالبطلان ، من غير جرحٍ لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبى فى ميزانه «الحارث بن محمّد المعكوف [٢]» ولم يجرحه بشىء ، إلّا أنّه قال ما نصّه : «أتى بخبرٍ باطل؛ حدّثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبى الطفيل ، عن أبى ذرّ مرفوعاً : لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت؛ وأومأ إلى علىّ. رواه أبو بكر ابن الباغندى ، عن يعقوب بن إسحاق الطوسى ، عنه». انتهى [٣].

اكتفى بهذا لئلّا يطول بنا البحث ، كما أكتفى بالإشاره إلى أنّ للقوم فى هذا الحديث تصرّفاتٍ ، فلا بُدّ من التحقيق عنه ممّن كان أهلاً لذلک.

### * حديثُ : لا يجوز الصراط إلّا من معه كتابُ ولايه علىٍّ :

ونذكر بعض ما ورد فى هذا الباب :

١ ـ **حديث أمير المؤمنين** ... رواه الحافظ أبو الخير الحاكمى الطالقانى ، قال : «وبه قال الحاكم ... وعن علىّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامه ، ونصب الصراط على جسر

---

(١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢٥٩.

(٢) كذا؛ لكن فى لسان الميزان ٢ : ١٥٩ ، وتاريخ دمشق : «المكفوف».

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٣.

جهنّم ، ما جازها أحد حتّى كانت معه براءه بولايه عليّ بن أبى طالب» [١].

٢ ـ **حديث الإمام جعفر بن محمّد الصادق** ... رواه مالک بن أنس ، عنه ، عن آبائه ، عن علىّ ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامه ، ونصب الصراط على جسر جهنّم ، لم يجز أحد إلّا من كانت معه براءه بولايه علىّ بن أبى طالب».

روى هذا الحديث : شيخ الإسلام الحموينى [٢]بسنده ، عن الحافظ البيهقى ، عن الحاكم النيسابورى بسنده ، عن إبراهيم بن عبد اللّه الصاعدى ، عن ذى النون المصرى ، عن مالک بن أنس ، عن جعفر بن محمّد ... [٣].

**أقول :**

وهذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن فى سنده ، ولذا ذكره بعض المتعصّبين ووصفه بكونه «خبراً باطلاً متنه» [٤] ، وادّعى بعضهم أنّ راويه «إبراهيم بن عبد اللّه الصاعدى» ، «متروک الحديث» [٥] ، لكنّه جرحٌ بلا ذِكر سبب ، وما هو إلّا روايه مثل هذا الحديث ....

**هذا** ، وقد تابعه «الهيثم بن أحمد الزيدانى» ، قال الحافظ أبو نعيم : «حدّث سوار بن أحمد ، ثنا على بن أحمد بن بشر الكسائى ، ثنا أبو العبّاس الهيثم بن أحمد الزيدانى ، ثنا ذو النون بن إبراهيم المصرى ، ثنا مالک بن أنس ، عن جعفر بن

---

(١) كتاب الأربعين المنتقى من مناقب على المرتضى : الباب الثالث والثلاثون الحديث رقم ٤٠.

(٢) تقدّم موجز ترجمته.

(٣) فرائد السمطين ١ : ٢٨٩.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٣.

(٥) الموضوعات ـ لابن الجوزى ـ ١ : ٣٩٩.

محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إذا كان يوم القيامه ونصب الصراط على ظهرانى جهنّم ، لا يجوزها ولا يقطعها إلّا من كان معه جواز بولايه على بن أبى طالب» (١)

٣ ـ **حديث أنس بن مالک** ... قال الفقيه ابن المغازلى : «أخبرنا أحمد ابن محمّد بن عبد الوهّاب ـ إذناً ـ ، عن القاضى أبى الفرج أحمد بن على ، قال :

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل ، حدّثنا أبو القاسم الطائى ، حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابى ، حدّثنى العبّاس بن بكّار ، عن عبد الله بن المثنّى ، عن عمّه ثمامه بن عبد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله : إذا كان يوم القيامه ونصب الصراط على شفير جهنّم ، لم يجز إلّا من معه كتاب ولايه علىّ بن أبى طالب» (٢).

٤ ـ **حديث عبد الله بن مسعود** ... رواه عنه الحسن البصرى؛ روى الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى بإسناده ، عن الحسن البصرى ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «إذا كان يوم القيامه ، يقعد علىّ بن أبى طالب على الفردوس ـ وهو جبل قد علا على الجنّه ، وفوقه عرش ربّ العالمين ، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّه وتتفرّق فى الجنان ـ وهو جالس على كرسى من نور ، يجرى بين يده التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءه بولايته وولايه أهل بيته ، يشرف على الجنّه ، فيدخل محبّيه الجنّه ومبغضيه النار» (٣).

---

(١) أخبار أصبهان ١ : ٣٤١.

(٢) مناقب علىّ بن أبى طالب : ٢٨٩/٢٤٢.

(٣) المناقب للخوارزمى : ٤٨/٧١.

٥ ـ **حديث عبد الله بن عبّاس** ... رواه عنه سعيد بن جبير؛ رواه الحافظ الحاكم الحسكانى ، وقد تقدّم نصّه قريباً ....

ورواه عنه مجاهد؛ رواه ابن المغازلى ، عن الغندجانى بسنده ، عن طريق السدّى إلى يزيد بن أبى زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «علىّ يوم القيامه على الحوض ، لا يدخل الجنّه إلّا من جاء بجواز من علىّ بن أبى طالب» (١).

ورواه عنه طاووس؛ قال ابن عساكر : «قال الخطيب : وأنبأنا أبو نعيم الحافظ : أنبأنا أبو بكر محمّد بن فارس المعبدى ببغداد ، حدّثنى أبى فارس بن حمدان بن عبد الرحمن ، حدّثنى جدّى ، عن شريک ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن طاووس ، عن ابن عبّاس ، قال : قلت للنبىّ : يا رسول الله! للنار جواز؟! قال : نعم. قلت : وما هن؟! قال : حبّ علىّ بن أبى طالب» ....

قال ابن عساكر : «قال الخطيب : سألت أبا نعيم عنه فقال : كان رافضياً غالياً فى الرفض ، وكان أيضاً ضعيفاً فى الحديث. قال الخطيب : محمّد بن فارس بن حمدان ... أبو بكر العطشى ، ويعرف بالمعبدى ...» (٢).

٦ ـ **حديث أبى بكر بن أبى قحافه** ... قال الحافظ محبّ الدين الطبرى : «ذِكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز؛ عن قيس بن أبى حازم ، قال : التقى أبو بكر وعلىّ بن أبى طالب. فتبسّم أبو بكر فى وجه علىّ. فقال له : ما لک تبسّمت؟ قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز. أخرجه

---

(١) مناقب على بن أبى طالب : ١١٩/١٥٦.

(٢) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢٤٤. تاريخ بغداد ٣ : ١٦١.

ابن السمّان فى كتاب **الموافقه**» [١].

**أقول :**

ذكر الحافظ ابن حجر «قيس بن أبى حازم» ووثّقه ، وجعل عليه علامه الكتب الستّه؛ قال : ويقال : له رؤيه [٢].

**الشاهد لحديث الجواز :**

ثمّ إنّه يشهد لحديث : «لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه كتاب بولايه علىّ» أحاديث كثيره؛ من أشهرها حديث : «علىّ قسيم الجنّه والنار» ، رواه الدارقطنى ، وابن عساكر ، وابن المغازلى ، وابن حجر المكّى ، والمتّقى الهندى ، وكثيرون من أعلام المحدّثين غيرهم ، وربّما نتعرّض له فى الموضع المناسب ، إن شاء الله تعالى.

## مناقشات باطله ومحاولات يائسه

وبعد ، فنتأمّل فى كلمات بعض المناوئين لأمير المؤمنين عليه السلام حول حديث السؤآل عن ولايته فى يوم القيامه ....

**مع ابن تيميّه :**

قال ابن تيميّه ، فى جواب الاستدلال العلّامه الحلّى بالآيه المباركه : «قال

---

(١) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى : ١٣١.

(٢) تقريب التهذيب ٢ : ١٢٧.

الرافضى : البرهان الرابع عشر : قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ... من طريق أبى نعيم ، عن الشعبى ، عن ابن عبّاس ، قال فى قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن ولايه علىّ. وكذا فى كتاب **الفردوس** عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبىّ ....

وإذا سئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابته له ، ولم يثبت لغيره من الصحابه ذلک؛ فيكون هو الإمام.

والجواب من وجوه :

أحدها : المطالبه بصحّه النقل ، والعزو إلى الفردوس وإلى أبى نعيم لا تقوم به حجّه باتّفاق أهل العلم.

الثانى : إنّ هذا كذب موضوع بالاتّفاق.

الثالث : إنّ الله تعالى قال : ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ...﴾ فهذا خطاب عن المشركين المكذّبين بيوم الدين ... وما يفسّر القرآن بهذا ويقول : النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فسّره بمثل هذا إلّا زنديق ملحد ، متلاعب بالدين ، قادح فى دين الإسلام ، أو مفرط فى الجهل لا يدرى ما يقول.

وأىّ فرقٍ بين حبّ علىّ وطلحه والزبير وسعد وأبى بكر وعمر وعثمان؟!

الرابع : إنّ قوله : ﴿مَسْؤُلُونَ﴾ لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصّه بشىء ، وليس فى السياق ما يقتضى ذِكر حبّ علىّ. فدعوى المدّعى دلاله اللفظ على سؤالهم عن حبّ علىّ من أعظم الكذب والبهتان.

الخامس : إنّه لو ادّعى مدّعٍ أنهم مسؤولون عن حبّ أبى بكر وعمر لم يكن إبطال ذلک بوجهٍ إلّا وإبطال السؤال عن حبّ على أقوى وأظهر». انتهى [1].

---

(١) منهاج السُنّه ٧ : ١٤٣ ـ ١٤٦.

**أقول :**

يكفى فى جوابه أن يقال :

**أوّلاً** : إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمّه وأعلام الحديث بطرقٍ متعدّده ، وقد ذكرنا أسامى بعضهم وجملةً من أسانيدهم فى روايته ، فإن كان هؤلاء كلّهم زنادقه ، ملحدين ، متلاعبين بالدين ، قادحين فى الإسلام ، أو مفرطين فى الجهل لا يدرون ما يقولون ... فما ذنبنا؟!!

**ثانياً** : قد ظهر ممّا تقدّم صحّه بعض أسانيد هذا الحديث ، وإنّ له شواهد عديده فى كتب القوم بأسانيد معتبره ....

وحينئذٍ لا أثر للسياق ، ولا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ علىّ وحبّ غيره من صحابه النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وبه يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره فى يوم القيامه.

**وبهذا الموجز** يظهر أن ليس لهذا المفترى فى مقابل هذا الاستدلال برهان معقول ولا قولٌ مقبول.

**مع ابن روزبهان :**

وقال ابن روزبهان فى جواب الاستدلال ما نصّه : «ليس هذا من روايه أهل السُنّه. ولو صحّ دلّ على أنّه من أولياء الله تعالى ، فالولىّ هو المحبّ المطيع ، وليس هو بنصٍّ فى الإمامه» [1].

**أقول :**

قد عرفت أنّه من روايه أهل السُنّه ....

---

(١) كتاب إبطال الباطل ، لاحظ : دلائل الصدق ٢ : ١٥٠.

وقد عرفت أنّه صحيح ....

فما هو الجواب عن قول العلّامه : «وإذا سُئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتةً له ، ولم يثبت لغيره من الصحابه ذلک ، فيكون هو الإمام»؟!

إنّه لا جواب له عن هذا ، كما لم يُجب عنه ابن تيميّه!!

**مع الآلوسى :**

وقال الآلوسى فى تفسير الآيه المباركه : «وروى بعض الإماميه عن ابن جبير ، عن ابن عبّاس : يُسألون عن ولايه علىّ كرّم الله تعالى وجهه. ورووه أيضاً عن أبى سعيد الخدرى» ....

(قال) : «وأَولى هذه الأقوال : إنّ السؤال عن العقائد والأعمال ، ورأس ذلک لا إله إلّا الله ، ومن أجلّه ولايه علىّ كرّم الله تعالى وجهه ، وكذا ولايه إخوانه الخلفاء الراشدين» [1].

**أقول :**

**أوّلاً** : لقد روى الإماميه خبر يُسألون عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ، لكنّ انحصار تلک الروايه بهم ـ كما هو ظاهر عباره الآلوسى ـ دعوىً كاذبه.

**وثانياً** : كون «أولى الأقوال ...» ؛ لا دليل عليه ، بل الدليل من السُنّه النبويه على خلافه ، فما بال القوم يخالفون السُنّه ويزعمون أنّهم من أهلها!!

**وثالثاً** : ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها كتاباً وسُنّةً ، أمّا ولايه غيره فما الدليل عليها؟!!

---

(١) روح المعانى ٢٣ : ٨٠.

### مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه [١] :

وقال صاحب **مختصر التحفه** الاثنى عشريه فى ذِكر أدلّه الإماميه : «ومنها : قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ، قالت الشيعه فى الاستدلال بها :

روى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً أنّه قال : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن ولايه علىّ بن أبى طالب.

ولا يخفى أنّ نحو هذا التمسّک فى الحقيقه بالروايات لا بالآيات ، وهذه الروايه واقعه فى **فردوس الديلمى** الجامع للأحاديث الضعيفه الواهيه ، ومع هذا قد وقع فى سندها الضعفاء والمجاهيل الكثيرون ، بحيث سقطت عن قابليه الاحتجاج بها ، لا سيّما فى هذه المطالب الأُصوليه. ومع هذا فإنّ نظم الكتاب مكذّب لها؛ لأنّ هذا الحكم فى حقّ المشركين ... ولئن سلّمنا صحّه الروايه وفكّ النظم القرآنى يكون المراد بالولايه المحبّه ، وهى لا تدلّ على الزعامه الكبرى التى هى محلّ النزاع ، ولو كانت الزعامه الكبرى مرادةً أيضاً لم تكن هذه الروايه مفيده للمدّعى؛ لأنّ مفاد الآيه وجوب اعتقاد إمامه الأمير فى وقتٍ من الأوقات ، وهو عين مذهب أهل السُنّه ...» [٢].

### أقول :

**أوّلاً** : لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآيه المباركه ، وقد تقدّمت عباره العلّامه الحلّى فى وجهه ، فما هو الجواب؟!

---

(١) محمود شكرى الآلوسى البغدادى.

(٢) مختصر التحفه الاثنى عشريه : ١٧٧ . ١٧٨.

**وثانياً** : لم يقل أحد من أصحابنا بأنّ الاستدلال لإمامه الأمير هو بالآيات وحدها ، وكذا لم يدّع أحد من المخالفين دلاله شيء من القرآن الكريم وحده على إمامه غيره ، وإنّما يكون الاستدلال بالآيات بمعونه الروايات المفسّره لها.

**وثالثاً** : لم تكن الروايه منحصرةً بما فى **فردوس الأخبار** ، وبما عن أبى سعيد الخدرى ....

فكلّ ما ذكره إلى هنا ما هو إلّا تلبيس وتخديع.

**ورابعاً** : الاستدلال بالنظم القرآنى وسياق الآيات الكريمه لا يقاوم الاستدلال بالسُنّه النبويه الشريفه الوارده عن طرق الفريقين فى تفسيرها ، وبعباره أُخرى : فإنّه متى قام الدليل على معنى آيهٍ من الآيات ، فإنّه بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق ، ولا يجوز العكس بالإجماع.

**وخامساً** : قد تقدّم وجه استدلال العلّامه الحلّى بالآيه المباركه ، وما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

**وسادساً** : دعوى أنّ المفاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فى وقتٍ من الأوقات ، لِيُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان ، تخالف ظواهر الروايات ، وتتوقّف كذلك على ثبوت إمامه المشايخ قبله ، ولا دليل عليها ألبتّه.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ ، ونقد ما اعترض به المعترضون ، فأيّهما أحرى بالأخذ وأَولى بالقبول يا منصفون!!

* * *

**وأمّا قوله تعالى** : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ﴾

فقد أشار السيّد رحمه الله تعالى إلى ما جاء فى جملةٍ من كتب الفريقين بتفسير هذه الآيه المباركه ، ونحن نوضّح المطلب ـ الآن ـ على ضوء كتب العامّه فحسب ....

**فنقول** :

ظاهر هذه الآيه أنّها أمر من الله تعالى لرسوله أن يسأل المرسَلين الّذين أُرسلوا إلى أُممهم من قبله صلّى الله عليه وآله وسلّم ....

فهذا أمرٌ من الله ، والمأمور بالسؤال هو : النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والمسئول منهم هم : المرسَلون السابقون ، والسؤال : ما هو؟

فها هنا أسئله :

كيف يسأل الرسلَ وقد ماتوا قبله؟!!

وهل سألهم أو لا؟!!

وعلى الأوّل ، فما كان السؤال؟! وما كان جوابهم؟!

وهذا الموضع من المواضع التى اضطربت فيها كلمات القوم فيه بشدّه :

يقول ابن الجوزى فى تفسيره : «إن قيل : كيف يسأل الرسل وقد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثه أجوبه :

أحدها : إنّه لما أُسرى به ، جُمع له الأنبياء فصلّى بهم ، ثمّ قال له جبريل : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ ...﴾ الآيه ... فقال : لا أسأل ، قد اكتفيت ....

رواه عطاء ، عن ابن عبّاس ، وهذا قول سعيد بن جبير ، والزهرى ، وابن زيد؛ قالوا : جمع له الرسل ليله أُسرى به فلقيهم ، وأُمر أن يسألهم ، فما شكّ ولا سأل.

والثانى : إنّ المراد : اسأل مؤمنى أهل الكتاب من الّذين أُرسلت إليهم الأنبياء ....

روى عن ابن عبّاس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتاده ، والضحّاک ، والسدّى ، فى آخرين. قال ابن الأنبارى : والمعنى : سل أتباع من أرسلنا قبلک ، كما تقول : السخاء حاتم ، أى : سخاء حاتم ، والشعر زهير. أى : شعر زهير. وعند المفسّرين إنّه لم يسأل على القولين. وقال الزجّاج : هذا سؤال تقرير ، فإذا سأل جميع الأُمم لم يأتوا بأنّ فى كتبهم : أن اعبدوا غيرى.

والثالث : إنّ المراد بخطاب النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : خطابٌ أُمّته ، فيكون المعنى : سلوا. قاله الزجّاج». هذا تمام ما ذكره ابن الجوزى [1].

**أقول :**

فهذه ثلاثه أجوبه ـ وتجدها فى التفاسير الأُخرى أيضاً ـ أُولاها حملٌ على ظاهر الآيه؛ فهو جواب على الحقيقه ، والتاليان حملٌ على خلاف الظاهر؛ فهما جوابان على المجاز ... ولعلّ المختار عند ابن الجوزى ـ بقرينه التقديم فى الذِكر ـ هو الأوّل. واختار الآلوسى الجواب الثانى كما سيأتى ، وعندهم أجوبةٌ أُخرى

---

(١) زاد المسير ٧ : ٣١٩ ـ ٣٢٠.

على المجاز ، وهى باختصار :

١ ـ إنّ الخطاب للنبىّ ، والسؤال مجاز عن النظر فى أديانهم : هل جاءت عباده الأوثان قطّ فى مِلّةٍ من ملل الأنبياء؟! [١]وهو الذى اختاره الزمخشرى ، وتبعه بعضهم كالنسفى ، ثمّ قال الزمخشرى : «وكفاه نظراً وفحصاً نظره فى كتاب الله المعجز المصدّق لِما بين يديه ، واخبار الله فيه بأنّهم يعبدون من دون الله ما لم ينزّل به سلطاناً ، وهذه الآيه فى نفسها كافيه لا حاجه إلى غيرها» [٢].

**أقول** : فلمَ أُمرَ بالسؤال؟!

٢ ـ إنّ الخطاب ليس للنبىّ ، بل هو للسامع الذى يريد أن يفحص عن الديانات ، فقيل له : اسأل أيّها الناظر أتباع الرسل ، أجاءت رسلهم بعباده غير الله؟! فإنّهم يخبرونک أنّ ذلک لم يقع ، ولا يمكن أن يأتوا به ، واختاره أبو حيّان الأندلسى [٣].

**أقول** كما قال الآلوسى فيه : ولعمرى إنّه خلاف الظاهر جدّاً.

٣ ـ إنّ الخطاب للنبىّ ، والسؤال على الحقيقه ، لكنّ المسؤول هو الله تعالى ، فالمعنى : واسألنا عن من أرسلنا ....

نقله أبو حيّان عن بعضهم واستبعده.

وقال الآلوسى : «وممّا يقضى منه العجب ما قيل ...» ثمّ قال : «واسأل من قرأ أبا جاد أيرضى بهذا الكلام ويستحسن تفسير كلام الله تعالى المجيد بذلک؟!».

---

(١) تفسير الرازى ٢٧ : ٢١٦ ، البحر المحيط ٩ : ٣٧٧ ، روح المعانى ٢٥ : ٨٦.

(٢) الكشّاف ٥ : ٤٤٦. وانظر : تفسير النسفى ٢ : ٥٢٥ ـ ٥٢٦؛ فقد قال بالعباره عينها دون ذِكر للزمخشرى!

(٣) البحر المحيط ٩ : ٣٧٧.

**أقول** : لا يرضى به قطعاً.

هذه نماذج من كلمات أئمّه القوم.

ولا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه ، إن أبقوها على ظاهرها ، فبمَ يجيبون عن الأسئله؟!

وإن أرادوا التخلّص من الجواب عنها حملوا الآيه على المجاز ، وهو بابٌ واسع ، وقد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختار!

وابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شيءٍ من هذه الأسئله ، فلم يبيّن المخاطب بالآيه ، ولا السؤال ، ولا المسؤول ... وإنّما قال :

«وقوله سبحانه وتعالى : ﴿**وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا ...**﴾ أى : جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عباده الله وحده لا شريک له ، ونهوا عن عباده الأصنام والأنداد؛ كقوله جلّت عظمته : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنا فِى كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ**﴾»[1].

فهكذا فسرّ الآيه ليكون فى فسحهٍ من المشكله وطلباً للراحه منها ، ثمّ ذكر القولين الآتيين.

وبعد ....

فالمهمّ من هذه الأقوال كلّها قولان؛ ولذا لم يذكر غير واحدٍ منهم ـ كابن كثير والشوكانى ـ غيرهما :

**أحدهما** : إنّ المراد سؤال الأنبياء ، لما أُسرى به عند ملاقاته لهم ....

قالوا : وهذا قول المتقدّمين منهم ، كسعيد بن جبير ، والزهرى ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧ : ٢٣٠.

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ ورووا عن عطاء ، عن ابن عبّاس : «فقال : لا أسأل ، قد اكتفيت».

**والآخر** : إنّ المراد سؤاله الأُمم ، والمؤمنين من أهل الكتاب ، من الّذين أُرسلت إليهم الأنبياء ....

وهذا القول حكوه عن ابن عبّاس كذلک ، وعن مجاهد وقتاده والضحّاک والسدّی ، فی آخرين ، کما قال ابن الجوزی ، واختاره ابن جرير الطبری ، وكثير من المتأخّرين ـ كالآلوسی ـ ، بل فی **الوسيط** للواحدی [١] و**تفسير البغوی** نسبته إلى أكثر المفسّرين؛ قال البغوی : «يدلّ عليه قراءه عبد اللّه وأُبَیّ : واسأل الّذين أرسلنا إليهم قبلک رسلنا» [٢] ... لكنّ ابن كثير قال : «وهذا كأنّه تفسير لا تلاوه. والله أعلم» [٣].

وهذان القولان هما الأوّل والثانی من الأقوال الثلاثه التی ذكرها ابن الجوزی بتفسيره ... فهل سأل صلّى الله عليه وآله وسلّم أو لا؟! وعلى تقدير السؤال ، فما كان الجواب؟!

قال ابن الجوزی : «وعند المفسّرين أنّه لم يسأل ، على القولين» [٤].

**أقول** :

فلا جواب عندهم عن السؤال ، أو أنّ هناک جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر

---

(١) الوسيط فی تفسير القرآن ٤ : ٧٥.

(٢) معالم التنزيل ٥ : ١٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧ : ٢٣٠.

(٤) زاد المسير ٧ : ٣٢٠.

الآيه ـ ولا خروج فيه عن الحقيقه إلى المجاز ـ مشتملاً على جميع جوانب المسأله ، ولكنّهم لا يريدون التصريح به والإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزى وأمثاله لَيذكّرنا بموقفهم من حديث «الأئمّه بعدى اثنا عشر ، كلّهم من قريش» ؛ إذ يشرّقون ويغرّبون ، ويختلفون ويضطربون ... حتّى قال ابن الجوزى : «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مظانّه وسألت عنه ، فلم أقع على المقصود» [1] ....

وما كلّ ذلک إلّا لأنّهم لا يريدون الاعتراف بالحقيقه.

والعجيب ، أنّهم فى تفسير الآيه ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا ...﴾ يستدلّون بما يروون عن عبد الله بن مسعود من أنّه قرأها : «واسأل الّذين أرسلنا إليهم قبلک رسلنا» ثمّ يتنازعون هل هو قراءه أو تفسير! ولا يعبأون بحديثٍ مسندٍ مرويّ عندهم عن عبد الله بن مسعود عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فى معنى الآيه المباركه!!

بل القائلون بالقول الأوّل ـ من هذين القولين ـ لا يستندون فى قولهم إلى هذا الحديث ، مع أنّهم بأشدّ الحاجه إليه فى بيان معنى الآيه وإثبات قولهم فى تفسيرها!!

وما كلّ ذلک إلّا لاشتماله على ولايه أمير المؤمنين!!

**الحديث رواه جماعه من أكابر المحدّثين الحفّاظ :**

* **رواه الحاكم** ، قال : «حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر الحافظ ، قال :

حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان ، قال : ثنا على بن جابر ، قال : ثنا محمّد بن خالد بن عبد الله ، قال : ثنا محمّد بن فضيل ، قال : ثنا محمّد بن سوقه ، عن إبراهيم ،

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ للحافظ ابن حجر ـ ١٣ : ١٨١.

عن الأسود ، عن عبد الله ، قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : يا عبد الله! أتانى ملک فقال : يا محمّد! ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا﴾ على ما بعثوا؟ قال : قلت : على ما بعثوا؟ قال : على ولايتک وولايه عليّ بن أبى طالب.

قال الحاكم : تفرّد به على بن جابر ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن فضيل ، ولم نكتبه إلّا عن ابن المظفّر ، وهو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

فالآيه باقيه على ظاهرها ، والنبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سأل ، وكان الجواب : بعث الأنبياء على ولايته وولايه عليٍّ عليهما وعلى آلهما الصلاه والسلام.

* **ورواه الثعلبى** ، قال : «أخبرنا الحسين بن محمّد الدينورى ، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدى الموصلى ، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادى ، حدّثنا على بن جابر ، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله ومحمّد بن إسماعيل ، قالا : حدّثنا محمّد بن فضيل ، عن محمّد بن سوقه ، عن إبراهيم ، عن علقمه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : أتانى ملک فقال : يا محمّد! ..» (٢).

* ورواه ابن عساكر ، قال : «أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح الكرمانى وأبو الحسن مكّى بن أبى طالب الهمدانى ، قالا : أنبأنا أبو بكر بن خلف ، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنى محمّد بن مظفّر الحافظ ...» إلى آخر ما تقدّم

---

(١) معرفه علوم الحديث : ٩٦.

(٢) الكشف والبيان ٨ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

عن الحاكم [١].

* **ورواه الحافظ أبو نعيم الأصفهانى** ، كما فى تنزيه الشريعه عن الحافظ ابن حجر ، وفى غير واحد من كتب أصحابنا أنّه روى بإسناده فى هذه الآيه ، أنّ النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم ليله أُسرى به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء ، ثمّ قال : سلهم يا محمّد! على ما ذا بُعثتم؟ فقالوا : بُعثنا على شهاده أن لا إله إلّا الله ، وعلى الإقرار بنبوّتک ، والولايه لعلىّ بن أبى طالب [٢].

* **ورواه الحافظ ابن حجر العسقلانى** من جهه الحاكم ، قال : ورواه أبو نعيم؛ وستأتى عباره ابن حجر.

* **ورواه الحافظ ابن عبد البرّ القرطبى** ، على ما نقل عنه العلّامه الحلّى [٣] ، والشيخ يحيى بن البطريق [٤].

* **ورواه الحاكم الحسكانى** ، قال : «حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدّثنا محمّد بن المظفّر ...» إلى آخر ما تقدّم ....

قال : «وأخبرناه أبو عثمان الحيرى من أصله العتيق ، قال : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر ... سواءً لفظاً ، ولم يذكر علقمه فى الإسناد» ..

«حدّثنى أبو الحسن الفارسى ، حدّثنا عمر بن أحمد ، حدّثنا على بن الحسين بن سفيان الكوفى ، حدّثنا جعفر بن محمّد أبو عبد الله الحسنى ، حدّثنا

---

(١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٢٤١.

(٢) الطرائف فى معرفه الطوائف ١ : ١٠١ ، البرهان فى تفسير القرآن ٤ : ٧٨١ ، غايه المرام ٣ : ٥٥ ، خصائص الوحى المبين : ١٥٣.

(٣) منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه : ١٥٦.

(٤) العمده لابن البطريق : ٣٥٢/٦٨٠.

على بن إبراهيم العطّار ، حدّثنا عبّاد ، عن محمّد بن فضيل ، عن محمّد بن سوقه» ..

قال : «وحدّثنا أبو سهل سعيد بن محمّد ، حدّثنا على بن أحمد الكرمانى ، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ ، حدّثنا عبيد بن كثير ، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسى ، حدّثنا ابن فضيل ، عن محمّد بن سوقه ، عن إبراهيم ، عن علقمه والأسود ، عن ابن مسعود ، قال : قال لى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

لما أُسرى بى إلى السماء إذا ملک قد أتانى فقال لى : يا محمّد! سل مَن أرسلنا من قبلک من رسلنا على ما بعثوا. قلت : معاشر الرسل والنبيّين! على ما بعثكم الله؟ قالوا : على ولايتک يا محمّد وولايه علىّ بن أبى طالب ....

ورواه غير على ، عن محمّد بن خالد الواسطى ، وتابعه محمّد بن إسماعيل ....

أخبرنيه الحاكم أبو عبد اللّه ، حدّثنى أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رميح النسوى ، حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عثمان الأهوازى ، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه الواسطى ، حدّثنا محمّد بن فضيل ، حدّثنا محمّد بن سوقه ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد اللّه ، قال : قال لى النبىّ ... به لفظاً سواءً» [١].

* **ورواه الموفّق بن أحمد المكّى** ، قال : «وأخبرنى شهردار ـ إجازةً ـ ، أخبرنى أحمد بن خلف ـ إجازةً ـ ، حدّثنى محمّد بن المظفّر الحافظ ، حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان ، حدّثنا على بن جابر ...» إلى آخر ما تقدّم سواء [٢].

* **ورواه الحموينى** ، عن شهردار بن شيرويه الحافظ ، عن أحمد بن خلف ،

---

(١) شواهد التنزيل ٢ : ١٥٦ ـ ١٥٨.

(٢) المناقب للخوارزمى : ٣١٢/٣١٢. والظاهر سقوط الحاكم بين أبى خلف وابن المظفّر.

عن الحاكم ، عن ابن المظفّر الحافظ ... كما تقدّم سواء [١].

* **ورواه أبو عبد اللّه الكنجى** ، قال : «قرأت على الحافظ أبى عبد اللّه ابن النجّار ، قلت له : قرأت على المفتى أبى بكر القاسم بن عبد اللّه بن عمر الصفّار ، قال : أخبرتنا الحرّه عائشه بنت أحمد الصفّار ، أخبرنا أحمد بن على الشيرازى ، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد اللّه النيسابورى ، حدّثنى محمّد بن المظفّر الحافظ ..» إلى آخر ما تقدّم سواء [٢].

**أقول :**

هذا فى الحديث عن ابن مسعود ....

وهو أيضاً عن عبد اللّه بن عبّاس :

* **قال القندوزى الحنفى** : «أيضاً رواه الديلمى ، عن ابن عبّاس ، رضى اللّه عنهما» [٣].

وهو أيضاً عن أبى هريره :

* **قال شهاب الدين أحمد الخنجى** : «عن أبى هريره ، قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم : لما أُسرى بى ليله المعراج ، فاجتمع علَىَّ الأنبياء ، فأوحى اللّه إلىّ : سلهم يا محمّد! بما ذا بعثتم؟ قالوا : بعثنا على شهاده أن لا إله إلّا اللّه ، وعلى الإقرار بنبوّتک ، والولايه لعلىّ بن أبى طالب.

أورده الشيخ المرتضى ، العارف الربّانى ، السيّد شرف الدين على الهمدانى

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٨١.

(٢) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب : ٧٥.

(٣) ينابيع المودّه ١ : ٢٤٤.

فى بعض تصانيفه ، وقال : رواه الحافظ أبو نعيم» [١].

**أقول :**

هذا ، وهو مروى عند أصحابنا عن أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين عليهم الصلاه والسلام [٢].

**وتلخّص :**

إنّ الصحيح فى الآيه المباركه إبقاؤها على ظاهرها ، وتفسيرها بهذا الحديث المروى فى كتب الفريقين عن أمير المؤمنين وعدّه من الأصحاب ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ....

والأشهر من بين الأحاديث فى الباب هو حديث عبد اللّه بن مسعود؛ فقد ورد فى كتبٍ كثيره من كتب أهل السُنّه ، ولهم به أسانيد عديده ، وفى الرواه عدّه من أعلام الحفّاظ ، والأئمّه الثقات.

يقول ابن تيميّه : «إنّ مثل هذا ممّا اتّفق أهل العلم على أنّه كذب موضوع» ....

وليت شعرى! فلما ذا اتّفق هذا الجمع من الحفّاظ والمحدّثين على روايته؟!

ثمّ يقول ابن تيميّه : «إنّ هذا ممّا يعلم مَن له علم ودين أنّه من الكذب الباطل الذى لا يصدّق به مَن له عقل ودين ، وإنّما يختلق مثل هذا أهل الوقاحه

---

(١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل . مخطوط.

(٢) كنز الدقائق فى تفسير القرآن ٩ : ٣٤٤ . ٣٤٥.

والجرأه فى الكذب».

وليت شعرى! هل كان هؤلاء الأئمّه الرواه لهذا الحديث عالمين بحاله ومع ذلک رووه ، أو كانوا جاهلين ، ومع ذلک يعدّون فى كبار أئمّه الحديث وحفّاظه؟!

ثمّ إنّى لم أجد هذا الحديث فى **الموضوعات** لابن الجوزى ، ولا فى **العلل المتناهيه** له.

نعم ، أورد ابن عراق حديث ابن مسعود فى تنزيه الشريعه المرفوعه ، ومحصّل كلامه ثبوت الحديث لا سقوطه ، وهذا نصّ ما قال :

«حديث : ابن مسعود ، قال لى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : يا عبد اللّه! أتانى ملک فقال : يا محمّد! سل من أرسلنا قبلک من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ قلت : على ما بعثوا؟ قال : على ولايتک وولايه علىّ بن أبى طالب. حا [١].

قلت : ولم يبيّن علّته.

وقد أورده الحافظ ابن حجر فى زهر **الفردوس** [٢] من جهه الحاكم ، ثمّ قال : ورواه أبو نعيم وقال : تفرّد به على بن جابر ، عن محمّد بن فضيل. انتهى.

وعلى بن جابر ما عرفته. والله أعلم» [٣].

**أقول :**

ظهر من هذا الكلام روايه ثلاثه من أئمّه الحفّاظ هذا الحديث بإسنادهم

---

(١) هذا رمز للحاكم ، كما ذكر فى أوّل الكتاب أيضاً.

(٢) وهو مختصر كتاب فردوس الأخبار للديلمى ، أورد فيه ما استجوده من أخباره ، كما له كتاب تسديد القوس فى مختصر مسند الفردوس.

(٣) تنزيه الشريعه المرفوعه ١ : ٣٩٧.

عن عبد اللّه بن مسعود ، من غير أن يبيّنوا علّةً له ....

**أمّا الحاكم** ، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث ، وهو فى مقام ذِكر شاهدٍ لنوعٍ من أنواع الحديث ، فهو غير معلولٍ عنده ، بل هو حديث معتبرٌ يذكر لقاعدةٍ علميّةٍ فى كتابٍ علمى.

**وأمّا أبو نعيم** ، فقد روى هذا الحديث وهو يناسب ذكره فى دلائل النبوّه لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأنّها كانت ثابتةً له منذ القرون السابقه ، وفى زمن الأنبياء الماضين ، حتّى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوّته ويبشّروا أُممهم ببعثته ، إلّا أنّا لم نجده فيه.

**وأمّا ابن حجر العسقلانى** ، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث منتخبه من كتاب **الفردوس** ، وأضاف إليه روايه الحاكم ، وأبى نعيم.

فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال فى آخر الكلام : «وعلى بن جابر ما عرفته».

**أقول** :

فانتهى القدح فى سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عرّاق لم يعرف «على بن جابر» ، وإذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جدّاً؛ لأنّ أكابر الأئمّه الحفّاظ من المتقدّمين قد عرفوا هذا الرجل ، ولم يذكروه بجرح ....

**وممّا يؤكّد ذلک** ، قول غير واحدٍ منهم ـ كالحاكم وأبى نعيم ـ بعد روايته : «تفرّد به على بن جابر ، عن محمّد بن فضيل» فإنّه ظاهر فى توثيقهم للرجلين ، وإلّا لطعنوا فيه قبل أن يقولوا : «تفرّد به ...».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكانى متابعه غير على بن جابر له

فى روايه الحديث عن محمّد بن فضيل.

**وأمّا «محمّد بن فضيل»** : فلم يتكلّم فيه أحدٌ؛ فهو من رجال الكتب الستّه ، قال الحافظ ابن حجر : «محمّد بن فضيل بن غزوان ، ـ بفتح المعجمه وسكون الزاى ـ الضبّى ، مولاهم ، أبو عبد الرحمن ، الكوفى ، صدوق عارف ، رمى بالتشيّع ، من التاسعه. مات سنه ٩٥. ع» [١].

**وتلخّص** :

**إنّ الحقّ هو القول الأوّل** ، وهو إبقاء الآيه المباركه على ظاهرها كما هو مقتضى أصاله الحقيقه ، والأخبار الوارده تفسّرها بكلّ وضوح ، لا سيّما حديث ابن مسعود.

وقد ظهر أنّ هذه الأخبار متّفق عليها بين الفريقين ، وهى عن أمير المؤمنين ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن العبّاس ، وأبى هريره.

**هذا** ، وقد روى ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خبر الإسراء به ، والتقائه بالأنبياء ، وصلاته بهم ، وهو خبر طويل ، أخرجه الطبرانى ، وأبو يعلى ، والبزّار ، والحاكم [٢] ، وقال الهيثمى : «رجاله رجال الصحيح».

فأظنّ أنّ ما رواه الحاكم فى كتابه **علوم الحديث** هو ذيل هذا الحديث الطويل ، يتعلّق بالسؤال عمّا بُعثوا ، إلّا أنّهم سكتوا عن روايته لاشتماله على الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) تقريب التهذيب ٢ : ٢٠٠. و«ع» : رمز للكتب الستّه؛ أى مجمع على وثاقته.

(٢) كنز العمّال ١١ : ٣٩٠ رقم ٣١٨٤١ ، مجمع الزوائد ١ : ٧٤.

فما قالوا من أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم : «لم يسأل ، وقال اكتفيت» كذبٌ منهم عليه؛ إذ كيف يأمره الله عزّ وجلّ بالسؤال ، فلم يسأل؟!

مضافاً إلى أنّه قد ورد في حديثٍ : «فقدّمني جبريل حتّى صلّيت بين أيديهم وسألتهم فقالوا : بعثنا للتوحيد» [١] ....

فكان هناك سؤال وجوابٌ!! ولكنّهم لا يريدون التصريح بذلك ، ولا يريدون ذكر الجواب بصورهٍ كاملهٍ؛ ليشتمل على الولايه لعليٍّ!!

وكم له من نظير!!

وهذا أحد أساليبهم في إخفاء مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت الكرام الطاهرين ، الدالّه على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه وآله أفضل الصلاه والسلام.

فانظر كيف يفترون على الله والرسول الكذب؟!! إنكاراً لولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام ، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٢].

والله أحكم الحاكمين ... وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

* * *

---

(١) كنز العمّال ١١ : ٣٩٧ ح ٣١٨٥٢ عن ابن سعد ، عن عدّه من الصحابه.

(٢) سوره البقره ٢ : ٧٩.

## آيه ألست بربّكم

**قوله تعالى :** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ ...﴾

**قال السيّد رحمه الله :**

بل هى ممّا أخذ الله به العهد من عهد ألست بربّكم ، كما جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾ [١].

**فقال فى الهامش :**

يدلّك على هذا حديثنا عن أهل البيت فى تفسير الآيه [٢].

**فقيل :**

لما كان المعنى الذى استشهد المؤلّف بالآيه من أجله ممّا لا يقوله من عنده أدنى عقل ، فقد أحال لتأييد رأيه على حديثهم عن أهل البيت فى تفسير الآيه.

ويلزم من استشهاده هذا أن يكون على أميراً على الأنبياء كلّهم ، من نوح

---

(١) سوره الأعراف ٧ : ١٧٢.

(٢) المراجعات : ٣١.

إلى محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، وهذا كلام المجانين ، فإنّ أُولئک ماتوا قبل أن يخلق الله عليّاً ، فكيف يكون أميراً عليهم. وغايه ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه ، أما الأماره على من خلق قبله ومن يخلق بعده ، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يستحى ممّا يقول. أنظر : منهاج السُنّه ٤/٥٧٨.

**أقول :**

لقد استدلّ العلّامه الحلّى رحمه الله تعالى بهذه الآيه المباركه فى كتابيه **منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه ونهج الصدق** ، وروى فى ذيلها فى الأوّل منهما عن كتاب فردوس الأخبار للحافظ الديلمى الحديث التالى : «عن حذيفه بن اليمان ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله : سمّى أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا**﴾ قالت الملائكه : بلى. فقال تبارک وتعالى : أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعلىّ أميركم» [1].

و«شيرويه الديلمى» ـ المتوفّى سنه ٥٠٩ ـ من كبار الحفّاظ المشهورين ، وقد تقدّم منّا قريباً ترجمته عن عدّهٍ من المصادر المعتمده.

وكتابه **فردوس الأخبار** أيضاً من أشهر كتبهم الحديثيه ، نقلوا عنه واعتمدوا عليه واعتنوا به ، واسمه الكامل : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب **الشهاب** يعنى كتاب شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب

---

(١) انظر : فردوس الأخبار ٣ : ٣٩٩/٥١٠٤.

للقاضى أبى عبد الله محمّد بن سلامه القضاعى المتوفّى سنه ٤٥٤.

قال فى **كشف الظنون** تحت عنوان فردوس الأخبار : «ذكر فيه أنّه أورد فيه عشره آلاف حديث ، وذكر أنّه أورد القضاعى فيه ألف ومائتى كلمه ولم يذكر رواتها ، فذكر فى **الفردوس** رواتها ، ورتّب على حروف المعجم مجرّدةً عن الأسانيد ، ووضع علامات مخرّجه بجانبه ، وعدد رموزه عشرون» [١].

وقد روى أصحابنا بأسانيدهم عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام روايات عديده فى هذا الباب ، فمن ذلک :

* ما أخرجه الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينى بإسناده عن جابر عن أبى جعفر الباقر عليه السلام ، قال : «قلت له : لم سمّى أمير المؤمنين؟ قال : الله سمّاه ، وهكذا أنزل فى كتابه : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ وأنّ محمّداً رسولى وأنّ عليّاً أمير المؤمنين» [٢].

* وما أخرجه الشيخ العيّاشى ، عن جابر ، قال : «قال لى أبو جعفر : لو يعلم الجهّال متى سمّى أمير المؤمنين على ، لم ينكروا حقّه. قال قلت : جعلت فداک ، متى سمّى؟ فقال لى : قوله : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ**﴾ ...» [٣].

* وما أخرجه الشيخ أبو جعفر الطوسى ، فى الدعاء بعد صلاه الغدير ، مسنداً عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام : «ومننت علينا بشهاده الإخلاص لک بموالاه أوليائک الهداه ، من بعد النذير المنذر والسراج المنير ، وأكملت الدين بموالاتهم والبراءه من عدوّهم ، وأتممت علينا النعمه التى جدّدت لنا عهدک

---

(١) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ٢ : ١٢٥٤.

(٢) الكافى ١ : ٤/٣٤٠.

(٣) تفسير العيّاشى ٢ : ١٦٥٧/١٧٤.

وذكّرتنا ميثاقک المأخوذ منّا فی مبتدأ خلقک إيّانا ، وجعلتنا من أهل الإجابه ، وذكّرتنا العهد والميثاق ، ولم تنسنا ذكرک ، فإنّک قلت : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ﴾ اللّهمّ بلی شهدنا بمنّک ولطفک بأنّک أنت الله لا إله إلّا أنت ربّنا ، ومحمّد عبدک ورسولک نبيّنا ، وعلی أمير المؤمنين والحجه العظمی وآيتک الكبری والنبأ العظيم الذی هم فيه مختلفون» [1].

* وما أخرجه الشيخ الكلينی بإسناده عن أبی جعفر الباقر عليه السلام ، فی حديث : «ثمّ قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ ...﴾ ثمّ أخذ الميثاق علی النبيّين فقال : ألست بربّكم وأنّ هذا محمّد رسولی وأنّ هذا علی أمير المؤمنين؟! قالوا : بلی. فثبتت لهم النبوّه وأخذ الميثاق علی أُولی العزم ، إنّنی ربّكم ومحمّد رسولی وعلی أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاه أمری وخزّان علمی ...» [2].

ثم إنّ بعض العلماء الأعلام من أهل السُنّه يروون بإسنادهم عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام حديثاً فی هذا الباب :

* قال المحدّث الفقيه الشافعی أبو الحسن ابن المغازلی الواسطی : «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر العطّار ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن خلف بن محمّد الداودی ، حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد التلعكبری ، قال : حدّثنا طاهر بن سليمان بن زميل الناقد ، قال : حدّثنا أبو علی الحسين بن إبراهيم ، قال : حدّثنا الحسن بن علی ، حدّثنا الحسن بن حسن السكری ، حدّثنا ابن هند ، عن ابن سماعه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علی ، عن أبيه علی بن

---

(۱) تهذيب الأحكام ۳ : ۱٤٦.

(۲) الكافی ۲ : ٦/۱.

الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباته : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال : فبكى على وقال : إنّى لأذكر الوقت الذى أخذ الله تعالى علىَّ فيه الميثاق» [١].

وفى هذا الحديث إشارةٌ ـ إن لم يكن فيه تحريف ـ إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أوّل من أجاب فى الميثاق ، وذاك ما أخرجه الشيخ العيّاشى بإسناده عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال : «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ أُمّتى عرضت علىَّ فى الميثاق ، فكان أوّل من آمن بى : على ، وهو أوّل من صدّقنى حين بعثت ، وهو الصديق الأكبر والفاروق ، يفرق بين الحقّ والباطل» [٢].

كما إنّ النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل الأنبياء ، لأنّه أوّلهم وأسبقهم فى الميثاق بالوحدانيه ، كما فى الحديث :

عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : «إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : بأى شىءٍ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال : إنّى كنت أوّل من آمن بربى وأوّل من أجاب ، حين أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾ ، فكنت أنا أوّل نبىّ قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله» [٣].

وعن أبى عبد اللّه عليه السلام : «سئل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : بأىّ شىء سبقت ولد آدم؟ قال : إنّنى أوّل من أقرّ بربّى ، إنّ الله أخذ ميثاق

---

(١) مناقب علىّ بن أبى طالب : ٢٧١/٣١٩.

(٢) تفسير العيّاشى ٢ : ١٧٤/١٦٥٨.

(٣) الكافى ١ : ٣٦٦/٦.

النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾ فكنت أوّل من أجاب» [١].

وهذه أحاديث اتّفق عليها الفريقان :

* أخرج البخارى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «إنّى عبد اللّه وخاتم النبيّين ، وإنّ آدم لمنجدل فى طينته» [٢].

* وأخرج الترمذى : «قالوا : يا رسول الله! متى وجبت لك النبوّة؟ قال : وآدم بين الروح والجسد. هذا حديث حسن صحيح ، غريب من حديث أبى هريره» [٣].

**أقول :**

لكنه فى بعض المصادر عن أبى هريره : «قيل : يا رسول الله! متى وجبت لك النبوّة؟ قال : قبل أن يخلق الله آدم وينفخ فيه الروح. وقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ ...﴾ قالت الأرواح : بلى. فقال : أنا ربّكم ومحمّد نبيكم وعلى أميركم» [٤]

* وعقد الحافظ السيوطى فى **خصائص النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم** باباً عنوانه : «باب خصوصيه النبىّ بكونه أوّل النبيين فى الخلق وتقدّم نبوّته وأخذ الميثاق» فأورد أحاديث كثيره جدّاً. ثمّ قال :

«فائده ـ قال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه : **التعظيم والمنّه** فى ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ : فى هذه الآيه من التنويه بالنبىّ صلّى الله عليه [وآله]

---

(١) الكافى ٢ : ٩/٣.

(٢) التاريخ الصغير ١ : ٣٩.

(٣) الجامع الكبير ٦ : ٧/٣٦٠٩.

(٤) ينابيع المودّه ٢ : ٢٧٩/٨٠٣ ، عن المودّه فى القربى لعلى بن شهاب الدين الهمدانى ، المتوفّى سنه ٧٨٦.

وسلّم وتعظيم قدره العلى ، ما لا يخفى ، وفيه مع ذلك : أنّه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلاً إليهم ، فتكون نبوّته ورسالته عامّه لجميع الخلق ، من زمن آدم إلى يوم القيامه ، وتكون الأنبياء وامهم كلّهم من أُمته ، ويكون قوله : بعثت إلى الناس كافّه ، لا يختصّ به الناس من زمانه إلى يوم القيامه ، بل يتناول من قبلهم أيضاً ، ويتبيّن بذلك معنى قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد ...».

(قال) : «فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبيّنا صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ربّه سبحانه ، وأنّه أعطاه النبوّه من ذلك الوقت ، ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء ، ليعلموا أنّه المقدّم عليهم ، وأنّه نبيّهم ورسولهم.

وفى أخذ المواثيق . وهى فى معنى الاستخلاف ، ولذلك دخلت لام القسم فى ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ . لطيفه أُخرى ، وهى كأنّها أيمان للبيعه التى تؤخذ للخلفاء ....

إذا عرفت ذلك ، فالنبىّ هو نبىّ الأنبياء.

ولهذا ظهر فى الآخره جميع الأنبياء تحت لوائه ، وفى الدنيا كذلك ليله الإسراء صلّى بهم.

ولو اتّفق مجيؤه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وجب عليهم وعلى أُممهم الإيمان به ونصرته ، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم ، فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنىً حاصل له ، وإنّما أمره يتوقّف على اجتماعهم معه ، فتأخّر ذلك الأمر راجعٍ إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه ...» [1].

---

(١) الخصائص الكبرى ١ : ٤ . ٥.

وعقد القاضی عیاض الحافظ أیضاً بحثاً فی الموضوع عنوانه : «السابع ـ فی ما أخبر الله به فی کتابه العزیز من عظیم قدره وشریف منزلته علی الأنبیاء وخطوره رتبته» فذکر الآیات والأخبار وکلمات العلماء [١].

**أقول :**

ولو لا خوف الإطاله لأوردت کلمات القوم بکاملها ، لأنّها تحقیقات رشیقه متّخذه من الأدلّه القطعیه ، من الکتاب والسُنّه المتواتره عند الفریقین.

وتتلخّص تلک الأدلّه والأقوال فی أفضلیّه نبیّنا صلّی الله علیه وآله وسلّم من سائر الأنبیاء ، وأنّهم لو کانوا فی زمانه کانوا من امّته ، وذلک لأنّه متقدّم فی الخلق علیهم ، وقد أخذ میثاق نبوّته منهم ، وإن کان متأخّراً زماناً عنهم.

* وعلی خلقه الله مع النبیّ من نورٍ واحد ... کما فی حدیث النور المشهور [٢].

* وعلی خلقه الله مع النبیّ من شجرٍ واحده ... کما فی حدیث الشجره ، المشهور [٣].

وعلی بعث الأنبیاء علی ولایته ، کما بعثوا علی نبوّه النبیّ ... کما فی الحدیث الصحیح المتقدّم فی قوله تعالی : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا ...﴾.

---

(١) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ١ : ١١١.

(٢) من رواته : أحمد وأبو حاتم وابن مردویه وأبو نعیم وابن عبد البر والخطیب والرافعی وابن حجر العسقلانی. راجع : الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

(٣) من رواته : الحاکم والطبرانی وأبو نعیم وابن عساکر والسیوطی والمتّقی. راجع : الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

فظهر أنّ الحديث المذكور عن أئمّه أهل البيت ، وعن حذيفه ، وعن أبى هريره ، فى ذيل الآيه المباركه ، حديث متفّقٌ عليه بين الفريقين ، معتبر بشواهده الجمّه ، والشبهات المذكوره حوله مندفعه.

وما اشتمل عليه كلام ابن تيميّه ومن تبعه من السبّ والشتم ، فنمرّ عليه مرّ الكرام ....

* * *

**قوله تعالى :** ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ [١].

**قال السيّد :**

«وتلقّى آدم من ربّه كلمات التوسّل بهم فتاب عليه».

**قال فى الهامش :**

أخرج ابن المغازلى الشافعى ، عن ابن عبّاس ، قال : سئل النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : سأله بحقّ محمّد وعلى وفاطمه والحسن والحسين. فتاب عليه وغفر له ....

وهذا هو المأثور عندنا فى تفسير الآيه [٢].

**فقيل :**

الحديث المشار إليه من طريق محمّد بن على بن خلف العطّار ، عن حسين بن حسن الأشقر ، عن عمرو بن ثابت.

---

(١) سوره البقره ٢ : ٣٧.

(٢) المراجعات : ٣١.

وحسين الأشقر شيعى غال ، ضعّفه كلٌّ من البخارى وابن منده وأبو حاتم وأبو زرعه والعقيلى.

وقال الجوزجانى : غالٍ من الشتّامين للخيره.

وفى الكامل لابن عدى ١ : ٩٧ وليس كل ما يروى عنه من الحديث فيه الإنكار من قبله ، وربما كان من قبل من يروى عنه ، لأن جماعه من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالروايات على حسين الأشقر ، على أنّ حسيناً هذا فى حديثه بعض ما فيه.

وفى لسان الميزان : أن ابن عدى ذكر فى ترجمه حسين الأشقر حديثاً من طريقه وعن محمّد بن على المذكور ثم قال : عند محمّد بن على من هذا الضرب عجائب ، وهو منكر الحديث ، والبلاء فيه عندى منه لا من حسين.

وفى اللسان ، فى ترجمه المظفر بن سهيل عن الدارقطنى أنه قال فى محمّد المذكور : مجهول.

والحديث عند ابن الجوزى من طريق الدارقطنى.

أما عمرو بن ثابت ، فقد قال عنه ابن المبارک : لا تحدّثوا عن عمرو ابن ثابت ، فإنّه كان يسبّ السلف. وعن ابن معين : هو غير ثقه. وقال أبو داود :

رافضى خبيث. وقال فى موضعٍ آخر : رجل سوء ، لما [١]مات النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كفر الناس إلّا خمسه ، وكذا ضعّفه : أبو زرعه وأبو حاتم والبخارى والنسائى وابن حبان وابن عدى والحاكم وغيرهم. وقال الساجى : مذموم وكان ينال من عثمان ويقدّم عليّاً على الشيخين. وقال العجلى : شديد التشيّع غال فيه واهى الحديث. وقال البزار : كان يتشيّع ولم يترک. (عن التهذيب باختصار).

---

(١) كذا.

فتأمّل ـ رحمك الله ـ هذا الجرئ على الله ، المتقوّل على كتابه ، واحكم على استشهاداته».

**أقول :**

لقد أخرج الحاكم ، والبيهقى ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، والقاضى عياض ، وغيرهم ، بأسانيدهم المعتبره ، حديث توسّل آدم عليه السلام بنبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم :

* قال الحاكم : «حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل ، ثنا أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ، ثنا أبو الحارث عبد اللّه بن مسلم الفهرى ، ثنا إسماعيل بن مسلمه ، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لما اقترف آدم الخطيئه قال : يا رب ، أسألك بحق محمّد لما غفرت لى. فقال الله : يا آدم! وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال : يا رب! لأنّك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىَّ من روحك ، رفعت رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله الّا الله محمّد رسول الله. فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك. فقال الله : صدقت يا آدم! إنّه لأحبّ الخلق إلىَّ ، ادعنى بحقّه ، فقد غفرت لك ، ولو لا محمّد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أوّل حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، فى هذا الكتاب» [1].

---

(١) المستدرک على الصحيحين ٢ : ٦١٥.

* وقال الطبرانى : «حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفى المصرى ، حدّثنا أحمد بن سعيد المدنى الفهرى ، حدّثنا عبد الله بن إسماعيل المدنى ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن الخطّاب ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه ، رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمّد إلّا غفرت لى ، فأوحى الله إليه : وما محمّد؟ ومن محمّد؟ فقال : تبارك اسمك ، لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب لا إله إلّا محمّد رسول الله ، فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا آدم! إنّه آخر النبيّين من ذريّتك ، وإنّ أُمّته آخر الأُمم من ذريّتك» [١].

وقد استدلّ الحافظ السبكى بهذه الأحاديث على جواز التوسّل بالنبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى كلّ حال ، قبل خلقه وبعد خلقه فى مدّه حياته فى الدنيا وبعد موته ، فى مدّه البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامه والجنّه ... وقال بعد ذكر حديث الحاكم وغيره : «والحديث المذكور لم يقف ابن تيميه عليه بهذا الإسناد ، ولا بلغه أنّ الحاكم صحّحه ... وكيف يحلّ لمسلمٍ أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يردّه عقل ولا شرع؟ ...» [٢].

هذا ، واسم أمير المؤمنين عليه السلام مقرون باسم النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على العرش ، فليس أحد أعظم عند الله قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه كما قال آدم عليه السلام ، والقوم يحاولون أن يكتموا هذه الفضيله كغيرها من الفضائل ، ولكنّ الله شاء أن تروى وتبقى :

---

(١) المعجم الصغير ٢ : ٨٢.

(٢) شفاء الأسقام فى زياره خير الأنام : ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

* أخرج القاضی عیاض عن أبی الحمراء عن رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم : قال : «لما أُسری بی إلی السماء ، إذا علی العرش مکتوب : لا إله الّا الله محمّد رسول الله أیّدته بعلی» [١].

* وأخرج ابن عدی وابن عساکر عن أنس قال رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم : «لما عرج بی ، رأیت علی ساق العرش مکتوباً : لا إله إلا محمّداً رسول الله أیّدته بعلی» [٢].

* وعقد الحافظ محبّ الدین الطبری : «ذکر اختصاصه بتأیید الله نبیّه به وکتبه ذلک علی ساق العرش وعلی بعض الحیوان» فأخرج الحدیث عن أبی الحمراء بروایه الملّا فی سیرته.

وأخرج عن ابن عبّاس : «کنّا عند النبیّ ، إذا بطائر فی فیه لوزه خضراء ، فألقاها فی حجر النبیّ ، فقبّلها ثم کسرها ، فإذا فی جوفها دوده خضراء مکتوب فیها بالاصفر : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله نصرته بعلی. خرجه أبو الخیر القزوینی الحاکمی» [٣].

فسواء صحّ الحدیث الذی أخرجه ابن المغازلی المحدّث الفقیه الشافعی فی الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه ، أو لم یصحّ ، ففی الأحادیث المذکوره کفایه ، لمن طلب الحقّ والهدایه.

وأمّا الحدیث المذکور فهذا نصّه بسنده : «أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب . إجازه . أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبید الله بن شوذب ، حدّثنا

---

(١) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ١ : ٣٤٠.

(٢) الخصائص الکبری ١ : ٧ ، الدر المنثور ٥ : ٢١٩.

(٣) الریاض النضره فی مناقب العشره ٣ : ١٣١.

محمّد بن عثمان قال : حدّثنى محمّد بن سليمان بن الحارث ، حدّثنا محمّد بن على بن خلف العطّار ، حدّثنا حسين الأشقر ، حدّثنا عمرو بن أبى المقدام ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد اللّه بن عبّاس ، قال : سئل النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، قال : سأله بحقّ محمّد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلّا تبت علىَّ. فتاب عليه» [١].

فهذه روايه ابن المغازلى [٢].

وقال شيخ الإسلام الحموينى [٣] : «أخبرنى الشيخ الصالح جمال الدين أحمد بن محمّد بن محمّد المعروف بمذكويه القزوينى وغيره إجازه ، بروايتهم عن الشيخ الإمام إمام الدين أبى القاسم عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم الرافعى القزوينى اجازةً ، أنبأنا الشيخ العالم عبد القادر بن أبى صالح الجيلى ، قال : أنبأنا أبو البركات هبه الله بن موسى الثقفى قال : أنبأنا القاضى أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفى قال : أنبأنا الحسن بن محمّد بن موسى بتكريت . قال : أنبأنا

---

(١) مناقب على بن أبى طالب : ٦٣/٨٩.

(٢) توجد ترجمته فى : الأنساب . الجلّابى ، قال : «والمشهور بهذه النسبه : أبو الحسن على بن محمّد بن الطيّب الجلابى ، المعروف بابن المغازلى ، من أهل واسط العراق . كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط وحديثهم ، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه ، رأيت له ذيل التاريخ بواسط ، وطالعته وانتخبت منه ... روى لنا عنه ابنه بواسط».

قلت :

وتاريخه المذكور اعتمده الأكابر ونقلوا عنه ، كالذهبى فى تذكره الحفّاظ ، كما أنّ كتابه فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام اعتمده كبار الحفّاظ ، كالسمهودى فى جواهر العقدين ، وابن حجر المكّى فى الصواعق المحرقه.

(٣) توجد ترجمته فى غير واحدٍ من المصادر ، من أهمها : المعجم المختص للحافظ الذهبى ، فقد ترجم له فيه لكونه من مشايخه فى الحديث.

محمّد بن فرحان ، حدثنا محمّد بن یزید القاضی ، حدثنا قتیبه ، حدثنا اللیث بن سعد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبیه ، عن أبی هریره ، عن النبیّ صلّی الله علیه [وآله] وسلّم أنّه قال : لما خلق الله تعالی آدم أبا البشر ، ونفخ فیه من روحه ، التفت آدم یمنه العرش ، فإذا فی النور خمسه أشباح سجّداً ورکّعاً. قال آدم : یا رب ، هل خلقت أحداً من طین قبلی؟ قال : لا یا آدم. قال : فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذین أراهم فی هیئتی وصورتی؟ قال : هؤلاء خمسه من ولدک ، لولاهم ما خلقتک ، هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائی ، لولاهم ما خلقت الجنّه ولا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکه ولا الإنس ولا الجنّ ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالی وهذا علی ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسین.

آلیت بعزّتّی أنّه لا یأتینی أحد بمثقال حبّهٍ من خردلٍ من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى ولا أُبالی. یا آدم! هؤلاء صفوتی من خلقی ، بهم أُنجیهم وبهم أُهلکهم ، فإذا کان لک إلیَّ حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبیّ : نحن سفینه النجاه ، من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلک ، فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت» [۱].

ورواه أبو الفتح النطنزی [۲] ، فی کتاب **الخصائص العلویّه**.

---

(۱) فرائد السمطین ۱ : ۳٦.

(۲) توجد ترجمته فی : الأنساب ـ النطنزی ، ونصَّ علی قراءته علیه واستفادته منه قال : «قدم علینا بمرو سنه إحدی وعشرین ، وقرأت علیه طرفاً صالحاً من الأدب واستفدت منه واغترفت من بحره ، ثم لقیته بهمدان ، ثم قدم علینا بغداد غیر مره فی مدّه مقامی بها ، وما لقیته إلّا وکتبت عنه واقتبست منه ... سمعت منه أخیراً بمرو الحدیث».

وقال الحافظ السيوطى : «وأخرج الديلمى فى **مسند الفردوس** بسندٍ واهٍ عن على ، قال : سألت النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عن قول الله : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ ...﴾ . فذكر الحديث إلى قول الله عزّ وجلّ لآدم . : «فعليک بهؤلاء الكلمات فإنّ الله قابل توبتک وغافر ذنبک. قل : اللّهمّ إنّى أسألک بحق محمّدٍ وآل محمّد ... فهؤلاء الكلمات التى تلقّى آدم».

قال السيوطى : «وأخرج ابن النجّار ، عن ابن عبّاس ، قال : سألت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه. قال : سأل بحقّ محمّد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلّا تبت علىَّ. فتاب عليه» [1].

**أقول :**

فهذا هو الحديث ، وقد رواه من أئمه أهل السُنّه : الرافعى ، وابن النجّار ، والديلمى ، والنطنزى ، والحموينى ، وابن المغازلى ، والسيوطى ، وغيرهم.

وهو أيضاً فى كتب أصحابنا بطرقهم ، عن أئمّه العتره الطاهره.

فهو حديث متّفق عليه بين الطائفتين.

مضافاً ، إلى أنه فى كتب القوم بأسانيد متعدّده ، فيتقّوى بعضها على فرض ضعفه بالبعض الآخر.

وأمّا الكلام فى خصوص سند الروايه عند ابن المغازلى :

فإنّ «محمّد بن على بن خلف العطّار» قد ترجم له الحافظ الخطيب البغدادى وقال : «سمعت محمّد بن منصور يقول : كان محمّد بن على بن خلف ثقه

---

(١) الدر المنثور فى التفسير المأثور ١ : ١٤٧.

مأموناً حسن العقل» [۱].

فقد ذكر توثيقه ولم يذكر جرحاً فيه أبداً.

وبما ذكرنا يندفع ما عن ابن عدى أنه قال فيه : «عنده عجائب» إن كان مثل هذا القول جرحاً.

على أنّ ابن عدى إنّما قال هذا عقيب حديثٍ رواه وفيه : «أنّ عمار بن ياسر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال لأبى موسى الأشعرى : إنى سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يلعنک. فقال أبو موسى : إنه قد استغفر لى. قال عمار : قد شهدت اللعن ولم أشهد الإستغفار»!! [۲]فكان من الطبيعى الطعن فى مثل هذا.

ولكنّه ـ مع ذلک ـ لم يطعن فى «محمّد بن على العطّار» إلّا أن قال «عنده عجائب».

ويؤكّد ذلک أن ابن عدى لم يورد الرجل فى كتابه(الكامل)وإنما قال هذا بترجمه «الأشقر» ، وقد نبّه الحافظ ابن حجر على ذلک [۳]أيضاً ، مع أنه يُدخل فيه من تُكُلّم فيه بأدنى شىء كما قال الحافظ الذهبى [٤].

وأمّا «حسين بن حسن الأشقر» فهو من رجال سنن النسائى ، وقد ذكروا بترجمه النسائى أنّ له فى الصحيح شرطاً أشد من شرط البخارى ومسلم [٥].

وكلّ من تكلّم فيه فإنّما تكلّم لأجل تشيّعه ، وقد تقرّر عندهم : أن الجرح

---

(۱) تاريخ بغداد ۳ : ۵۷.

(۲) الكامل فى الضعفاء ۳ : ۲۳٦.

(۳) لسان الميزان ۵ : ۲۸۹.

(٤) سير أعلام النبلاء ۱٦ : ۱۵۵.

(۵) تذكره الحفّاظ ـ ترجمه النسائى.

المفسّر ليس بمانعٍ من قبول الروايه [١] ، هذا بصورهٍ عامّه. وفى خصوص التشيّع ، فقد تقرّر عندهم أنه لا يضر بالوثاقه [٢].

ومن هنا ، فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن الجنيد : سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال : كان من الشيعه الغاليه. قلت : فكيف حديثه؟ قال : لا بأس به. قلت : صدوق؟ قال : نعم ، كتبت عنه» [٣].

ومن هنا نصَّ الحافظ على أنه صدوق ، مع ذكره أنّه يغلو فى التشيّع [٤].

وقد سبق وأن ترجمنا للأشقر فى كتابنا ، فليراجع.

وأما «عمرو بن ثابت أبى المقدام» فهو من رجال أبى داود وابن ماجه فى التفسير ، والكلام فيه كالكلام فى سابقيه ، فعن ابن المبارک : «لا تحدّثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف» وعن أبى داود قال : «رافضى خبيث» وقال فى موضع آخر : «رجل سوء قال : لما مات النبىّ كفر الناس إلّا خمسه.

وجعل أبو داود يذمّه ويقول : قد روى عنه سفيان وهو المشوم ، ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعه وجعل يقول ويعنى : أن أحاديثه مستقيمه» وعنه أيضاً : «رافضى خبيث وكان رجل سوء ولكنه كان صدوقاً فى الحديث» وعن البزّار : «كان يتشيّع ولم يُترک».

فالرجل كان يشتم عثمان ، وكان يقدّم عليّاً على الشيخيّن [٥].

---

(١) انظر مثلاً : مقدمه فتح البارى : ٤٣٠.

(٢) مقدمه فتح البارى : ٣٨٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٢.

(٤) تقريب التهذيب ١ : ١٧٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٩.

إلّا أن ذلک لا یضرّ بوثاقته ، ولذا نری أنّ أبا داود یراه صدوقاً فی الحدیث ویروی عنه ومع ذلک یقول : «کان رجل سوء» وکذا البزّار یقول : «یتشیّع» ثم یقول : «لم یترک»!!

وأبو حاتم وإن قال : «کان ردئ الرأی شدید التشیّع» فقد نصَّ علی أنه «یکتب حدیثه».

**وتلخّص** :

أنّ استدلال السیّد رحمه الله بالآیه المبارکه والحدیث الوارد فی ذیلها صحیح ، ولا یتطرّق إلیه أیّ إشکالٍ. وأمّا السبّاب والشتائم فترجع علی أهلها اللئام ، ونحن نمرّ علیها مرّ الکرام.

* * *

**قوله تعالى :** ﴿وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [١].

**قال السيّد :**

«وما كان الله ليعذّبهم وهم أمان أهل الأرض ووسيلتهم إليه».

**قال فى الهامش :**

راجع من الصواعق المحرقه لابن حجر تفسير قوله تعالى : ﴿وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وهى الآيه السابعه من آيات فضلهم التى أوردها فى الباب ١١ من ذلک الكتاب ، تجد الاعتراف بما قلناه [٢].

**فقيل :**

بالرجوع إلى الأحاديث التى اعتمدها لتفسير الآيه الكريمه تبيّن أنّها أحاديث هالكه وضيعفه ، حتّى ابن حجر الهيثمى . وهو ليس من رجال هذا الشأن (أعنى علم الحديث) . حكم عليها بالضعف ، ولكنّ المؤلّف أوهم ولبّس على عادته.

---

(١) سوره الأنفال ٨ : ٣٣.

(٢) المراجعات : ٣١.

هذا ، فضلاً عن أنّ أحداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم لم يقل بمثل هذا القول.

على أن سبب نزولها ما رواه البخارى عن أحمد ومحمّد بن النضر ، كلاهما عن عبد اللّه بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن عبد الحميد صاحب الزيادى ، عن أنس بن مالک ، قال هو أبو جهل بن هشام قال «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو أتنا بعذابٍ أليم» فنزلت ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ابن كثير ۲ : ۳۰٤.

**أقول :**

لا يخفى أنّ السيد طاب ثراه بصدد الإشاره إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام ، بالنظر إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها أو المناسبه لها ، إستناداً إلى كتب القوم المعروفه المشهوره.

والمقصود هنا ـ جمعاً بين قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ...﴾ وبين قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «أهل بيتى أمان لامّتى» ـ : أنّ من فضلهم عليهم السلام هو أنّ الله تعالى وعد الامّه المحمديه بعدم الزوال والضلال ما دام أهل البيت فيهم وكانت الامّه متّبعةً لهم ... كما وعدهم بذلک ما داموا يستغفرون ....

فهم أمان للأُمّه ، كما أنّ الاستغفار أمان ....

فليس المقصود بيان سبب نزول الآيه ، أو أنّ أحداً من المفسّرين فسّرها بأهل البيت.

وعلى الجمله ، فإنّ الجمع بين الآيه والروايه يثبت فضيلةً لأهل البيت عليهم السلام ، لا توجد لغيرهم ، فلذا كان على وأولاده الطاهرون أفضل الناس

. بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم . عند الله ، وأقربهم إليه.

وهذا الحديث قد تقدّمت الإشاره إليه بالاجمال فى ذيل حديث السفينه ، وهو مروى فى كتب القوم المعتبره بألفاظٍ عديده ، وله شواهد أُخرى أيضاً ، وكلّ ذلک من روايه أعلام الحديث وأئمّه الحفّاظ من المتقدّمين والمتأخّرين.

* * *

**قوله تعالى** : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (۱).

**وقوله تعالى** : ﴿أُولئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ (۲).

وإلى هاتين الآيتين ـ أو إحداهما ـ أشار السيّد رحمه الله بقوله : «ووسيلتهم إليه».

قال الشيخ الطبرسى بتفسير آيه الأُولى : «روى سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن على عليه السلام قال : فى الجنه لؤلؤتان إلى بطنان العرش ، إحداهما بيضاء والأُخرى صفراء ، فى كلّ واحده منهما سبعون ألف غرفه ، أبوابها وأكوابها من عرقٍ واحد ، فالبيضاء الوسيله لمحمّد صلّى الله عليه وآله ـ وأهل بيته ، والصفراء لإبراهيم ـ عليه السلام ـ وأهل بيته» (۳).

ورواه الشيخ أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير الآيه (٤).

---

(۱) سوره المائده ٥ : ۳٥.

(۲) سوره الإسراء ۱۷ : ٥۷.

(۳) مجمع البيان ۲ : ۱۸۹.

(٤) الكشف والبيان فى تفسير القرآن ٤ : ٥۹.

وروى الحاكم الحسكانى فى الآيه الثانيه قال : «أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد ، قال : أخبرنا محمّد بن أحمد ابن محمّد ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد ، قال : حدّثنى أحمد بن عمّار ، قال : حدّثنا الحمانى ، قال : حدّثنا على بن مسهر ، قال : حدّثنا على بن بذيمه ، عن عكرمه ، فى قوله تعالى : ﴿أُولٰئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال : هم النبىّ وعلى وفاطمه والحسن والحسين» [1].

* * *

(١) شواهد التنزيل ١ : ٣٤٢/٤٧٤.

**قوله تعالى :** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ﴾.

**قال السيّد :**

فهم الناس المحسودون الّذين قال الله فيهم : ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ (۱).

**فقال فى الهامش :**

كما اعترف به ابن حجر ، حيث عدّ هذه الآيه من الآيات النازله فيهم ، فكانت الآيه السادسه من آياتهم التى أوردها فى الباب ۱۱ من **صواعقه**. وأخرج ابن المغازلى الشافعى ـ كما فى تفسير هذه الآيه من **الصواعق** ـ عن الإمام الباقر أنّه قال : نحن الناس المحسودون والله. وفى الباب ٦۰ والباب ٦۱ من غايه المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلک (۲).

**فقيل :**

كلام المؤلّف فى الحاشيه يوهم أنّ كلام ابن حجر وكلام ابن المغازلى الشافعى ، دليلان يعضد أحدهما الآخر على أنّ هذه الآيه فى أهل البيت ، بينما هما

---

(۱) سوره النساء ٤ : ٥٤.

(۲) المراجعات : ۳۱.

دليلٌ واحد ، فابن حجر ناقلٌ عن ابن المغازلى الشافعى ، كما هو مصرّح به فى **صواعقه** ١٢٥ ، فضلاً عن أنّه دليل أوهى من بيت العنكبوت.

**أقول :**

لقد روى نزول الآيه المباركه فى أهل البيت عليهم السلام غير واحدٍ من أعلام أهل السُنّه ، قبل الفقيه ابن المغازلى الشافعى.

**منهم** : أبو عبد اللّه المرزبانى : قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى [١] : «حدثنى أبو الفتوح الرازى فى روض الجنان بما ذكره أبو عبد اللّه المرزبانى ، بإسناده عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، فى قوله : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نزلت فى رسول اللّه وفى على عليهما السلام» [٢].

**ومنهم** : الحافظ الحسكانى ، رواه بأسانيد له عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام [٣].

فهم يروونه بأسانيدهم عن ابن عبّاس ، وعن أئمّه أهل البيت عليهم السلام ، كما يرويه أصحابنا الإماميّه سواء.

ورواه الفقيه ابن المغازلى عن طريق الحافظ ابن عقده ، عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال ـ فى هذه الآيه ـ : «نحن الناس» [٤].

---

(١) من أعلام علماء الإماميّه فى القرن السادس ، وتوجد ترجمته فى كتاب بغيه الوعاه للسيوطى ، وكتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، والبلغه فى طبقات علماء النحو واللغه للفيروزآبادى ، وغيرها من كتب أهل السُنّه. توفّى سنه ٥٨٨.

(٢) مناقب آل أبى طالب ٣ : ٢٤٦.

(٣) شواهد التنزيل ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤/١٩٥ و ١٩٧.

(٤) مناقب على بن أبى طالب : ٢٦٧/٣١٤.

ورواه عنه ابن حجر المکی فی الصواعق ، وأبو بکر الحضرمی فی **رشفه الصادی** ، والقندوزی فی **ینابیعه** ، کما فی الهامش.

وأرسله ابن أبی الحدید ارسال المسلّم حیث قال : ـ فی سیاق جملةٍ من مناقب الإمام علیه السلام ـ : «وجاء فی تفسیر قوله تعالی : ﴿أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلیٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أنها انزلت فی علی وما خصّ به من العلم» (۱).

هذا ، والمقصود ـ کما أشرنا مراراً ـ إثبات أنّ هذه الفضائل والمناقب متفّق علیها بین الفریقین ، رواها کلّ فریق بأسانیده الخاصّه ونقلها فی کتبه المعروفه ، لئلّا یقال أنها قضایا تفرّد بها الإمامیّه فلا یجوز إلزام الغیر بها ولا تکون حجةً علیه.

هذا ، وابن حجر المکی صاحب **الصواعق المحرقه** من أکابر علماء القوم المشهورین ، توجد ترجمته فی کثیر من المصادر ، ک **النور السافر فی أعیان القرن العاشر** وغیره ، ومنهم من أفرد ترجمته بالتألیف ، وکتابه من الکتب المؤلّفه ضد الإمامیّه ـ کما صرّح به فی دیباجته ـ ولذا أمکن لأصحابنا أن یستدلّوا بما جاء فیه من المناقب والفضائل ، غیر أن أتباع ابن تیمیّه یکرهون الحافظ ابن حجر المکی ، لکونه من أشدّ الناس علی شیخهم ، وفتیاه بضلالته معروفه موجوده.

* * *

---

(۱) شرح نهج البلاغه ۷ : ۲۲۰.

**قوله تعالى : ﴿... وَالرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ ...﴾**

**قال السيّد :**

وهم الراسخون فى العلم ، الّذين قال : ﴿**وَالرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِهِ**﴾ (١).

**فقال فى الهامش :**

أخرج ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح ، عن الإمام الصادق ، قال : نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا ، ونحن الراسخون فى العلم ، ونحن المحسودون ، قال الله تعالى : ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾.

وأخرجه الشيخ فى **التهذيب** ، بسنده الصحيح ، عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً (٢).

**فقيل :**

تخصيص الآيات وقصرها على بعض من تتناوله بمدلولها ، من غير دليلٍ صحيح يدل على ذلك ، من التفسير المذموم الذى يجب أن ينأى المسلمون

---

(١) سوره آل عمران ٣ : ٧.

(٢) المراجعات : ٣١.

بالقرآن الكريم عنه ، بل هو نوع من أنواع التحريف الذى وقع فيه أهل الكتاب ، الذين نهينا أن نكون مثلهم أو نشابههم فى أعمالهم.

**أقول :**

هذا التخصيص وغيره ممّا ورد به الخبر الصحيح ، ليس تحريفاً ولا يشمله النشهى ، وعلماؤنا لا يرتكبون التحريف ، ولا يشابهون أهل الكتاب فى شىء من أباطيلهم.

بل الذى وجدناه أن أئمّه هذا القائل كثيراً ما يحاولون تخصيص الآيات الكريمه وقصرها على أشخاصٍ معيَّنين ، من غير دليلٍ صحيح يدلّ على ذلک ، كقول غير واحدٍ منهم فى الآيه : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ أنها نزلت فى أبى بكر [١] فشابهوا أهل التحريف فى نوعٍ من أنواعه ، بل لقد وجدنا أكابر أئمّتهم من الصحابه يقولون بتحريف القرآن الكريم ، بمعنى نقصانه ، الذى هو أقبح أنواع التحريف ، ومن شاء فليرجع إلى مظانّ ذلک [٢].

* * *

---

(١) شرح المواقف فى علم الكلام ، شرح المقاصد للتفتازانى ، وغيرهما ، فى مباحث الإمامه.

(٢) ولعلّ خير ما ألّف فى الموضوع كتاب : التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف ، وهو مطبوع موجود فى الأسواق.

**قوله تعالى :** ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ ...﴾.

**قال السيّد :**

وهم رجال الأعراف الّذين قال : ﴿**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ**﴾ (١)

**فقال فى الهامش :**

أخرج الثعلبى فى معنى هذه الآيه من تفسيره عن ابن عبّاس قال : الأعراف موضع عالٍ من الصراط ، عليه العباس وحمزه وعلى وجعفر ذو الجناحين ، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

وأخرج الحاكم بسنده إلى على قال : نقف يوم القيامه بين الجنه والنار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنه ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه.

وعن سلمان الفارسى : سمعت رسول الله يقول : يا على ، إنّك والأوصياء من ولدک على الأعراف ... الحديث.

ويؤيّده حديث أخرجه الدارقطنى .كما فى أواخر الفصل الثانى من الباب ٩ من **الصواعق** : إنّ عليّاً قال للستّه الّذين جعل عمر الأمر شورى بينهم ،

---

(١) سوره الأعراف ٧ : ٤٦.

كلاماً طويلاً ، من جملته : أُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله : يا على! أنت قسيم الجنّه والنار يوم القيامه ، غيرى؟ قالوا : اللّهمّ لا.

قال ابن حجر : معناه ما رواه عنتره ، عن على الرضا ، أنّ النبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال له : يا على أنت قسيم الجنّه والنار ، فيوم القيامه تقول للنار هذا لى وهذا لک.

قال ابن حجر : وروى ابن السماک : إنّ أبا بكر قال لعلى : سمعت رسول الله يقول : لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز [١].

**فقيل :**

نقل ابن الجوزى فى تفسيره تسعه أقوال فى رجال الأعراف ، وليس من هذه الأقوال قول واحد ينطبق على ما أراده المؤلّف ومن على شاكلته ، وهناک سبعه من هذه الأقوال لو رضينا بوصف أهل البيت بواحدٍ منها لكان قدحاً بهم لا مدحاً ، وهناک قولان هما مدح محض لرجال الأعراف وهما :

الرابع : إنهم قوم صالحون فقهاء علماء. قاله الحسن ومجاهد.

والسابع : إنهم أنبياء. حكاه ابن الأنبارى.

ولا يخفى ما فيهما من بعدٍ عمّا أراده المؤلّف.

**أقول :**

نقل القرطبى بتفسير الآيه جميع الأقوال ، ومنها ما رواه الثعلبى فقال :

---

(١) المراجعات : ٣١ ـ ٣٢.

«وذكر الثعلبى بإسناده عن ابن عبّاس فى قوله عزّ وجلّ : ﴿وَعَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ﴾ قال : الأعراف موضع عالٍ على الصراط ، عليه العباس وحمزه وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين ، رضى الله عنهم ، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه» [١].

فكان على ابن الجوزى أيضاً أن ينقل هذا القول ، ولكنّا ما رأينا الخير منه إلّا قليلاً جدّاً!!

على أنّه أى بعدٍ للقول الرابع من الأقوال التى نقلها ابن الجوزى عن ذلک؟

ثم إنّ تفسير الآيه بما ذكر عن ابن عبّاسٍ ، قد حكاه عنه الضحّاک ، وقد أكثر ابن الجوزى من ذكر أقوال الضحّاک فى تفسيره.

هذا ، وقد وردت الروايه بذلک من طرق القوم عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد ذكر الحاكم الحسكانى بإسناده أن ابن الكواء سأله عن الآيه هذه فقال : «ويحک يا ابن الكواء ، نحن نوقف يوم القيامه بين الجنه والنار ، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّه ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار» [٢].

وأمّا الشواهد والمؤيّدات لهذا التفسير فكثيره ، وقد أشار السيد إلى بعضها ، كحديث «لا يجوز أحد الصّراط ...» وقد ذكرناه فى بحوثنا السابقه.

* * *

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٢١٢.

(٢) شواهد التنزيل ١ : ١٩٨/٢٥٦.

**قوله تعالى** : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ...﴾.

**قال السيّد** :

ورجال الصدق الذين قال : ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ (۱).

**فقال فى الهامش** :

ذكر ابن حجر فى الفصل الخامس من الباب ۹ من **صواعقه** ، حيث ذكر وفاه على ، أنه عليه السلام سئل . وهو على المنبر بالكوفه . عن قوله تعالى : ﴿**رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**﴾ فقال : اللهم غفراً ، هذه الآيه نزلت فىَّ وفى عمّى حمزه وفى ابن عمىّ عبيده بن الحارث بن المطلب ... وأخرج الحاكم . كما فى تفسيرها من مجمع البيان . عن عمرو بن ثابت عن أبى إسحاق عن على عليه السلام قال : فينا نزلت ...» (۲).

**فقيل** :

قال البخارى ٦/٣٦١ ... قال أنس : كنا نظن أن هذه الآيه نزلت فيه(أى فى

---

(۱) سوره الأحزاب ۳۳ : ۲۳.

(۲) المراجعات : ۳۱ . ۳۲.

أنس بن النضر)وفى أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...﴾.

وهذا الحديث ذكره أيضاً فى كتاب التفسير ١٠/١٣٦ مختصراً بسندٍ آخر ينتهى إلى أنس ، وقال الحافظ فى **الفتح** ٦/٣٦١ وابن كثير فى **التفسير** ٣/٤٧٥ :

وقد أخرجه مسلم والترمذى والنسائى من روايه ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد فى مسنده ٣/١٩٤ والطيالسى ٢/٢٢ وابن جرير ٢١/١٤٧ وأبو نعيم فى الحليه ١/١٢١ وعبد الله بن المبارک فى **الجهاد** ٦٨. أنظر **الصحيح المسند من أسباب النزول** للوادعى ١١٧.

**أقول :**

لا خلاف فى أنّ الآيه المباركه نزلت بعد واقعه أُحد ، فقسّم الله سبحانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسوله على قسمين ، فقال :

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ والمراد ـ كما فى بعض الروايات ـ هم الشهداء فى أُحد وعلى رأسهم سيدنا حمزه رضى الله تعالى عنه ، وفيهم أنس بن النضر الأنصارى. أو حمزه الشهيد بأُحد وعبيده بن الحارث بن عبد المطلب الشهيد ببدر ، كما فى الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن محمّد بن اسحاق كما فى تفسير البغوى[1]. أو حمزه وجعفر ، كما فى الروايه عن ابن عبّاس [2].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ فقال أمير المؤمنين : «فأنا ـ والله ـ المنتظر وما بدّلت تبديلاً» ذكره الحاكم الحسكانى بإسناده عن عمرو بن ثابت

---

(١) معالم التنزيل ٤ : ٤٥١.

(٢) شواهد التنزيل ٢ : ٢/٦٢٨.

عن أبى اسحاق ، عن الإمام عليه السلام [١]وأرسله الحافظ الذهبى إرسال المسلَّم [٢] ، وعدّه غير واحدٍ من الأعلام فى مناقبه عليه السلام كالخوارزمى ، وسبط ابن الجوزى ، وابن الصبّاغ المالكى ، والشبلنجى المصرى ، والقندوزى الحنفى [٣] ....

هذا ، والمقصود : أنّ المراد بصادق العهد المنتظر فى الآيه المباركه هو على عليه السلام ، وكفى به تفضيلاً له على غيره ....

* * *

---

(١) شواهد التنزيل ٢ : ١/٦٢٧.

(٢) نقله عنه عبد الملك العصامى بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه سمط النجوم العوالى٣ : ١٩ ، وأورده الشيخ المحمودى فى هامش شواهد التنزيل.

(٣) المناقب للخوارزمى : ٢٧٩/٢٧٠ ، تذكره الخواص : ٢٦ ، الفصول المهمه : ١٢٥ ، كفايه الطالب : ٢٤٩ ، ينابيع الموده ٢ : ٤٢١/١٦٢.

**قوله تعالى :** ﴿... يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَالْآصٰالِ رِجٰالٌ ...﴾ (١).

**قال السيّد :**

ورجال التسبيح الذين قال الله تعالى : ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَالْآصٰالِ * رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَلاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقٰامِ الصَّلاٰةِ وَإِيتٰاءِ الزَّكٰاةِ يَخٰافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصٰارُ**﴾. وبيوتهم هى التى ذكرها الله عزّ وجلّ فقال : ﴿**فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ (٢).

**فقال فى الهامش :**

عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عبّاس فى قوله تعالى : ﴿**وَإِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَتَرَكُوكَ قٰائِماً**﴾ (٣) أن دحيه الكلبى جاء يوم الجمعه من الشام بالميره ، فنزل عند أحجار الزيت ، ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه ، فنفر الناس إليه وتركوا النبىّ قائماً يخطب على المنبر ، إلّا علياً والحسن والحسين وفاطمه وسلمان وأبا ذر والمقداد. فقال النبىّ : لقد نظر الله إلى مسجدى يوم الجمعه ، فلولا هؤلاء لأضرمت المدينه على أهلها ناراً وحصبوا بالحجاره

---

(١) سوره النور ٢٤ : ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) سوره النور ٢٤ : ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) سوره الجمعه ٦٢ : ١١.

كقوم لوط. وأنزل الله فيمن بقى مع رسول الله فى المسجد قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا ...﴾.

(وقال) : أخرج الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير ، بالإسناد إلى أنس بن مالک وبريد قالا : قرأ رسول الله هذه الآيه ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، هذا البيت منها ـ وأشار إلى بيت على وفاطمه ـ قال : نعم من أفاضلها. وفى الباب ١٢ من غايه المرام تسعه صحاح ينشق منها عمود الصباح [١].

**فقيل :**

سبب نزول هذه الآيه أن رسول الله كان يخطب يوم الجمعه ، إذ أقبلت عير قد قدمت ، فخرجوا إليها ، حتّى لم يبق معه إلّا اثنا عشر رجلاً ، فنزلت هذه الآيه. أخرج ذلک البخارى ٨/٤٩٣ ومسلم ٢/٥٩٠ من حديث جابر بن عبد الله. وقال الحافظ أبو يعلى : حدّثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا هشيم ، عن حصين عن سالم بن أبى الجعد وأبى سفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : بينما النبىّ يخطب يوم الجمعه فقدمت عير إلى المدينه ، فابتدرها أصحاب رسول الله حتى لم يبق مع رسول الله إلّا اثنا عشر رجلاً. فقال رسول الله : والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتّى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ناراً. ونزلت هذه الآيه : ﴿وَإِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً﴾.

وليس يصح ما ادّعاه المؤلّف ، من أنه لم يبق فى المسجد إلّا على والحسن

---

(١) المراجعات : ٣٢ ـ ٣٣.

والحسين وفاطمه وسلمان وأبو ذر والمقداد. وعلائم الوضع باديه على هذا الكلام لا تحتاج إلى علمٍ غزير أو طول بحث ، ولم يكن الحسن والحسين ممّن تجب عليهم الجمعه فى حياه الرسول.

وهؤلاء الشيعه من دأبهم أنهم يعمدون إلى حادثهٍ مشهورهٍ أو حديثٍ معروف ، فيحرّفونه بالحذف والزياده بشكل سافر مكشوف بعيد عن الكياسه والذوق ، من أجل نصره حججهم ودعاويهم.

**أقول :**

ما كان من فرقٍ بين نقل السيد ونقل هذا المفترى ، فى سبب نزول الآيه المباركه ، وقد جاء فى كلا النقلين خروج الأصحاب من المسجد والنبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يخطب ، وأنّه لم يبق معه إلّا عدّه قليله ، وأنّ النبىّ أخبر أن لو خرجت تلك العدّه أيضاً لجرى فى المدينه كذا وكذا.

لقد ذكرت أحاديث القوم الصحيحه عندهم أنه لم يبق إلّا اثنا عشر ، ولم يصرّح فيها بأسمائهم.

وجاء الخبر الذى ذكره السيّد مصرّحاً بأسماء من بقى معه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وهذا هو الفرق ، وهذا ما لا يطيقه اتباع بنى أُميّه!

والعجيب أنّه يتهّمون الإماميه بتحريف مثل هذا الخبر بزياده الأسماء فيه ، مع أنّهم المتهّمون بتحريفه ، بعدم ذكر أسماء الاثنى عشر الذين رووا أنّهم بقوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وبالله عليك! هل كانوا يكتمون الأسامى لو كان فى الباقين مع رسول الله واحد من أوليائهم فى خبرٍ صحيحٍ ، من أخبار

القضيّه؟!

وأمّا الخبر فى تفسير «البيوت» فقد أخرج السيوطى عن ابن مردويه عن أنس بن مالک وبريده ، قالا : «قرأ رسول الله هذه الآيه ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ فقام إليه رجل فقال : أىّ بيوتٍ هذه يا رسول الله؟ قال : بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، هذا البيت منها؟ لبيت على وفاطمه. قال : نعم من أفاضلها» (١).

وذكره الآلوسى بتفسير الآيه فقال : «وهذا إن صح لا ينبغى العدول عنه» (٢).

**أقول :**

ولو كان عنده دليل على عدم صحته لجاء به!!

هذا ، وقد علم أن روايته لا تنحصر بالثعلبى ، مع أن فى روايته الكفايه ، فى مقام الاحتجاج ، لكونه من كبار مفسريهم السابقين.

* * *

---

(١) الدر المنثور فى التفسير المأثور ٦ : ٢٠٣.

(٢) روح المعانى ١٨ : ١٧٤.

**قوله تعالى :** ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ ...﴾ [١].

**قال السيّد :**

وقد جعل الله مشكاتهم فى آيه النور مثلاً لنوره ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

**فقال فى الهامش :**

إشاره إلى قوله تعالى : ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ**﴾ الآيه. فقد أخرج ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه بالإسناد ... وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل [٢].

**فقيل :**

هذا نموذج للتفسير المذموم الذى تفسره الباطنيه والإماميّه للقرآن الكريم به ، والقرآن الكريم أجل من أن يفسَّر بمثل هذه الترّهات.

**أقول :**

إن هذا من الجرى والتطبيق ، ونظائره فى تفاسير القوم أيضاً كثيره جدّاً.

---

(١) سوره النور ٢٤ : ٣٥.

(٢) المراجعات : ٣٣.

ونحن نكتفى بهذه الإشاره لقومٍ يعلمون ، ولكن المنافقين لا يفقهون.

وابن المغازلى الشافعى روى هذا الخبر مسنداً ، وهو عندهم علم من أعلام الفقه والحديث ، لا مجال للطعن فيه.

* * *

**قوله تعالى :** ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

**قال السيّد :**

**وهم** ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١].

**فقال فى الهامش :**

أخرج الديلمى كما فى الحديث ٢٩ من الفصل الثانى من الباب ٩ من **الصواعق المحرقه** لابن حجر عن عائشه ، والطبرانى وابن مردويه عن ابن عبّاس : إن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : السبق ثلاثه ، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمّد على بن أبى طالب. وأخرجه الموفق بن أحمد والفقيه ابن المغازلى بالإسناد إلى ابن عبّاس [٢].

**فقيل :**

هذا الحديث الذى يفسر به قوله تعالى ﴿**وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ الواقعه ١٠ ـ ١١ ، رواه الطبرانى ٣/١١١/٢ عن الحسين بن

---

(١) سوره الواقعه ٥٦ : ١٠ ـ ١١.

(٢) المراجعات : ٣٣.

أبی السری العسقلانی ، نا حسین الأشقر ، نا سفیان بن عیینه ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، مرفوعاً.

قال الألبانی : وهذا سند ضعیف جداً إن لم یکن موضوعاً ، فإن حسین الأشقر شیعی.

**أقول :**

هذه الآیه من أدلّه أصحابنا علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه والسلام :

قال العلّامه الحلی ، فی البراهین الداله علی إمامته من الکتاب العزیز : «البرهان السادس عشر : قوله تعالی : ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روی أبو نعیم الحافظ ، عن ابن عبّاس فی هذه الآیه : سابق هذه الامّه علی بن أبی طالب. وروی الفقیه ابن المغازلی الشافعی ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، فی قوله تعالی : ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ﴾ قال : سبق یوشع بن نون إلی موسی علیه السلام ، وسبق موسی إلی فرعون ، وصاحب یس إلی عیسی علیه السلام ، وسبق علی إلی محمّد صلّی الله علیه وآله وسلّم [1].

وهذه الفضیله لم تثبت لغیره من الصحابه.

فیکون أفضل.

فیکون هو الإمام».

وقال العلّامه أیضاً : «الثالثه عشره : قوله تعالی : ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روی الجمهور عن ابن عبّاس قال : سابق هذه الأُمّه علی بن

---

(۱) منهاج الکرامه فی إثبات الإمامه : ۱۵٤.

أبى طالب» [١].

**من أشهر رواه الحديث**

**أقول** : لقد أخرج الروايه بتفسير الآيه المباركه جمع غفير من أكابر علماء أهل السُنّه ، فى التفسير والحديث ، نذكر منهم :

١ ـ أبو إسحاق السبيعى المتوفى سنه ١٢٧.

٢ ـ سفيان بن عيينه المتوفى سنه ١٩٨.

٣ ـ ابن أبى حاتم المتوفّى سنه ٣٢٧.

٤ ـ أبو جعفر مطيّن ، المتوفّى سنه ٢٩٧.

٥ ـ أبو القاسم الطبرانى ، المتوفّى سنه ٣٦٠.

٦ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، المتوفّى سنه ٤٠٥.

٧ ـ أبو بكر بن مردويه الإصفهانى ، المتوفّى سنه ٤١٠.

٨ ـ أبو نعيم الإصفهانى ، المتوفّى ٤٣٠.

٩ ـ الحاكم الحسكانى ، من أعلام القرن الخامس.

١٠ ـ ابن المغازلى الواسطى ، المتوفّى سنه ٤٨٣.

١١ ـ شيرويه بن شهردار الديلمى ، المتوفّى سنه ٥٠٩.

١٢ ـ الخطيب الخوارزمى ، المتوفّى سنه ٥٦٨.

١٣ ـ الفخر الرازى ، المتوفّى سنه ٦٠٦.

١٤ ـ سبط ابن الجوزى الحنفى ، المتوفّى سنه ٦٥٤.

١٥ ـ محبّ الدين الطبرى ، المتوفّى سنه ٦٩٤.

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق : ١٨١.

١٦ ـ صدر الدين الحموينى ، المتوفّى سنه ٧٢٢.

١٧ ـ ابن كثير الدمشقى ، المتوفّى سنه ٧٧٤.

١٨ ـ نور الدين الهيثمى ، المتوفّى سنه ٨٠٧.

١٩ ـ جلال الدين السيوطى ، المتوفّى سنه ٩١١.

٢٠ ـ ابن حجر المكى ، المتوفّى سنه ٩٧٣.

٢١ ـ على المتقى الهندى ، المتوفّى سنه ٩٧٥.

٢٢ ـ قاضى القضاه الشوكانى ، المتوفّى سنه ١٢٥٠.

٢٣ ـ شهاب الدين الآلوسى ، المتوفى سنه ١٢٧٠.

فهؤلاء من أشهر رواه هذا الحديث ، من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عبّاس وغيره من الصحابه.

### من أسانيده فى الكتب المعتبره

وهذه نبذه من أسانيدهم فى روايه هذا الحديث :

* قال الحافظ ابن كثير : «وقال ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ﴾ قال : يوشع بن نون سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يَس سبق إلى عيسى ، وعلى بن أبى طالب سبق إلى محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

رواه ابن أبى حاتم ، عن محمّد بن هارون الفلاس ، عن عبد اللّه بن إسماعيل المدائنى البزاز ، عن شعيب بن الضحاك المدائنى ، عن سفيان بن عيينه ، عن ابن أبى نجيح ، به»[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧ : ٥١٦.

* وقال الحافظ الطبرانى : «حدّثنا الحسين بن إسحاق التسترى ، حدثنا الحسين بن أبى السرى العسقلانى ، حدّثنا حسين الأشقر ، حدّثنا سفيان بن عيينه ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : السبق ثلاثه ...» [١].

* وقال الحافظ الحاكم الحسكانى : «أخبرنا أبو بكر الشيبانى ، حدثنا محمّد بن عبد الرحيم حدثنا ابن عائشه.

وحدّثنى الحاكم أبو عبد الله الحافظ ـ من خط يده ـ حدثنا أحمد بن حمدويه البيهقى حدثنا أبو يحيى عبيد الله بن محمّد بن حفص القرشى ، حدثنا الحسين بن الحسن الفزارى الأشقر ، عن سفيان بن عيينه ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ....

أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد الصوفى ، حدثنا محمّد بن أحمد بن محمّد الحافظ ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد ، حدثنا إبراهيم بن فهد ، حدثنا عبد الله بن محمّد التسترى ، حدثنا سفيان بن عيينه ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ...» [٢].

* وقال الحافظ ابن حجر ـ بترجمه الفيض بن وثيق ـ :

«عن أبى عوانه وغيره. قال ابن معين : كذاب خبيث. قلت : قد روى عنه أبو زرعه ، وأبو حاتم ، وهو مقارب الحال إن شاء الله تعالى. انتهى [٣].

وقد ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه.

وأخرج له الحاكم فى المستدرک محتجّاً به.

---

(١) المعجم الكبير ، مسند عبد الله بن العبّاس ١١ : ٩٣/١١١٥٢.

(٢) شواهد التنزيل ٢ : ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٣) أى كلام الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال.

وذكره ابن حبّان فی **الثقات**.

وقال العقیلی فی ترجمه الحسین الأشقر : حدثنا الحسین بن إسحاق التستری ، حدثنا الحسین بن أبی السری ، حدثنا فیض بن وثیق ، حدثنا سفیان بن عیینه ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد عن ابن عبّاس ...» [١].

* وقال الفقیه ابن المغازلی : «أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب ـ إجازةً ـ أخبرنا عمر بن عبد اللّه بن شوذب ، حدثنا محمّد بن أحمد بن منصور ، حدثنا أحمد بن الحسین ، حدثنا زكریا ، حدثنا أبو صالح ابن الضحاک ، حدثنا سفیان بن عیینه ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ...» [٢].

**من أسانید المعتبره**

ثم إنّ غیر واحدٍ من أسانید هذا الخبر معتبر بلا كلام :

* فطریق الحافظ ابن أبی حاتم الرازی صحیح :

«محمّد بن هارون» الفلاس ، المتوفّی سنه ٢٦٥ ، وثّقه ابن أبی حاتم ، والحافظ الذهبی [٣].

و«عبد اللّه بن إسماعیل» ذكره ابن أبی حاتم ولم یجرحه [٤] ، وتابعه الخطیب فی **تاریخه** [٥].

و«شعیب بن الضحّاک» أبو صالح ، حدّث عن سفیان بن عیینه ، وعنه

---

(١) لسان المیزان ٤ : ٤٥٥.

(٢) مناقب علی بن أبی طالب : ٣٢٠/٣٦٥.

(٣) سیر أعلام النبلاء ١٢ : ٣٢٧.

(٤) الجرح والتعدیل ٥ : ٤.

(٥) تاریخ بغداد ٩ : ٤١٠.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروى ، وعبد الله بن إسماعيل المدائنى البزّاز ، ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه ولم يجرحه [١] ، وكذا الخطيب [٢].

و«سفيان بن عيينه» الإمام الكبير ، من رجال الصحاح الستّه ، وفضائله كثيره عندهم جدّاً [٣].

و«عبد الله بن أبى نجيح» من رجال الصحاح الستّه [٤].

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستّه أيضاً [٥].

هذا ، مضافاً إلى أن مثل ابن تيميه يشهد بأنّ تفسير ابن أبى حاتم من التفاسير المعتبره ، وأنه خال عن الموضوعات [٦].

* وطريق الحافظ ابن حجر صحيح كذلك.

فهو طريق الحافظ الطبرانى نفسه ، الذى لم يتكلّم فيه إلّا من جهه «الأشقر» وقد تابعه ـ وفى الروايه عن «سفيان» ـ فى طريق الحافظ ابن حجر «الفيض بن وثيق» الذى وثّقه كبار الأئمّه ، كالحاكم وابن حبّان ، وروى عنه مثل أبى حاتم وأبى زرعه ، وذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه ، وقال الذهبى : هو مقارب الحال.

* وطريق الحافظ الطبرانى صحيح على التحقيق ، وكذا كلّ طريقٍ لم يتكلّم فيه إلّا من جهه «حسين الأشقر» ، قال الحافظ الهيثمى ـ بعد روايته عن الطبرانى ـ : «وفيه حسين بن حسن الأشقر ، وثّقه ابن حبّان وضعّفه الجمهور ،

---

(١) الجرح والتعديل ٤ : ٣٤٨.

(٢) تاريخ بغداد ٩ : ٢٤٢.

(٣) أُنظر مثلاً : سير أعلام النبلاء ٨ : ٤٥٤.

(٤) تقريب التهذيب ١ : ٤٥٦.

(٥) تقريب التهذيب ٢ : ٢٢٨.

(٦) منهاج السُنّه ٧ : ١٣.

وبقیه رجاله حدیثهم حسن أو صحیح» [١]وذلک لِما تقدَّم منّا ـ فی ترجمه «الأشقر» ـ من أنّه صدوق عند : أحمد ، والنسائی ، ویحیی بن معین ، وابن حبّان ، وابن حجر العسقلانی ، وغیرهم ، وإنّما ذنبه الوحید هو التشیّع ، قال ابن حجر : «الحسین بن الحسن الأشقر الفزاری الکوفی ، صدوق ، یهم ، ویغلو فی التشیّع ، من العاشر ، مات سنه ٢٠٨» [٢] ، وقد تقرّر عندهم أنّ التشیّع لا یضرّ بالوثاقه.

**مع ابن تیمیه :**

وإذا عرفنا رواه هذا الحدیث ، وصحّه غیر واحدٍ من طرقه فی کتب القوم المعروفه المشهوره ، فلا نعبأ بقول ابن تیمیه فی جواب العلّامه الحلّی : «إنّ هذا باطلٌ عن ابن عبّاس ، ولو صحّ عنه لم یکن حجّه إذا خالفه من هو أقوی منه» [٣].

فقد ظهر أنّ هذا الحدیث صحیح ، فهو حجّه ، وبه یتمّ الاستدلال؛ لأنّ هذه الفضیله لم تثبت لغیر أمیر المؤمنین علیه السلام من الصحابه ، فیکون هو الإمام ، ومن ادّعی مخالفه ما هو أقوی منه ، فعلیه البیان! وعلی فرض وجود المخالف ، فهو ممّا تفرّد به الخصم ، وهذا حدیث صحیح متّفق علیه بین الطرفین ، فکیف یکون المخالف المزعوم أقوی؟

**مع ابن روزبهان**

وابن رزوبهان فی ردّه علی العلّامه الحلّی ، لم ینکر وجود الحدیث فی

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢.

(٢) تقریب التهذیب ١ : ١٧٥.

(٣) منهاج السُنّه ٧ : ١٥٤.

الباب ، ولم يناقش فى سنده ، قال : «هذا الحديث جاء فى روايه أهل السُنّه ، ولكن بهذه العباره : سبّاق الأُمم ثلاثه ، مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجّار ، وعلى بن أبى طالب».

قال : «ولا شک أنّ عليّاً سابق فى الإسلام وصاحب السابقه والفضائل التى لا تخفى ، ولكن لا تدلّ الآيه على نصٍّ إمامته ، وذلک المدّعى» [1].

**أقول :**

وهذا الكلام ـ كما ترى ـ اعتراف بما يذهب إليه الإماميّه ، من دلاله الآيه المباركه على الإمامه ، لأنّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصّ ، بل الأفضليه أيضاً من أدلّه إثباتها ، وقد ظهرت دلاله الآيه على ذلک.

**مع شاه عبد العزيز الدهلوى :**

وهلّم لننظر ما يقوله العالم الهندى ، صاحب كتاب **التحفه الاثنا عشريه** فى الجواب عن الاستدلال بالآيه الشريفه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال : «ومنها : ﴿**السّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ :

قالت الشيعه : روى عن ابن عبّاس مرفوعاً أنّه قال : السابقون ثلاثه ، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

ولا يخفى أنّ هذا أيضاً تمسّک بالروايه لا بالآيه.

---

(١) انظر : دلائل الصدق لنهج الحقّ ٢ : ١٥٦.

ومدار إسناد هذه الروایه علی أبی الحسن الأشقر وهو ضعیف بالإجماع ، قال العقیلی : هو شیعی متروک الحدیث.

ولا یبعد أن یکون هذا الحدیث موضوعاً؛ إذ فیه من أمارات الوضع أنّ صاحب یاسین لم یکن أوّل من آمن بعیسی بل برسله کما یدلّ علیه نصّ الکتاب ، وکلّ حدیث یناقض مدلول الکتاب فی الأخبار والقصص فهو موضوع کما هو المقرّر عند المحدثین.

وأیضاً انحصار السبّاق فی ثلاثه رجال غیر معقول؛ فإنّ لکلّ نبیّ سابقاً بالإیمان به لا محاله.

وبعد اللتیا والتی ، أیه ضروره أن یکون کلّ سابق صاحب الزعامه الکبری وکلّ مقرّب إماماً؟

وأیضاً ، لو کانت هذه الروایه صحیحه لکانت مناقضه للآیه صراحه ، لأنّ الله تعالی قال فی حقّ السابقین : ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١) والثلّه هو الجمع الکثیر ولا یمکن أن یطلق علی الاثنین جمع کثیر ولا علی الواحد قلیل أیضاً ، فعلم أنّ المراد بالسبق من الآیه عرفی أو إضافی شامل للجماعه الکثیره ، لا حقیقی بدلیل الآیه الأُخری : ﴿وَالسّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَالْأَنْصٰارِ﴾ (٢) ، والقرآن یفسّر بعضه بعضاً.

وأیضاً ، ثبت بإجماع أهل السُنّه والشیعه أنّ أوّل من آمن حقیقه خدیجه رضی الله تعالی عنها ، فلو کان مجرّد السبق بالإیمان موجباً لصحّه الإمامه ، لزم أن تکون سیّدتنا المذکوره حَریّه بالإمامه ، وهو باطل بالإجماع. وإن قیل : إنّ

---

(١) سوره الواقعه ٥٦ : ١٣ ـ ١٤.

(٢) سوره التوبه ٩ : ١٠٠.

المانع كان متحقّقاً قبل وصول إمامته فى خديجه وهو الأُنوثه ، قلنا : كذلک فى الأمير ، فقد كان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته ، ولما ارتفع المانع صار إماماً بالفعل ، وذلک المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثه الّذين كانوا أصلح فى حقّ الرياسه بالنسبه إلى جنابه عند جمهور أهل السُنّه ، أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثه وموتهم قبله عند التفضيليه فإنّهم قالوا : لو كان إماماً عند وفاه النبى صلّى الله عليه وسلّم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامه وماتوا فى عهده ، وقد سبق فى علم الله تعالى أنّ الخلفاء أربعه فلزم الترتيب على الموت» [١].

**أقول :**

ولا يخفى ما فى هذا الكلام من أكاذيب وأباطيل :

**أوّلاً** : إنّ هذا تمسّک بالآيه بعد تفسير الروايه لها ، وإلّا فلا ذكر صريح فى القرآن الكريم لا لاسم أمير المؤمنين عليه السلام ولا لاسم غيره ، وإذا كان الاستدلال فى مثل هذه المواضع بالروايه لا بالآيه ، فكيف يستدلُّ القوم بمثل قوله تعالى : ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * اَلَّذِى يُؤْتِى مٰالَهُ يَتَزَكّٰى**﴾ [٢] باعتباره من أدلّه الكتاب على إمامه أبى بكر بن أبى قحافه ، كما ذكرنا قريباً؟

فبطل قوله : «إن هذا تمسک بالروايه لا بالآيه».

**وثانياً** : قوله : «مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر ...» يشتمل على كِذبتين :

**الأُولى** : أن مدار إسنادها على الأشقر؛ فقد عرفت عدم تفرّد الأشقر بهذه

---

(١) التحفه الاثنا عشريه : ٢٠٧ ، وأُنظر مختصر التحفه الاثنى عشريه : ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) سوره الليل ٩٢ : ١٧ ـ ١٨.

الروايه.

وقد سبقه فى هذه الكذبه غيره ، كابن كثير الدمشقى ، فإنّه قال : «حديث لا يثبت ، لأن حسيناً هذا متروک وشيعى من الغلاه ، وتفرّده بهذا ممّا يدلّ على ضعفه بالكليّه» [1].

**والثانيه** : دعواه الاجماع على ضعف الأشقر؛ فإنّها دعوىً كاذبه ، لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ كبار الأئمّه يوثّقونه ، وتكلّم من تكلّم فيه ليس إلّا لتشيّعه ، وإلّا فلم يذكر له جرح أبداً.

**وثالثاً** : قوله : «ولا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً ، إذ فيه من أمارات الوضع ...».

وهذا ردّ على السُنّه الثابته ، وتكذيب للحديث الصحيح ، تعصّباً للباطل واتّباعاً للهوى :

**أمّا أوّلاً** : فلأنّ الايمان برسل عيسى ايمانٌ بعيسى وسبق إليه ، وهذا ما يفهمه أدنى الناس من أهل اللسان! وهل من فرقٍ بين الإيمان به والإيمان برسله؟! وكلّ أهل الإيمان بالله سبحانه وتعالى قد آمنوا برسله وصدّقوهم!

**وأمّا ثانياً** : فإنّ كلّ خبر خالف الكتاب بالتباين والتناقض ، فإنّه مردود ، سواء كان فى القصص أو فى الأحكام ، ولكن الاختلاف بين مدلول خبرنا ومدلول الكتاب ، فضلاً عن أن يكون بينهما مناقضه.

**وأمّا ثالثاً** : فإنّ محلّ الاستدلال بالروايه هو الفقره الأخيره المتعلّقه بأمير المؤمنين عليه السلام ، ولذا فقد جاءت الروايه فى بعض ألفاظها خاليةً عن

---

(١) البدايه والنهايه ١ : ٢٣١.

الفقرتين السابقتين.

**ورابعاً** : قوله : «وأيضاً ، انحصار السبّاق فى ثلاثه ...».

ردّ للحديث الصحيح والنصّ الصريح بالاجتهاد ، نظير تكذيب إمامه ابن تيميّه حديث المؤاخاه ، حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى [١].

**وخامساً** : قوله : «وبعد اللتيا والتى ، أيّه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى وكلّ مقربٍ إماماً؟».

جهل أو تجاهل ، فقد تقدّم منّا فى كلام العلّامه الحلى أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو الأفضل ، فيكون هو الإمام.

**وسادساً** : قوله : «وأيضاً لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه ...».

فقد سبقه فيه ابن تيميه إذ قال فى الوجوه التى ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عبّاس : «الثالث : إنّ الله يقول : ﴿**وَالسّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ**﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [٣] والسابقون الأوّلون هم الّذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، الّذين هم أفضل ممّن أنفق من بعد الفتح وقاتل ، ودخل فيهم أهل بيعه الرضوان ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائه ، فكيف يقال : إنّ سابق هذه الأُمّه واحد؟» [٤].

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧ : ٢١٧.

(٢) سوره التوبه ٩ : ١٠٠.

(٣) سوره التوبه ٩ : ١٠٠.

(٤) منهاج السُنّه ٧ : ١٥٤ ـ ١٥٥.

**أقول :**

مقتضى الحديث الصحيح المتّفق عليه أن سابق هذه الأُمّه واحد ، وهو أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا لا ينافى سياق الآيه المباركه ، ولا الآيات الأُخرى ، كالآيتين المذكورتين ، ونحن أيضاً نقول : بمقتضى الجمع بين قوله تعالى : ﴿**وَالسّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ ...**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشّاكِرِينَ**﴾ [1] أنّ كلّ من سبق غيره إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وبقى من بعده على ما عاهد الله عليه ورسوله ، ولم ينقلب على عقبيه ، فله أجره عند الله وقربه منه ، ونحن نحترمه ونقتدى به.

**وسابعاً** : قوله : «وأيضاً ثبت بإجماع أهل السُنّه والشيعه أنّ أوّل من آمن حقيقةً خديجه ...».

**أقول :**

وهذا كذب ، فلا إجماع من أهل السُنّه والشيعه أنّ أوّل من آمن خديجه ، بل عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام سابق عليها ، وكيف كان ، فقد ثبت فى الصحيح عندهم أن أبا بكر إنّما أسلم بعد خمسين رجل ، وهل آمن حقيقةً؟ وتفصيل الكلام فى محلّه.

**وثامناً** : قوله : «كذلک فى الأمير ، فقد كان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته ...».

---

(١) سوره آل عمران : ٣ : ١٤٤.

**أقول :**

قد عرفت وجه الاستدلال بالآيه المباركه على ضوء الحديث الصحيح المتّفق عليه ، وهذا الكلام لا علاقه له بالاستدلال أصلاً.

على أنّ كون وجود الخلفاء الثلاثه مانعاً عن خلافه أمير المؤمنين عليه السلام دعوىً عريضه لا دليل عليها ، لا من الكتاب ولا من السُنّه المقبوله ولا من العقل السليم. ودعوى كونهم أصلح فى حقّ الرئاسه هى أوّل الكلام ، فإنّ هذه الأصلحيّه يجب أن تنتهى إلى الأدلّه المعتبره من النقل والعقل ، وليس ، بل هى لدى التحقيق دالّه على العكس.

* * *

## آيه الصدّيقون

**قوله تعالى :** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...﴾ [(١)].

**قال السيّد :**

وهم الصدّيقون والشهداء والصالحون.

**قال فى الهامش :**

أخرج ابن النجار ـ كما فى الحديث ٣٠ مما أشرنا إليه من **الصواعق** ـ عن ابن عباس ، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجّار صاحب ياسين ، وعلى بن أبى طالب.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ـ كما فى الحديث ٣١ ممّا أشرنا إليه من **الصواعق** ـ عن ابن أبى ليلى : إن رسول الله قال : الصدّيقون ثلاثه : حبيب النجّار مؤمن آل ياسين قال ﴿**يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون قال : ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ**﴾ وعلى بن أبى طالب ، وهو أفضلهم.

والصّحاح فى سبقه وكونه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم ، متواتره [(٢)].

---

(١) سوره الحديد ٥٧ : ١٩.

(٢) المراجعات : ٣٣.

**فقيل :**

الحديث المذكور فى الحاشيه موضوع ، أخرجه السيوطى فى **الجامع الصغير** من روايه أبى نعيم فى المعرفه ، وابن عساكر عن ابن أبى يعلى(والصواب : أبى ليلى)ولم يتكلَّم شارحه المناوى بشىء غير أنّه قال : رواه ابن مردويه والديلمى.

لكنْ قال شيخ الإسلام ابن تيميه : هذا حديث كذب.

وأقرّه الذهبى فى **مختصر المنهاج** (٣٠٩).

وكفى بهما حجّه.

ولما عزاه ابن المطهّر الشيعى لروايه أحمد ، أنكره عليه شيخ الإسلام فى ردّه عليه فقال : لم يروه أحمد ، لا فى المسند ولا فى الفضائل ، ولا رواه أبداً ، وإنّما زاده القطيعى عن الكديمى : حدّثنا الحسن بن محمّد الأنصارى ، حدّثنا عمرو بن جميح [1] ، حدّثنا ابن أبى ليلى ، عن أخيه ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه ، مرفوعاً.

فعمرو هذا قال فيه ابن عدى الحافظ : يتّهم بالوضع.

والكديمى معروف بالكذب.

فسقط الحديث.

ثم قد ثبت فى الصحيح تسميه غير على صدّيقاً ، ففى الصحيحين : إنّ النبى صلّى الله عليه وسلّم صعد احداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال النبى صلّى الله عليه وسلّم : أُثبت أحد ، فما عليک إلّا نبى وصدّيق وشهيدان.

---

(١) كذا ، والصحيح : جميع.

وأقرّه الذهبى فى **مختصره** (٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(سلسله الأحاديث الضعيفه ١ : ٣٥٨).

وليس العجب من عبد الحسين الشيعى فى إيراد هذا الحديث ، بل العجب كلّ العجب من ابن حجر الهيتمى ، فى سوقه هذا الحديث وأمثاله فى فضائل على ، من صواعقه ، وقوله قبل سردها : واقتصرت هنا على ذكر أربعين حديثاً لأنّها من غرر فضائله. (الصواعق ـ ١٢١).

وقول المؤلّف : والصّحاح فى سبقه وكونه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم متواترات ، مجازفه منه كعادته.

والكلمه الحق فى هذا الصدد هى قول شيخ الإسلام ابن تيميه : والناس قد رووا أحاديث مكذوبه فى فضل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاويه وغيرهم ، لكن المكذوب فى فضل على أكثر ، لأنّ الشيعه أجرأ على الكذب من النواصب.

وقال أبو الفرج بن الجوزى : فضائل على الصحيحه كثيره ، غير أنّ الرافضه لم تقنع ، فوضعت له ما يضع لا ما يرفع ، وحوشيت حاشيته من الاجتياح للباطل.

(قال)واعلم أنّ الرافضه على ثلاثه أصناف :

١ ـ صنف منهم سمعوا أشياء من الحديث ، فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا.

٢ ـ وصنف لم يسمعوا ، فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون : قال جعفر وقال فلان.

٣ ـ وصنف ثالث عوام جهله ، يقولون ما يريدون ممّا يسوغ فى العقل وما لا يسوغ. (منهاج السنّه ٤/١١٩).

**أقول :**

هذا تمام كلام المتقوّل على السيّد فى هذا المقام ، وسننبّه على ما فيه ، بعد الفراغ عن الردّ على ما ذكره أئمّته ....

فاعلم : أنّه قد استدلَّ العلّامه الحلّى ، الحسن بن المطهّر ، بقوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ وجعله «البرهان السادس والعشرون» من براهين الكتاب على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال فى ذيل الآيه ما نصّه : «روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه : حبيب بن موسى النجّار مؤمن آل ياسين الذين قال : ﴿**يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال : ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**﴾ وعلى بن أبى طالب الثالث وهو أفضلهم.

ونحوه رواه ابن المغازلى الفقيه الشافعى ، وصاحب كتاب **الفردوس**.

وهذه فضيله تدلّ على إمامته» [١].

وأورد الحديث فيما استدلّ به من السنّه على إمامته عليه السلام ، قائلاً : «وعن ابن أبى ليلى قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه : حبيب النجّار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم» [٢].

فهنا مطالب :

---

(١) منهاج الكرامه : ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) منهاج الكرامه : ١٠٥.

**المطلب الأوّل** : فى رواه الحديث المذكور من أئمه أهل السنّه وحفّاظهم ، فإنّ من يراجع كتبهم المشهوره يجد الجمّ الغفير منهم يروونه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومنهم :

١ ـ أحمد بن حنبل ، المتوفى سنه ٢٤١ كما فى(فضائل الصحابه)له ٢ : ٦٢٧ ، ٦٥٥ ، ورواه غير واحد عن كتاب(المناقب)له ، كالمحبّ الطبرى فى **الرياض النضره**.

٢ ـ محمّد بن إسماعيل البخارى ، صاحب **الصحيح** المتوفى سنه ٢٥٦ ، رواه فى التاريخ الكبير كما فى الدر المنثور ٧ : ٥٣.

٣ ـ أبو داود السجستانى ، صاحب **الصحيح** المتوفى سنه ٢٧٥ كما فى **الدر المنثور**.

٤ ـ محمّد بن سليمان الحضرمى المعروف بالمطيَّن ، المتوفى سنه ٢٩٧ ، كما فى **شواهد التنزيل**.

٥ ـ أبو القاسم الطبرانى ، المتوفى سنه ٣٦٠ ، كما فى الدر **المنثور**.

٦ ـ أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى ، المتوفى سنه ٣٦٥ ، كما فى الدر **المنثور**.

٧ ـ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى ، المتوفى سنه ٣٨٥ ، فى كتابه **المؤتلف والمختلف** ٢ : ٧٧٠.

٨ ـ أبو بكر ابن مردويه الإصبهانى ، المتوفى سنه ٤١٠ ، كما فى الدر **المنثور**.

٩ ـ أبو نعيم الإصبهانى ، المتوفى سنه ٤١٠ ، كما فى الدر المنثور.

١٠ ـ أبو بكر الخطيب البغدادى المتوفى سنه ٤٦٣ ، فى تاريخ

بغداد ١٤ : ١٥٥.

١١ ـ ابن المغازلى الواسطى الشافعى ، المتوفى سنه ٤٨٣ ، فى كتابه **مناقب على بن أبى طالب**.

١٢ ـ الحاكم الحسكانى ، المتوفى بعد سنه ٤٩٠ ، فى **شواهد التنزيل**.

١٣ ـ شيرويه بن شهردار الديلمى ، صاحب فردوس الأخبار المتوفى سنه ٥٠٩ ، كما فى الدر **المنثور** وغيره.

١٤ ـ الموفق بن أحمد المعروف بالخطيب الخوارزمى ، المتوفى سنه ٥٦٨ ، فى كتاب **مناقب على بن أبى طالب**.

١٥ ـ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى ، المتوفى سنه ٥٧١ ، كما فى ت**اريخ دمشق**.

١٦ ـ الفخر الرازى ، المتوفى سنه ٦٠٦ ، أرسله فى **تفسيره** ٢٧ : ٥٧ ارسال المسلّمات.

١٧ ـ ابن النجّار البغدادى ، المتوفى سنه ٦٤٣ ، كما فى **الدر المنثور**.

١٨ ـ محبّ الدين الطبرى الشافعى ، المتوفى سنه ٦٩٤ ، رواه فى **الرياض النضره فى مناقب العشره المبشره** ٣ : ١٠٤. **وذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى** ١٠٨.

١٩ ـ جلال الدّين السيوطى ، المتوفى سنه ٩١١ ، رواه فى **الدر المنثور فى التفسير المأثور** ٧ : ٥٣.

٢٠ ـ ابن حجر المكى ، المتوفى سنه ٩٧٣ ، فى **الصواعق المحرقه**.

٢١ ـ الشيخ على المتقى الهندى ، المتوفى سنه ٩٧٥ ، **صاحب كنز العمال**. و**منتخب كنز العمال**.

٢٢ ـ المناوى المتوفى سنه ١٠٣١ صاحب **فيض القدير فى شرح الجامع الصغير** رواه فى كتابه المذكور ٤ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

**المطلب الثانى** : فى مواضع ذكر هذا الحديث وألفاظه ، فقد أوردوه تارةً بتفسير الآيه : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَهِ ...﴾ (١) وأخرى بتفسير الآيه : ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ ...﴾ (٢) وثالثه بتفسير الآيه : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ...﴾ (٣).

وهو فى لفظٍ : «الصدّيقون ثلاثه : حبيب النجّار مؤمن آل يس الذى قال : ﴿يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾ وعلى بن أبى طالب. وهو أفضلهم».

رواه أبو نعيم فى المعرفه وابن عساكر ، عن ابن أبى ليلى (٤).

وفى لفظ : «عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن النبى صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : ثلاثه ما كفروا بالله قط : مؤمن آل ياسين وعلى بن أبى طالب ، وآسيه امرأه فرعون» (٥).

وقد أورد الحافظ السيوطى فى الدر **المنثور** اللفظين المذكورين عن عدّةٍ من المصادر ، بتفسير الآيه من سوره يس ، وأورد قبلهما عن الطبرانى وابن مردويه عن ابن عبّاس عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم قال :

---

(١) سوره يس ٣٦ : ١٣ ، أُنظر : الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧ : ٥٢.

(٢) سوره يس ٣٦ : ١٣ ، أُنظر : الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧ : ٥٢.

(٣) سوره يس ٣٦ : ١٣ ، أُنظر : الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧ : ٥٢.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٢٣٨.

(٥) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣١٣.

«السُّبَّق ثلاثه : فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يس ، والسابق إلى محمّد على بن أبى طالب» [١]ممّا يدلّ على اتّحاد مضمون الحديث وإنْ اختلفت ألفاظه ، مضافاً إلى أن «الحديث يفسّر بعضه بعضاً».

وعلى هذا ، فإنّ لقب «الصدّيق» يختصُّ بسيّدنا «على» عليه الصلاه والسلام ، لأنّه الذى «لم يكفر بالله قط» ولأنّه «السابق إلى رسول الله».

وأمّا «ابو بكر» فقد قضى أكثر عمره فى «الكفر» وأسلم بعد «خمسين» رجل كما فى الخبر الصحيح [٢]فلا يجوز أن يلقَّب بلقب «الصدّيق».

وفى بعض المصادر جمع بين عنوانى «السبق» و«لم يكفروا بالله طرفه عين» فقد حكى الحلبى عن (الإمتاع) : «وأمّا على بن أبى طالب ، فلم يكن مشركاً بالله أبداً ، لأنّه كان مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى كفالته كأحد أولاده ، يتبعه فى جميع أموره ، فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم» ثم قال الحلبى : «ثم رأيت فى الحديث ما يدلّ لما فى الإمتاع وهو : ثلاثه ما كفروا بالله قط : مؤمن آل ياسين وعلى بن أبى طالب وآسيه امرأه فرعون.

والذى فى **العرائس** : روى عن النبى صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : سبّاق الأُمم ثلاثه لم يكفروا بالله طرفه عين : حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجّار صاحب يس وعلى بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنهم ، وهو أفضلهم» [٣].

ومن هنا يظهر : إنّ كلّ كلام جاء فيه وصف أبى بكر ب «الصدّيق» فهو ليس من كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وإنْ نسب إليه فى كتبهم ولو بسندٍ

---

(١) الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧ : ٥٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٢ : ٣١٦.

(٣) السيره الحلبيه ١ : ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

صحيح عندهم ، كما هو الحال فى وصف عمر ب «الفاروق» فإنّه ليس من رسول الله ، بل لقد نصَّ بعضهم على أن «اليهود» هم الذين لقّبوه بهذا اللَّقب!

**المطلب الثالث** : فى اعتبار هذا الحديث سنداً ، فقد أرسله بعضهم كالفخر الرازى إرسال المسلَّم ، ووضع الحافظ السيوطى علامه «ح» على أحد لفظيه إشارةً إلى حسنه ، وهو ظاهر العلّامه المناوى أيضاً ، وجعله الحافظ ابن حجر المكى من غرر مناقب على عليه السلام.

**أقول** :

ومن أسانيده فى الكتب المعتبره : روايه الحافظ الدارقطنى ، وهذا نصّ كلامه :

«وأمّا خِربيل ، فهو مؤمن آل ياسين ، ذكره فى حديث ابن أبى ليلى عن أبيه عن النبى صلّى الله عليه وسلّم قال : الصدّيقون ثلاث : حبيب بن مرى النجّار مؤمن آل فرعون ، وخربيل مؤمن آل ياسين ، والثالث على بن أبى طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

حدّثنا بذلک محمّد بن القاسم بن بشار الأنبارى وآخرون قالوا : حدّثنا محمّد بن يونس الكديمى ، حدّثنا عبد الرحمن بن أبى ليلى ، حدّثنا عمرو بن جميع ، عن ابن أبى ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه عن النبى صلّى الله عليه وسلّم بذلک» [1].

وهذا السند لا كلام فى رجاله إلّا فى «الكديمى» و«عمرو بن جميع».

---

(١) المؤتلف والمختلف ٢ : ٧٧٠.

أمّا «محمد بن يونس الكديمى» فقد ذكروا أنّه من رجال صحيح أبى داود ، وترجم له الخطيب ترجمه مطوّله فقال : «كان حافظاً كثير الحديث ، سافر وسمع بالحجاز واليمن ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدّث بها ، فروى عنه من أهلها ...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكابر.

وروى بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبى يقول : كان محمّد بن يونس الكديمى حسن الحديث ، حسن المعرفه ، ما وجد عليه إلّا صحبته لسليمان الشاذكونى.

وروى أيضاً عن ابن خزيمه أنّه قال : كتبت عنه بالبصره فى حياه أبى موسى وبندار.

وعن أبى الأحوص محمّد بن الهيثم أنّه سئل عن الكديمى فقال : تسألونى عنه؟ هو أكبر منى وأكثر علماً ، ما علمت إلّا خيراً.

وعن عبدان الأهوازى أنّه سئل عنه فقال : رجل معروف بالطلب والسماع الكثير ، فاتنى عن محمّد بن معمر بعض التفسير فسمعته من الكديمى.

وعن جعفر الطيالسى : الكديمى ثقه ولكن أهل البصره يحدّثون بكلّ ما يسمعون.

وعن الخطبى : كان ثقه.

وأورد الخطيب كلماتٍ فى الطعن عليه بل رميه بالكذب ، إلّا أنّه قال ما نصّه : «قلت : لم يزل الكديمى معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب ، مقدّماً فى الحديث ، حتى أكثر من روايات الغرائب والمناكير ، فتوقّف إذ ذاك بعض الناس عنه ولم ينشطوا للسماع منه».

**أقول :**

هذه خلاصه كلماتهم فى الرجل ، لكنّ السبب فى قدح الرجل : صحبته لسليمان الشاذكونى ، كما عن أحمد بن حنبل ، أو تحديثه بكلّ ما سمع كما عن الطيالسى ، أو إكثاره من الغرائب والمناكير كما قال الخطيب. ولذا أورده الذهبى فى ميزانه وجعل من مناكيره : إن رسول الله قال لعلى : سلام عليک يا ريحانتى ، أوصيک بريحانتىَّ من الدنيا خيراً ، فعن قليل يهدّ ركناک ، فلمّا قبض النبى صلّى الله عليه وسلّم قال : هذا أحد الركنين ، فلمّا ماتت فاطمه عليها السلام قال : هذا الركن الآخر.

لكن الحافظ ابن حجر لم يذكره فى(لسانه)لكونه من رجال أبى داود ، وقد قرّر أنْ لا يدخل فى هذا الكتاب من اخرج له فى الصحاح الستّه [١].

والإنصاف بالنظر إلى ما تقدّم : إنّ الرجل ثقه.

ثم إنّهم قد رووا الحديث من غير طريق الكديمى ، كما ستعلم.

ومن أسانيده : الروايتان فى كتاب **فضائل الصّحابه** لأحمد بن حنبل :

«حدّثنا محمّد قال : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى قال : حدثنا عمرو بن جميع ، عن ابن أبى ليلى ، عن أخيه عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه حبيب بن موسى النجّار مؤمن آل يس ، وخرتيل مؤمن آل فرعون ، وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم» [٢].

---

(١) راجع : تاريخ الخطيب ٣ : ٤٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٥ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٧٤.

(٢) فضائل الصحابه ٢ : ٦٢٧ رقم ١٠٧٢.

قال محقّقه : «موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«وفيما كتب إلينا عبد الله بن غنام الكوفى ، يذكر أنّ الحسن بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى المكفوف حدّثهم قال : أنا عمرو بن جميع البصرى ، عن محمّد بن أبى ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه أبى ليلى قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه : حبيب النجّار مؤمن آل يس الذى قال ﴿**يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الّذى قال ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ**﴾ وعلى بن أبى طالب الثالث وهو أفضلهم» [١].

قال محقّقه : «موضوع. والمتّهم به : عمرو بن جميع».

لكنْ قد عرفت تحسين الحافظ السيوطى ـ وموافقه المناوى له ـ روايه أبى نعيم وابن عساكر ، وهذا هو السند :

«أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو على الحسن بن أحمد قالا : أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين ، أنبأنا عبيد بن غنام ، أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن ، أنبأنا عمرو بن جميع ، عن ابن أبى ليلى ، عن أخيه عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الصدّيقون ثلاثه : حبيب النجّار مؤمن آل ياسين وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلى ابن أبى طالب وهو أفضلهم» [٢].

ولو كان موضوعاً لما اتّفق هذا الجم الغفير من الأكابر على روايته ، وهو فى فضل على عليه السلام ، وبلا تنبيه على أنّه موضوع ....

---

(١) فضائل الصحابه ٢ : ٦٥٥ رقم ١١١٧.

(٢) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣١٣.

ولما فسّروا به آيات القرآن الكريم ....

ولما اعتمده مثل الدارقطنى فى تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف فى اسمه ....

ولما اضطرّ بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم «أبى بكر» موضع اسم على [١] ...!!

وكيف؟ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا الصدّيق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم» [٢].

وقال فى حديثٍ : «اللّٰهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عبدک قبلى غير نبيّک . ثلاث مرّات . لقد صلّيت قبل أن يصلّى الناس سبعاً».

قال الحافظ الهيثمى : «رواه أحمد وأبو يعلى باختصار ، والبزار والطبرانى فى الأوسط. وإسناده حسن» [٣].

وأخرج ابن ماجه والحاكم بالإسناد عنه عليه السلام : «إنى عبد اللّٰه وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب ، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّه».

فى الزوائد : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال وقال : صحيح على شرط الشيخين» [٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٣٠٦.

(٢) الكنى والأسماء ٢ : ٨١.

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢.

(٤) سنن ابن ماجه ١ : ٨٩/١٢٠. المستدرک على الصحيحين ٣ : ١١٢.

قلت : ومن هذا اللفظ الوارد فى كثيرٍ من الكتب يظهر أنّ المراد من كلمه «بعدى» هو البعديه الرتبيّه لا الزمانيه ، أى : لا يقولها «غيرى» إلّا كاذب ، ولذا جاءت كلمه «غيرى» بدل «بعدى» فى بعض المصادر المعتبره.

وفى بعض المصادر بالإسناد عن عبد اللّه بن عباس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : «ستكون فتنه فمن أدركها فعليه بخصلتين : كتاب الله وعلى بن أبى طالب ، فإنى سمعت رسول الله يقول ـ وهو آخذ بيد على ـ هذا أوّل من آمن بى وأوّل من يصافحنى يوم القيامه ، وهو فاروق هذه الأُمّه ، يفرّق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمه ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو خليفتى من بعدى».

فيكون الحديث نصّاً فى الإمامه والخلافه لأمير المؤمنين بعد رسول الله مباشره ، من وجوهٍ عديده ....

ومن هنا لم تتحمّله نفس الذهبى فقال بعد إيراده بترجمه «داهر بن يحيى الرازى» : «فهذا باطل. ولم أر أحداً ذكر داهراً حتى ولا ابن أبى حاتم بلديّه» [1].

قلت : فانظر كيف يبطل الحديث مع اعترافه بأنّ أحداً لم يذكر روايه «داهراً» بجرح؟! وانظر من الكاذب؟ ومن المتعصّب؟ واحكم بما يقتضيه الدين والإنصاف.

* * *

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣.

# الآيات النازله

## فى أهل البيت وأوليائهم وفى أعدائهم [١]

١ ـ قوله تعالى :

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

**قال السيّد :**

وفيهم وفى أوليائهم قال الله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [٢].

**فقال فى الهامش :**

نقل صدر الأئمّه الموفق بن أحمد ، عن أبى بكر بن مردويه ، بسنده إلى على قال : تفترق هذه الأُمّه ثلاثاً وسبعين فرقه ، كلّها فى النار ، إلّا فرقه ، فإنّها فى الجنّه ، وهم الذين قال الله عز وجل فى حقّهم ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتى» [٣].

---

(١) هذا العنوان وأرقام الآيات منّا.

(٢) سوره الأعراف ٧ : ١٨١.

(٣) المراجعات : ٣٣ ـ ٣٤.

**فقيل :**

الحديث الذى نقله المؤلّف عن ابن مردويه ، رواه أيضاً الإمام أحمد فى المسند ٣/١٤٥ عن أنس بن مالك أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنّ بنى اسرائيل تفرّقت إحدى وسبعين فرقه ، فهلكت سبعون فرقه وخلصت فرقه واحده ، وإن امّتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقه ، فتهلك احدى وسبعين وتخلص فرقه. قالوا : يا رسول الله ، من تلك الفرقه؟ قال : الجماعه الجماعه.

ورواه أيضاً عن أبى هريره بلفظ : افترقت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقه ، وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقه.

المسند ٢ : ٣٢٢.

وقد رواه الترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه ، بألفاظ متقاربه.

وليس فى روايه منها قوله : وهم أنا وشيعتى. وهذه الزياده من الكذب البيّن على على رضى الله عنه.

٢ ـ قوله تعالى :

﴿لاٰ يَسْتَوِى أَصْحٰابُ النّٰارِ وَأَصْحٰابُ الْجَنَّهِ﴾

**قال السيّد :**

وقال فى حزبهم وحزب أعدائهم ﴿لاٰ يَسْتَوِى أَصْحٰابُ النّٰارِ وَأَصْحٰابُ الْجَنَّهِ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ (١).

---

(١) سوره الحشر ٥٩ : ٢٠.

**فقال فى الهامش :**

أخرج الشيخ الطوسى فى أماليه بإسناده الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تلا هذه الآيه ﴿لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّهِ﴾ فقال : أصحاب الجنّه من أطاعنى وسلّم لعلى بن أبى طالب بعدى وأقرَّ بولايته. فقيل : وأصحاب النّار؟ قال : من سخط الولايه ونقض العهد وقاتله بعدى.

وأخرجه الصدوق عن على عليه السلام.

وأخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد عن جابر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : والذى نفسى بيده إن هذا ـ يعنى علياً ـ وشيعته هم الفائزون يوم القيامه» [١].

**فقيل :**

إن من عنده أدنى علم بالتفسير والروايه يعلم أنّ هذه الروايه التى أخرجها الشيخ الطوسى كذب واضح ، وقول المؤلّف : بإسناده الصحيح ، دعوى عريضه لا تقبل من غير دليل.

٣ ـ قوله تعالى :

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ ...﴾

**قال السيّد :**

وقال فى الحزبين أيضاً ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ

---

(١) المراجعات : ٣٣ ـ ٣٤.

فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [١].

**فقال فى الهامش :**

راجع معنى الآيه فى تفسير على بن إبراهيم إن شئت ، أو الباب ٨١ والباب ٨٢ من **غايه المرام** [٢].

**فقيل :**

ذكر السيوطى فى **الدر المنثور** ٥ : ٣٠٨ من روايه ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال : الذين آمنوا. على وحمزه وعبيده بن الحارث. والمفسدين فى الأرض : عتبه وشيبه والوليد. قال : وهم الذين تبارزوا يوم بدر.

وفى سند هذه الروايه : محمّد بن السائب الكلبى الذى أجمع الناس على ترک حديثه. راجع هامشنا ١٣ من هذه المراجعه.

على أن سوره ص . التى منها هذه الآيه . مكيّه بالإجماع ، وغزوه بدر إنّما وقعت فى السّنه الثانيه من الهجره.

٤ . قوله تعالى :

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا ...﴾

قال السيّد :

وقال فيهما أيضاً : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) سوره ص ٣٨ : ٢٨.

(٢) المراجعات : ٣٤.

﴿وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَوٰاءً مَحْيٰاهُمْ وَمَمٰاتُهُمْ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾ [١].

**فقال فى الهامش :**

حيث نزلت هذه الآيه فى حمزه وعلى وعبيده ، لما برزوا لقتال عتبه وشيبه والوليد ، فالذين آمنوا : حمزه وعلى وعبيده ، والّذين اجترحوا السيّئات : عتبه وشيبه والوليد. وفى ذلک أحاديث صحيحه [٢].

**فقيل :**

قوله : حيث نزلت هذه الآيه فى حمزه وعلى وعبيده ... من جنس ما قبله ، إذ يعتمد فى مثل ذلک على الكلبى فى الروايه ، ومعلوم من هو الكلبى؟ وسوره الجاثيه مكّيه بالاتّفاق. وروى عن ابن عباس أنّها مكّيه إلّا آيه وهى قوله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ﴾. زاد المسير ٧ : ٣٥٤.

وعلى كلّ حالٍ ، فالحيله معدومه فيمن يصحّح أمثال أحاديث ابن الكلبى.

٥ ـ قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ﴾

**قال السيّد :**

وقال فيهم وفى شيعتهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ﴾ [٣].

---

(١) سوره الجاثيه ٤٥ : ٢١.

(٢) المراجعات : ٣٤.

(٣) سوره البيّنه ٩٨ : ٧.

**فقال فى الهامش :**

حسبک فى ذلک أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم ، وعدّها من آيات فضلهم ، فهى الآيه ١١ من آياتهم التى أوردها فى الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ، فراجعها. وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلّقه بهذه الآيه فى فصل بشائر السنّه للشيعه من فصولنا المهمّه [١].

**فقيل :**

ليس مجرّد ذكر ابن حجر لها فى كتابه هو اعتراف منه بنزولها فيهم.

والعجب هنا عجبان ، عجب من عبد الحسين وعجب من ابن حجر.

أمّا العجب من عبد الحسين ، فلأنّه أغمض عينيه عن قول ابن حجر آخر الحديث : فيه كذّاب ، وكذلک أهمل قوله : واستحضر ما مرَّ من صفات شيعته ، واستحضر أيضاً الأخبار السابقه فى المقدمات أوّل الباب فى الرافضه.

هذا ، وممّا جاء فى تلک المقدمات قوله : وممّا يرشدک إلى أنّ ما نسبوه ـ أى الرافضه ـ إليهم ـ إلى الصحابه ـ كذب مختلق عليهم : أنّهم لم ينقلوا شيئاً منه بإسناد عرفت رجاله ولا عدّلت نقلته ، وإنّما هو شىء من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى ، فإيّاک أن تدع الصحيح وتتّبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبيّه ، وسيتلى عليک عن على كرّم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابه سيّما الشيخان وعثمان ، وبقيّه العشره المبشرين بالجنّه ، ما فيه مقنع لمن ألهم رشده ، وكيف يسوغ لمن هو من العتره النبويه أو من المتمسّكين بحبلهم أن يعدل عمّا تواتر عن إمامهم على رضى الله عنه من قوله : إن خير هذه

---

(١) المراجعات : ٣٤.

الأُمّه بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر». الصواعق : ٧.

وأمّا العجب من ابن حجر ، فلأنّه حشد هذه الآيه ضمن الآيات النازله فيهم ، فهل يعتقد أنّها كذلک؟ وإذا كان يرى هذا فما فائده قوله بعد الروايه التى ساقها تأييداً لذلک : فيه كذّاب؟ فهل تراه يحتجّ بأمثال هذه الروايه؟ سامحه الله وعفا عنه!

**٦ . قوله تعالى :**

﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ...﴾

**قال السيّد :**

وقال فيهم وفى خصومهم : ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١).

**قال فى الهامش :**

أخرج البخارى فى تفسير سوره الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى على قال : أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه.

قال البخارى قال قيس : وفيهم نزلت ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : على وصاحباه حمزه وعبيده ، وشيبه بن ربيعه وصاحباه عتبه بن ربيعه والوليد بن عتبه.

وأخرج فى الصفحه المذكوره عن أبى ذر أنّه كان يقسم أن هذه الآيه ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت فى على وصاحبيه ، وعتبه وصاحبيه ، يوم برزوا

---

(١) سوره الحج ٢٢ : ١٩.

فى يوم بدر [١].

**فقيل :**

يشمّ من كلام المؤلف أنه يعنى بأعداء وخصوم على : أهل السنه ، وإلّا فالآيه تعنى الكفار الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى غزوه بدر ، وأمثالهم ، وحتى الذين قاتلهم على يوم الجمل وصفّين ، ليسوا معنيين بهذه الآيه ، فقد قال فيهم على نفسه : اخواننا بغوا علينا.

**٧ . قوله تعالى :**

﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً ...﴾

**قال السيّد :**

وفيهم وفى عدوّهم نزل ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢].

**قال فى الهامش :**

نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين والوليد بن عقبه بن أبى معيط ، بلا نزاع ،

---

(١) المراجعات : ٣٤.

(٢) سوره السجده ٣٢ : ١٨ ـ ٢٠.

وهذا هو الذى أخرجه المحدّثون وصرّح به المفسّرون. أخرج الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى معنى الآيه من كتابه أسباب النزول ، بالإسناد إلى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب : أنا أحدّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبه منك. فقال له على : اسكت فإنّما أنت فاسق ، فنزل ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ﴾ قال : يعنى بالمؤمن عليّاً وبالفاسق الوليد بن عقبه [١].

**فقيل :**

الحديث الذى ذكره الواحدى فى أسباب النزول : ٢٣٦ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فى سنده : محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى.

قال يحيى بن معين : ليس بذاك. وقال أبو حاتم : محلّه الصدق كان سيّء الحفظ ، شغل بالقضاء فساء حفظه ، لا يتّهم بشيء من الكذب ، إنّما ينكر عليه كثره الخطأ ، يكتب حديثه ولا يحتجّ به. وقال ابن حبّان : كان فاحش الخطأ ردىء الحفظ فكثرت المناكير فى روايته. وقال ابن جرير الطبرى : لا يحتج به.

وعبيد الله بن موسى ، راجع ترجمته فى المراجعه ١٦ تحت رقم ٥٥.

وعلى هذا فالروايه ضعيفه لا يحتج بها.

وأخرج ابن عدى والخطيب فى تاريخه عن طريق الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس مثله. وانظر هذه المراجعه ، الحاشيه رقم ١٣ بخصوص هذا السند.

وذكره ابن جرير الطبرى فى تفسيره ٢١ : ١٠٧ عن عطاء بن يسار بمثله ، وفى سنده جهاله.

---

(١) المراجعات : ٣٥.

وذكره السيوطى عن عطاء بن يسار ، وزاد نسبته لابن إسحاق.

قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الكشاف ١٣١ بعد أن أخرجه من روايه ابن مردويه والواحدى ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : وله طريق اخرى عند ابن مردويه من روايه الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس.

والخلاصه : إن كلّاً من هذه الطرق ضعيف.

على أن السوره مكّيه ، وحين نزلت لم يكن الوليد بن عقبه قد أسلم ، فقد أسلم يوم الفتح ، وبعثه رسول الله على صدقات بنى المصطلق ، فلمّا وصل إليهم هابهم فانصرف عنهم وأخبر أنّهم ارتدّوا ، فبعث إليهم خالد بن الوليد يأمره أن يتثبّت فيهم ، فأخبروا أنّهم متمسّكون بالسلام ، فنزل قوله عزّ وجل : ﴿**يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ...﴾ (١).

**أقول :**

لا يخفى أنّ هذا الموضع من المواضع التى يتبيّن فيها عقيده القوم فى أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من أعدائهم ، فقد كشفوا هنا عن حقدهم بالنسبه لأهل البيت ، وحبّهم ودفاعهم عن أعدائهم ، وإلّا فأىّ معنى لإنكار ورود آيات المدح فى رجالات الإسلام الذين بارزوا يوم بدر ، وورود آيات الذم فى رجال الكفر الذين قتلوا فى ذلك اليوم؟ هَب أنّهم لا يريدون الإعتراف بكون المراد على عليه السلام ، لأنّ مثل هذه المدائح لم ترد فى حق غيره من مشايخ القوم ، لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فى سبيل الإسلام يمدحون عليه ، ولكنْ ما معنى إنكار ورود آيات الذم فى الذين قتلوا من الكفار يوم بدر؟ ولنتكلّم حول هذه الآيات بالترتيب

---

(١) سوره الحجرات ٤٩ : ٦.

باختصار ، مع التعرّض لنقد كلام هذا المتقوّل :

**أمّا الآيه الأُولى :**

فمن أين عرف هذا المتقوّل أن هذه الجمله «من الكذب البيّن على على»؟

قال الحافظ الحسكانى : «أخبرنا عقيل بن الحسين قال : أخبرنا على بن الحسين ، قال : حدثنا محمّد بن عبيد الله قال : حدثنا أبو بكر محمّد بن سليمان العطاردى بالبصره قال : حدثنا أبو معاويه ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فى قوله عز وجل ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ﴾ قال : يعنى : من امّه محمّد امّه يعنى : على بن أبى طالب ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعنى : يدعون بعدك ـ يا محمّد ـ إلى الحق ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فى الخلافه بعدك ....

وفى كتاب **فهم القرآن** عن جعفر الصادق ، فى معنى قوله : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال : هذه الآيه لآل محمّد.

وجدت بخط أبى سعد بن دوست ، فى أصله» [١].

وقال الحافظ الخوارزمى : «أخبرنى الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد ابن عبد الله بن الحسن الهمدانى ، المعروف بالمروزى ، فى ما كتب إلىَّ من همدان ، أخبرنى الحافظ أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، بإصبهان ، فى ما أذن لى فى الروايه عنه ، قال : أخبرنى الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهرانى سنه ٤٧٣ أخبرنى الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهانى ....

وبهذا الإسناد عن أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا ، حدّثنى

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ٢٠٤/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

أحمد بن محمّد السرى ، حدثنى المنذر بن محمّد بن المنذر ، حدّثنى أبى ، حدّثنى عمى الحسين بن سعيد ، حدّثنى أبى ، عن أبان بن تغلب ، عن فضيل ، عن عبد الملك الهمدانى ، عن زاذان عن على قال : تفترق هذه الأُمه على ثلاث وسبعين فرقه ، ثنتان وسبعون فى النّار ، وواحده فى الجنّه وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنا** [1] **أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ **وهم أنا وشيعتى**﴾ [2].

فهذان سندان من أسانيد هذا الخبر.

أمّا الحاكم الحسكانى ، فقد ترجمنا له فى الكتاب ، فلا نعيد.

وأمّا الخوارزمى ، فقد ترجموا له التراجم الحسنه ، ووصفوه بالأوصاف الجميله ، وأثنوا عليه الثناء الجميل ، واعتمدوا عليه ونقلوا عنه ، فراجع من كتبهم : جامع مسانيد أبى حنيفه ١ : ٣١ ، بغيه الوعاه ٢ : ٣٠٨ ، الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيه ٣ : ٥٢٣ ، العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين ٦ : ١٤٢ ، كتائب أعلام الأخيار فى طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوى.

فالرجل من أعلام علمائهم فى الحديث والفقه والأدب ، وإن حاول ابن تيميه وأتباعه الحطّ من شأنه والتقليل من منزلته عندهم.

وفى رواته :

١ ـ الأعمش.

٢ ـ أبو معاويه.

٣ ـ أبان بن تغلب.

٤ ـ ابن مردويه.

---

(١) كذا.

(٢) المناقب للخوارزمى : ٣٣١/٣٥١.

٥ ـ أبو على الحدّاد.

وغير هؤلاء من الأئمه وكبار الحفّاظ الثقات ، فكيف يقال أنّ الروايه «من الكذب البيّن»؟

والحقيقه ، إنّ هذا الخبر من أصدق الأخبار وأثبتها ، وذلك لأنّ المراد ليس مطلق الأُمّه ، لعدم كونهم جميعاً «يهدون بالحق» بل المراد ، امّه من امّه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما فى الخبر أيضاً ..

وللأخبار فى أنّ امّه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم تفترق إلى ثلاثٍ وسبعين فرقه ، فرقه واحده ناجيه وما عداها هالكه فى النار.

إذن ، ليس كلّها بهادٍ بالحق ، بل البعض ، ولا بدّ وأنْ تكون هى النّاجيه ، وقد عيّنت الأحاديث المتواتره كحديث الثقلين وحديث السفينه الفرقه الناجيه من بين الفرق.

وذكر العلّامه الحلّى عن استاذه الشيخ نصير الدين الطوسى أنّه سئل عن المذاهب فقال : بحثنا عنها وعن قول رسول الله : ستفترق امتى ... وقد عيّن عليه السلام الفرقه الناجيه والهالكه فى حديث آخر صحيح متفق عليه ، وهو قوله عليه وآله السلام : مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

فوجدنا الفرقه الناجيه هى الفرقه الإماميّه ، لأنّهم باينوا جميع المذاهب ، وجميع المذاهب قد اشتركت فى اصول العقائد.

**وأمّا الآيه الثانيه :**

فالحكم على روايهٍ بأنّها «كذب واضح» لا بدّ وأنْ يستند إلى دليلٍ ، والدليل يرجع إمّا إلى السند وإمّا إلى المدلول وإمّا إلى كليهما ، هذه هى القاعده عند من

«عنده أدنى علمٍ بالتفسير والروايه» ، وهذا المتقول لم يذكر أىَّ دليل ، فلا يسمع كلامه.

بل كان عليه أن يوضّح موضع الكذب ، هل هو فى دخول من أقرّ بولايه علىٍ الجنّه ، أو فى دخول «من سخط ولايته ونقض عهده وقاتله النار»؟

فهل الباعث على تكذيبه لهذا الحديث بغضه لعلى ، أو حبّه لمن عاداه ، أو كلا الأمرين؟

**وأمّا الآيه الثالثه والآيه الرابعه :**

فإنّهما واردتان ـ بحسب الروايه عند الفريقين ـ فى على وحمزه وعبيده بن الحارث بن عبد المطلب ، من جهه. وفى : الوليد وعتبه وشيبه ، من جههٍ اخرى.

فما الباعث على تكذيب الخبر؟ وهل من شكٍ فى أنّ «المتّقين» هم على وصاحباه ، و«الفجّار» هم : الوليد وصاحباه؟ وهل من شكٍ فى أنّ الله تعالى لا يجعل «المتّقين كالفجّار»؟

وأيضاً : هل من شك فى أنّ الوليد وعتبه وشيبه «اجترحوا السيئات» وأنّ عليّاً وحمزه وعبيده «عملوا الصالحات»؟ وأنّ الله لا يجعل «سواء محياهم ومماتهم»؟

ساء ما يحكم النواصب!!

وأمّا التذرّع بما قيل فى «محمّد بن السائب الكلبى» فلا يفيد ، لأنّ هذا الرجل من رجال صحيحى : الترمذى وابن ماجه فى التفسير ـ كما فى تهذيب التهذيب الذى أحال إليه المتقوّل ـ وقد ذكر ابن حجر عن ابن عدى : «هو معروف

بالتفسير ، وليس لأحدٍ أطول من تفسيره ، وحدّث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير ، وأمّا فى الحديث ففيه مناكير ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه».

ونقل عن الساجى قوله : «متروک الحديث ، وكان ضعيفاً جدّاً ، لفرطه فى التشيع ، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه وترک الروايه عنه فى الأحكام والفروع» [١].

وعلى الجمله ، فإنّ الرجل مرضىّ عندهم فى التفسير ، وبحثنا فى التفسير لا الأحكام ، وإن كان من ذمٍ فهو «لفرطه فى التشيّع»!!

على أنّه لا بدّ من التحقيق فى أن للخبر المذكور طريقاً آخر ليس فيه الكلبى أو لا؟

لكنّ ما ذكرناه كاف للإعتماد على هذا الخبر.

وقال الآلوسى بتفسير الآيه : «وفى روايه اخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساكر أنّه قال : الذين آمنوا : على وحمزه وعبيده بن الحارث ـ رضى الله تعالى عنهم ـ والمفسدين فى الأرض : عتبه والوليد بن عتبه وشيبه. وهم الّذين تبارزوا يوم بدر.

قال الآلوسى : «ولعلّه أراد أنّهم سبب النزول» [٢].

فلم يناقش لا من جهه السند ولا من جهةٍ اخرى.

هذا فى الآيه الثالثه.

وفى الآيه الرابعه ، أورد الفخر الرازى كلام الكلبى فقال : «قال الكلبى :

---

(١) تهذيب التهذيب : ٩ : ١٥٧.

(٢) روح المعانى ٢٣ : ١٨٩.

نزلت هذه الآيه فى على وحمزه وأبى عبيده بن الجراح [١]رضى الله عنهم ، وفى ثلاثةٍ من المشركين : عتبه وشيبه والوليد بن عتبه. قالوا للمؤمنين : والله ما أنتم على شىء ، ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم فى الآخره ، كما أنّا أفضل حالاً منكم فى الدنيا ، فأنكر الله عليهم هذا الكلام ، وبيَّن أنّه لا يمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصى ، فى درجات الثواب ومنازل السعادات» [٢].

فلم يناقش لا من جهه السند ولا من جهةٍ اخرى.

**وأمّا الآيه الخامسه :**

فإنّا لا نقول بأنّ مجرَّد وجود خبرٍ فى كتابٍ دليلٌ على صحّه الخبر ، حتى لو كان فى كتابى البخارى ومسلم. أمّا ابن حجر المكى ، فقد ذكر الآيه فيما نزل فى أهل البيت عليهم السلام ، ولذا تعجّب منه هذا المتقول ، فكان بين كلاميه فى صدر التعليقه وذيلها تناقض.

على أنّ محلّ الإستشهاد هو روايه مثل ابن حجر المكى المتعصّب الخبر فى مثل كتاب **الصواعق** الذى ألَّفه فى ردّ الاماميّه ـ كما نصّ عليه فى ديباجته ـ ليكون دليلاً على أنه خبر متّفق عليه بين الفريقين وارد من طرقهما جميعاً ، فقوله فى خبر : «فيه كذاب» لا يضرّ بالمقصود ، كما لا يخفى على الفهيم المنصف ، على أنّ رواه هذا الخبر من كبار الأئمّه وحفاظ أهل السنّه كثيرون.

قال ابن جرير الطبرى : «وقد حدثنا ابن حميد قال : حدثنا عيسى بن فرقد ،

---

(١) هذا غلط أو تصحيف ، فهو عبيده بن الحارث.

(٢) تفسير الرازى ٢٧ : ٢٦٦.

عن أبى الجارود ، عن محمّد بن على : أُولئک هم خير البريه. فقال النبى : أنت يا على وشيعتک» [١].

وقال ابن عساكر : «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى ، أنبانا عاصم بن الحسن ، أنبأنا أبو عمر بن مهدى ، أنبأنا أبو العباس بن عقده ، أنبأنا محمّد بن أحمد بن الحسن القطوانى ، أنبأنا إبراهيم بن أنس الأنصارى ، أنبأنا إبراهيم بن جعفر بن عبد اللّه بن محمّد بن مسلمه ، عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال : كنا عند النبى صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأقبل على بن أبى طالب ، فقال النبى : قد أتاكم أخى. ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده ثم قال : والذى نفسى بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامه. ثم قال : إنّه أوّلكم إيماناً معى وأوفاكم بعهد اللّه وأقومكم بأمر اللّه وأعدلكم فى الرّعيه وأقسمكم بالسويّه وأعظمكم عند اللّه مزيه. قال : ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان أصحاب محمّد إذا أقبل على قالوا : قد جاء خير البريّه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى ، أنبأنا أبو القاسم بن مسعده ، أنبأنا حمزه بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدى ، أنبأنا الحسن بن على الأهوازى ، أنبأنا معمر بن سهل ، أنبأنا أبو سمره أحمد بن سالم ، أنبأنا شريک ، عن الأعمش ، عن عطيّه ، عن أبى سعيد ، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال : على خير البريّه.

قال أبو أحمد : وهذا قد رواه غير أبى سمره عن شريک. وروى عن غير شريک أيضاً عن الأعمش عن عطيّه عن جابر بن عبد اللّه : كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا. ولا يسنده هكذا إلا أبو سمره» [٢].

---

(١) جامع البيان ٣٠ : ١٧١.

(٢) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ : ٣٧١.

وهكذا ذكر الروايات كلٌّ من السيوطى [١]والشوكانى [٢]وغيرهما ، وفى أسانيدها كبار الأئمّه والحفّاظ.

فإنْ كان عجبٌ ، فمن هؤلاء كلّهم ، لا من ابن حجر وحده!!

**وأمّا الآيه السادسه :**

فالحديث فى نزولها فى أمير المؤمنين وحمزه وعبيده ، وفى عتبه وشيبه والوليد ، مخرَّج فى كتاب البخارى [٣] ، والجمهور يرون صحّته من أوّله إلى آخره! فهل من مجال لتقوّلٍ وافتراء؟

ثم إنّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه» مطلق ، فإنّه يجثو للخصومه والمطالبه بحقّه من كلّ من ظلمه ويظلمه فى نفسه وأهل بيته وشيعته ، بأىّ نحو من أنحاء الظلم ، إلى يوم القيامه ، إبتداءً بمن أسّس أساس ذلک ، وانتهاءً بآخر فردٍ تبعه على ذلک ، والله أحكم الحاكمين.

**وأمّا الآيه السابعه :**

فهى نازله فى على والوليد بلا نزاع كما ذكر السيّد ، والعجب من هذا المفترى المتقوّل أنه طالما يستند إلى تفسير ابن كثير ، وزاد المسير فى التفسير لابن الجوزى ، وأمثالهما من المتعصبين ، أمّا هنا فلا يأخذ بما جاء فى تلک الكتب

---

(١) الدر المنثور ٨ : ٥٨٩.

(٢) فتح القدير ٥ : ٤٧٧.

(٣) مرّتين فى غزوه بدرٍ ، وفى تفسير سوره الحج.

من الحق المبين!!

أمّا رواه نزول الآيه المباركه فى القضيه المذكوره ، فكثيرون جدّاً ، نكتفى بذكر أسماء من نقل عنهم الحافظ السيوطى فى الدر المنثور [١]وهم :

١ ـ ابن إسحاق.

٢ ـ ابن جرير.

٣ ـ ابن أبى حاتم.

٤ ـ الخطيب البغدادى.

٥ ـ ابن مردويه الاصفهانى.

٦ ـ أبو الحسن الواحدى.

٧ ـ أبو أحمد ابن عدى.

٨ ـ ابن عساكر.

أمّا ابن الجوزى ، فهذا نصّ كلامه : «فى سبب نزولها قولان ، أحدهما : إنّ الوليد بن عقبه بن أبى معيط قال لعلى ابن أبى طالب : أنا أحدّ منک سناناً ، وأبسط منک لساناً ، وأملأ للكتيبه منک. فقال له على : اسكت فإنّما أنت فاسق ، فنزلت هذه الآيه ، فعنى بالمؤمن عليّاً وبالفاسق الوليد.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، ومقاتل.

والثانى : أنّها نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل. قاله شريک.

---

(١) الدر المنثور ٦ : ٥٥٣.

قوله تعالى : ﴿لا يَسْتَوُونَ﴾ قال الزجاج : المعنى : لا يستوى المؤمنون والكافرون ، ويجوز أن يكون لاثنين ، لأنّ معنى الأثنين جماعه ، وقد شهد الله بهذا الكلام لعلى عليه السلام بالإيمان وأنّه فى الجنّه ، لقوله ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ﴾ وقرأ ابن مسعود وطلحه بن مصرف : جنّه المأوى ، على التوحيد» انتهى [١].

فانظر كيف ذكر القولين ، مقدّماً القول الحق ، ثم طبّق الآيه على أمير المؤمنين عليه السلام ، دون غيره.

وقد ذكر «عبد الرحمن بن أبى ليلى» فى أصحاب القول الأوّل ، ممّا يدلّ على جلاله الرجل والاعتماد عليه.

وأمّا ابن كثير ، فقال بعد ذكر الآيات : «وقد ذكر عطاء بن يسار والسدّى وغيرهما أنّها نزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبه بن أبى معيط ، ولهذا فصل حكمهم فقال : ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ أى : صدّقت قلوبهم بآيات الله وعملوا بمقتضاها وهى الصّالحات ﴿فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ﴾ أى التى فيها المساكن والدور والغرف العاليه ﴿نُزُلاً﴾ أى ضيافةً وكرامةً ﴿بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾» [٢].

فقد ذكر القول الصحيح ولم يناقش فيه ، ولم يذكر غيره أصلاً.

ثم إنّ من رواه هذا الخبر : ابن أبى حاتم ، وقد رواه عن «عبد الرحمن بن أبى ليلى» قال السيوطى : «وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى الله عنه فى قوله ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ قال : نزلت فى

---

(١) زاد المسير ٦ : ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦ : ٣٦٩.

على بن أبى طالب رضى الله عنه والوليد بن عقبه» [١].

وقد أثنى ابن تيميه على(تفسير ابن أبى حاتم)ووافق على رواياته فيه ، فأتباعه ملزمون بذلك!!

ثم إنّ الروايه فى **أسباب النزول** بسنده عن «عبيد الله بن موسى قال : «أخبرنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس» و«ابن أبى ليلى» هو «عبد الرحمن بن أبى ليلى» كما عرفت من(تفسير ابن أبى حاتم)و(زاد المسير)أيضاً ، وهذا الرجل من رجال الصحاح الستّه» [٢].

فقول المتقول : «وفى سنده محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى» من خياناته أو جهالاته!!

و«عبيد الله بن موسى» . وهو العبسى الكوفى . من رجال الصحاح السته أيضاً [٣].

فأين ضعف هذا السند يا منصفون؟

ولاحظوا كيف نتكلَّم؟ وكيف أعداء أهل البيت يتكلَّمون؟

﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ...﴾.

والله أحكم الحاكمين

* * *

---

(١) الدر المنثور ٦ : ٥٥٣.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٤٩٦.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ٥٣٩.

## المحتويات

### سوره الدهر

**سند الحديث ورواته ..... ١٠**
من رواته من الصحابه والتابعين ..... ١٠
من رواته من أئمّه التفسير والحديث ..... ١١
ومن نصوص الحديث بالأسانيد ..... ١٤
من كلمات العلماء حول الحديث ..... ٢٠
الحديث فى الأشعار ..... ٢٠
فوائد فى الحديث وكلمات العلماء ..... ٢٢
من أسانيد الحديث المعتبره ..... ٢٥

### الفصل الثانى

**الدلاله ..... ٣٠**
هل سوره الدهر مكّيّه؟ ..... ٣١
النظر فى كلام ابن حجر فى تخريج الكشّاف ..... ٣٢
موجز ترجمه الحكيم الترمذى ..... ٣٤
النظر فى كلام ابن الجوزى فى الموضوعات ..... ٣٦
ترجمه أبى عبد الله الحميدى ..... ٣٧
كلماتٌ فى ابن الجوزى والموضوعات ..... ٣٩
ترجمه الأصبغ بن نباته ..... ٤٢
ترجمه محمّد بن كثير ..... ٤٣
مكابرات أُخرى ..... ٤٤

## آيه الاعتصام بحبل الله

**قوله تعالى : «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ» ..... ٤٧**
هل يطعن مسلمٌ فى الإمام الصادق عليه السّلام؟! ..... ٥٠
مطابقه تفسير الإمام للكتاب والسُنّه ..... ٥٢
رجوع المعانى كلّها إلى معنىً واحد ..... ٥٦
موجز ترجمه الثعلبى ..... ٥٨
روايه أبى نعيم ..... ٦٠
موجز ترجمه أبى نعيم ..... ٦١
روايه الحاكم الحسكانى ..... ٦١
موجز ترجمه الحاكم الحسكانى ..... ٦٢
تفسير سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ..... ٦٣
تفسير العزّ الرسعنى ..... ٦٥
«حبل الله» وشعر الشافعى ..... ٦٥

## آيه الكون مع الصادقين

**قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ ..... ٦٨**
**الفصل الأوّل ..... ٧١**
**الفصل الثانى ..... ٧٤**
١ ـ الإمام الصادق عليه السلام ..... ٧٤
٢ ـ ابن عبّاس ..... ٧٥
٣ ـ عبد الله بن عمر ..... ٧٦
**الفصل الثالث ..... ٧٨**
**الفصل الرابع ..... ٨٣**

## آيه اتّباع الصراط المستقيم

**قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هٰذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ**

سَبِيلِهِ﴾ ..... ٨٨

**آيه إطاعه اولى الأمر**

**قوله تعالى :** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ..... **٩٢**

**آيه سؤال أهل الذكر**

قوله تعالى : ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ..... **٩٨**

**آيه اتّباع سبيل المؤمنين**

**قوله تعالى :** ﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ ..... **١٠٣**

**آيه الإنذار**

**قوله تعالى :** ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ..... **١٠٥**

**الفصل الأوّل**

**نصوص الحديث ورواته فى كتب السُنّه** ..... **١١٠**

رواته من الصحابه ..... ١١٠

من رواته من الأئمّه والحفّاظ ..... ١١١

من ألفاظ الحديث فى أشهر الكتب ..... ١١٤

**الفصل الثانى**

**فى بيان صحّه الحديث** ..... **١٢٥**

من أسانيده الصحيحه : ..... ١٢٦

**الفصل الثالث**

**فى دفع شبهات المخالفين** ..... **١٣١**

١ . ابن الجوزى ..... ١٣١

٢ . الذهبى..... ١٣١
٣ . ابن كثير ..... ١٣٢
٤ . أبو حيّان..... ١٣٣
٥ . ابن روزبهان ..... ١٣٣
٦ . ابن تيميّه..... ١٣٤
٧ . الدهلوى..... ١٣٦
٨ . الآلوسى..... ١٣٧
**١ .كلماتهم فى ما يتعلّق بالسند ..... ١٤٠**
تنبيهات..... ١٤٥
**٢ . مناقشاتهم فى الدلاله..... ١٤٩**
**معنى الآيه المباركه..... ١٥٥**
المؤكّدات فى ألفاظ الحديث..... ١٥٩
**أحاديث أُخرى ..... ١٦٠**
علىٌّ رايه الهدى..... ١٦١
علىٌّ العَلَم..... ١٦٣
يأخذ بكم الطريق المستقيم ..... ١٦٥
طاعته طاعه رسول الله..... ١٦٥
من فارقه فارق رسول الله..... ١٦٦
علىٌّ منه بمنزلته من ربّه..... ١٦٦
باب حطّه..... ١٦٧
**نتيجه البحث..... ١٦٨**

## الفصل الرابع

**فى الجواب عن المعارضه ..... ١٧٠**
١ . حديثُ الاقتداء بالشيخين..... ١٧٠
التحقيق فى أسانيده..... ١٧١

كلمات الأئمّه فى بطلانه..... ١٧٥
٢ ـ حديث الاقتداء بالصحابه..... ١٧٧
التحقيق فى أسانيده..... ١٧٨
كلمات الأئمّه فى بطلانه..... ١٨٠
٣ ـ لا أُوتينَّ بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفترى والتحقيق فى سنده ومدلوله ..... ١٨٢

**آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم**

**قوله تعالى** : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾..... **١٨٥**

**آيه الكون مع الذين أنعم الله عليهم**

**قوله تعالى** : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ...﴾ ..... **١٩٣**

**آيه الولايه**

**قوله تعالى** : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ..... **٢٠٠**
إجماع المفسّرين. ..... ٢٠٤
الأخبار. ..... ٢٠٧

**آيه المغفره لمن اهتدى**

قوله تعالى : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ..... **٢١٣**
شواهد تفسير الآيه..... ٢١٩
شواهد أُخرى : ..... ٢٢٥

## آيه عرض الأمانه

**قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ...﴾ ..... ٢٣١**

## آيه الدخول فى السلم

**قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ ٢٣٤**

## آيه السؤال عن النعيم

**قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ..... ٢٣٦**

## آيه التبليغ

**قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ...﴾ ..... ٢٤٠**

١ . روايه الحبرى..... ٢٤٥

٢ . روايه أبى نعيم..... ٢٤٥

٣ . روايه ابن عساكر ..... ٢٥١

٤ . روايه الواحدى ..... ٢٥٤

* ترجمه عطيّه..... ٢٥٥

مع ابن تيميّه الحرّانى..... ٢٥٨

**محاولات يائسه..... ٢٦٢**

## آيه إكمال الدين

**قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ ..... ٢٦٩**

١ . روايه أبى نعيم الأصفهانى ..... ٢٧٣

٢ . روايه الخطيب البغدادى ..... ٢٧٦

٣ ـ روايه ابن عساكر ..... ٢٨٠
مع ابن تيميّه الحرّانى..... ٢٨٣
مع ابن كثير الدمشقى فى تاريخه..... ٢٨٤
مع ابن كثير فى تفسيره ..... ٢٨٧

## آيه سألَ سائل

**قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ..... ٢٩٢**
القضيّه كما فى الروايات..... ٢٩٥
رواه هذا الخبر من الأئمّه عليهم السلام والأصحاب..... ٢٩٦
من رواته من الأعلام ..... ٢٩٧
نقلُ القوم عن تفسير الثعلبى واعتمادهم عليه..... ٢٩٩
روايه الحمّوئى الجوينى عن الثعلبى بالإسناد..... ٣٠١
الحمّوئى شيخ الذهبى ..... ٣٠١
كلمات فى الثعلبى وتفسيره..... ٣٠٢
أسانيد الخبر فى شواهد التنزيل..... ٣٠٣
دلاله الخبر على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام..... ٣٠٨
مع ابن تيميّه ..... ٣٠٩
**قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾..... ٣١٦**
**قوله تعالى : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ﴾..... ٣١٧**
**أمّا قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ..... ٣١٩**
موجز ترجمه الديلمى صاحب «الفردوس» ..... ٣٢٠
موجز ترجمه الديلمى صاحب «مسند الفردوس»..... ٣٢٠
موجز ترجمه الواحدى..... ٣٢٠
١ ـ روايه الحبرى..... ٣٢٣
٢ ـ روايه أبى نعيم الأصبهانى..... ٣٢٣
٣ ـ روايه الحاكم الحسكانى..... ٣٢٣

**الشواهد** ..... **٣٢٨**
حديث السؤال عن الكتاب والعتره..... ٣٢٨
حديث السؤال عن أربع ..... ٣٢٩
حديثُ : لا يجوز الصراط إلّا من معه كتابُ ولايه عليٍّ..... ٣٣١
الشاهد لحديث الجواز ..... ٣٣٥
**مناقشات باطله ومحاولات يائسه**..... **٣٣٥**
مع ابن تيميّه ..... ٣٣٥
مع ابن روزبهان ..... ٣٣٧
مع الآلوسى ..... ٣٣٨
مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه ..... ٣٣٩
**وأمّا قوله تعالى** : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ﴾..... **٣٤١**
الحديث رواه جماعه من أكابر المحدّثين الحفّاظ : ..... ٣٤٦
**قوله تعالى** : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ ...﴾..... **٣٥٦**
**قوله تعالى** : ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ ..... **٣٦٥**
**قوله تعالى** : ﴿وَمٰا کانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ..... **٣٧٦**
**قوله تعالى** : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ﴾..... **٣٨١**
**قوله تعالى** : ﴿... وَالرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ ...﴾..... **٣٨٤**
**قوله تعالى** : ﴿وَعَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ ...﴾ ..... **٣٨٦**
**قوله تعالى** : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ...﴾. ..... **٣٨٩**
**قوله تعالى** : ﴿... يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَالْآصٰالِ رِجٰالٌ ...﴾ ..... **٣٩٢**
**قوله تعالى** : ﴿مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ ...﴾ ..... **٣٩٦**

**قوله تعالى : «السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» ..... ٣٩٨**
من أشهر رواه الحديث..... ٤٠٠
من أسانيده فى الكتب المعتبره..... ٤٠١
من أسانيد المعتبره..... ٤٠٣
مع ابن تيميه ..... ٤٠٥
مع ابن روزبهان ..... ٤٠٥
مع شاه عبد العزيز الدهلوى..... ٤٠٦
**قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...﴾**
**..... ٤١٣**

**الآيات النازله فى أهل البيت وأوليائهم وفى أعدائهم**

**﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾..... ٤٢٧**
**﴿لاٰ يَسْتَوِى أَصْحٰابُ النّٰارِ وَأَصْحٰابُ الْجَنَّةِ﴾..... ٤٢٨**
**﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كَالْمُفْسِدِينَ ...﴾ ..... ٤٢٩**
**﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا ...﴾..... ٤٣٠**
**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾..... ٤٣١**
**﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ...﴾..... ٤٣٣**
**﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً ...﴾ ..... ٤٣٤**
أمّا الآيه الأُولى ..... ٤٣٧
وأمّا الآيه الثانيه..... ٤٣٩
وأمّا الآيه الثالثه والآيه الرابعه ..... ٤٤٠
وأمّا الآيه الخامسه..... ٤٤٢
وأمّا الآيه السادسه ..... ٤٤٤
وأمّا الآيه السابعه ..... ٤٤٤
**المحتويات ..... ٤٤٨**